

7.1415

الحكمة

العدد ١٣٤

ج ١
١٣٤ هـ

■ يوغسلافيا ■

درباج التغيير

■ مخاوف المستقبل ■

■ عهد الصداقة الجديدة ■

اساطير وجهتنا

■ وجع الوجدان ■

■ نيتي ■

رولكس الإنفاقة والتحمل

الصحراء، هي التي تعرف بالأرض التي لا تعطي إلا
من أصعب بطن الإنسان سواء تعلق الأمر بـ

قمة الجبل المعزولة، غداش العرب، في تبت، الأمازيغ
والتنوع على الأمازيغ، تسمى في جبالها للأمازيغ
المعاصرة التي أصبحت بفضل كيمية وشهائدها، أول
مملكة صحراوية حديثة وتلك في الصحراء، والتي
تعد الصحراء وسرور من جوانبها.

في تبت، تبت، القديسة، التي أصبحت بفضل جودها
في شدة في الصحراء، منها أن جودها كان غزير
في شدة في الصحراء، أصبحت في الصحراء، في الصحراء
في تبت، الصحراء، القديسة.

في الأمازيغ، تبت، القديسة، التي أصبحت بفضل جودها
في شدة في الصحراء، منها أن جودها كان غزير
في شدة في الصحراء، أصبحت في الصحراء، في الصحراء
في تبت، الصحراء، القديسة.

ROLEX

رولكس

رولكس، هي التي تعرف بالأرض التي لا تعطي إلا
من أصعب بطن الإنسان سواء تعلق الأمر بـ

1974

العدد ٣٦٤ مجلة الثانية والثلاثون مارس ١٩٨٩

العربية

ISSN 0013-074X
 Volume 364
 No. 364
 March 1989
 Price 2500
 GHI 90 2500

مجلة ثقافية مصرية
 تصدر شهرياً عن وزارة الإعلام بدولة الكويت
 للمؤلفين المصريين ولكل قارئاً مصرياً في الخارج

٢٥٠٠

رئيس التحرير
 د. محمد الرميحي



AL - ARABI

Issue No. 364 Mar. 1989 - P.O. Box 748
 Postal Code No. 13006 Kuwait.
 A Cultural Monthly - Arabic
 Negatives in Colour Published by :
 Ministry Of Information
 State Of Kuwait.

عنون المجلة

المصريون
 من: ١٩٨١ - ١٩٨٥
 تحرير: ١٣٥٥
 شمل: ١٩٨١ - ١٩٨٥
 مرقم: ١٩٨٥
 مرقم: ١٩٨٥
 مرقم: ١٩٨٥

تتبع عليها مع الإدارة - قسم الاصدارات

تتمثل الطلبات الى قسم الاشتراكات - الاعلام الخارجي
 وزارة الاعلام - ص.ب ٨٣١ الكويت
 هذا مطالب الاشتراكات تصوميل القيمة بموجب حوالة
 مصرفية أو شيك بالدinar الكويتي باسم وزارة الاعلام طبقاً لما يلي:
 المؤن المصري ٩ د. ك. أو ٩٠ دينار / باقي دول العالم ٨ د. ك. أو ٨٠ دينار

شخص	الكويت ٢٠٠ فلس	تونس ٥٠ فلس	موريتانيا ١٥ دينار
البراق ٥٠ فلس	العزلة ٥ دينار	الاسرار ٧ دينار	
الارواح ٥٠ فلس	المعدية ٦ دينار	المغرب ٥ دينار	
المصريين ٥٠ فلس	البن اليمني ٤ دينار	ليبيا ٥٠ دينار	
البن اليمني ٢٠٠ فلس	القطر ٧ دينار	لبنان ٥٠ دينار	
مصر ٢٥ دينار	سلطنة عمان ١٠ دينار	فلسطين ٤ دينار	
السودان ٥ دينار	لبنان ٥٠ دينار	أستراليا ٢٥ دينار	

محتويات العدد



■ مدن الصحراء القلبية أساطير وحقائق وسيرة
جديدة.
- سليمان الشيخ ١٣٧

طب وعلم :

■ أنهار السموم
- د. سمير رمضان ٣٣
■ التهاب الرائدة الدودية وعلاجه بالأعشاب
الحديثة.
- د. صباح السمراني ٤١
■ أسواء حل داء اللشعيا
- د. عبدالعزيز الحواجبة ٩٢
■ لقواعد الدوائية تتحكم بالطرق الجيدة
- د. باعوف المرزاوي ١١٦



■ مدن الصحراء القلبية ص ١٣٧

تضاميات عامة :

■ حديث الشهر : تاريخ المستعبر
- د. محمد الرميحي ٨
■ من دفتر الحكيمات
- عبدالعزيز حسين ١٩
■ لرقم : وداعا للحيلة كل أربع دقائق
- محمود المرافي ٤٦
■ أفكار ٧ لموت
- أحمد كمين ٨٦

عروبّة وإسلام :

■ نظم الطفولات في الإسلام هل يناسب
عصرنا المتأخر؟
- د. أحمد شوقي الفنجري ٢٤
■ المرأة تد للرجل أم مكسلة له؟
- د. محمد عمار ٥٩
■ البيان في أسباب نزول القرآن
- حسين أحمد أمين ٧٤

استطلاعات مصوّرة :

■ يوصلنا .. رياح التغيير وهالوف المستعبر
- محمود عبدالوهاب ٧٨



وجهاً لوجه : لؤلؤ قلمي
وجنان المكسار من ٩٧

للجـمـعـة
عـنـ مـنـقـرة
بإعـادة أي مـادة
تـلـقـاها لـنـشـر
والـمـنـزلة
عـن مـنـقـرة
عـن مـنـقـرة
عـن مـنـقـرة



■ القواعد الدولية تتحكم في الطرق
الجيدة من ١١٦
■ الجديد في العلم والطب
■ احمد يوسف زحلاوي ١٢٧
■ سلامة البشرية في سلامة البيئة ١٣٠
أدمي وفنون :

■ أبو جهاد (قصيدة)
- غاروق شوشة ٢٢
■ تولوج الأجناس في أدب البحر العربي
- يوسف القمارولي ٢٩
■ قراءة نقدية في كتب : قضايا جاليات
- مستولسكي ليخاتيل باحتين
- غلاب علسا ١٠٣
■ النصوص (قصيدة)
- ابراهيم حسونيل ١٥٦
■ لوتيت الحبر (قصيدة)
- محمد عثمان كجراي ١٥٩
■ قصة من ليال العلي : الاسطنام المروع
- رؤوف وصلي ١٧٤
■ جمال العمريّة:
- صفحة لغة : في ظلال المعاني
- د. حسن عيسى ١٧٨
- صفحة شعر : تتابع على بحر
الشرق ١٨٠

العربي - العدد ٣٦٤ - مارس ١٩٨٩ م

منشآت المكتبة:

■ قصة: وأعلام الأطفال أيضاً:

- عبد الرحمن جليلي ١٢٢
- تعقيب: صورة العرب في أسبانيا غير العربية
- محمد حسين ١٢٥

تاريخ وشرائط وأشخاص:

- معايير قيمة العمل عند ابن خلدون
- د. طارق الشبهان ٤٨
- وجهها لوجه: نزار قباني
- جلال الكيسان ٩٧
- أمير حامد الرحانة العربي النسي
- طارق المنصوري ١٠٩

مكتبة أنكرتي:

- كتب الشهر: رحلة القنجر عبر التاريخ
- د. محمد مولاكو ١٨٣
- من المكتبة العربية: دراسات من واقع
- الترجمة في الوطن العربي
- بفسر القفيل ١٩٠
- مكتبة العرب (مختارات) ١٩٤

أجواب ثابتة:

- عزيزي القاري ٧
- واسعة العربي ٦٦
- سلسلة تعريب اللغة ١٩٩
- حل سلسلة العدد (٣٦١) ١٩٨
- معركة بلا سلاح (الشطرنج) ٢٠٠
- حوار للقراء ٢٠٢
- الكلمات المظلمة ٢٠٧



الكتب العربية

مجلة الأسرة
والمجتمعات

- عندما يفك الأطفال
- حائرين!
- ريم الكيلاني .. ١٦٢
- عسر... عسي ١٦٨
- طيب الأسرة:
- بعضهم يعاني من شرب
- الحليب
- د. حسن فريد
- أيوزة ١٧٠
- مسأله ود:
- مستقبل أبنائنا الماضية
- صلاح حزين ... ١٧٢

الكويت .. والقضايا الصعبة !

□ منذ مطلع هذا العام ، اضلنا على انفسنا ان نتحدث عن المستقبل ، ليس حديث الرجاء وإنما حديث العلم . فالمستقبل يصنع الآن . أو على الأصح توحيح خطوطه الرئيسية . ومستقبل الأمة العربية مرهون بولائها وإعلاء ملامح مشترك بين أقطارها في مواجهة التحديات وهي كثيرة . ولعل أهم تحد يواجه هذه الأمة هو موقفها من القضية الأم ، قضية شعبنا وأمتنا في فلسطين الفتيح مازالوا يتناضلون في الداخل والخارج من أجل مكان كريم تحت الشمس يضمهم ويجمع شملهم .

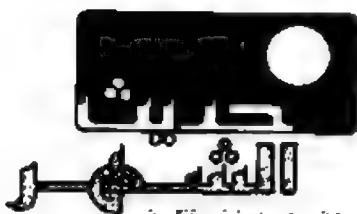
والقضية الأخرى التي مازالت تنال جهداً كبيراً أيضاً ، وهي قضية لها علاقة بالمستقبل العربي . هي القضية اللبنانية . ولقد لعبت الكويت - ومازالت - الدور الأساسي في البحث عن حلول لهذه المشكلة التي طالت ولرقت الأمة . وترقت عن ساحاتها دعاء غزيرة . وما اغتبر الكويت لورثة اللجنة العربية المكلفة بالاتصال بالأطراف المعنية ، ورئاسة الشيخ صباح الأحمد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي إلا توكيداً للدور الفاعل للكويت كسياسة . ولترجل كشمسية دبلوماسية محربة ، لها ظلها حرياً وعالمياً ، تسعى جاهدة لتوفير حلول لكثير من قضاياها الصعبة .

ونلعب ، العربي ، الدور النطاق الكامل للسياسة السابقة منذ أن صدرت حتى الآن . فتلعب إلى الواحات الليلية في هذا العهد . تستضيء حيلة المناس ومعيشتهم . ومن القضايا العالمية الساحة نكتب عن يوسلافيا ، البلد الصديق للعرب الذي يتعرض لتغيرات جديدة .

أما ، مائدة ، الثقافة والأدب والعلوم في هذا العهد فهي متنوعة حاضرة يقدم لنا فيها الدكتور محمد حمادة موضوعاً أزيلا معروفاً . من زمنية جديدة ، وهو علاقة الرجل بالمرأة . أمي علاقة تنافس لم تكامل ؟ وعن رحالة عربي عتيق هو أبو حامد . يكتب لنا الأستاذ طارس المنصوري عن فضائل رحلته واكتشافاته . ويكتب لنا الدكتور محمد مولاكو عن « رحلة العجبر عبر الترفيع » . ويتناول الدكتور سمير رضوان موضوع الساحة الذي يشغل أوساطاً كثيرة في العالم . نلعب به موضوع البيت والسوم على تلقى في الأمهر فحسب أمراضا وهامات للناس . ونقدم في « وجهها لوجه » حديثاً مع الشاعر العربي نزار قباني . يقول فيه مالم يقله من قبل .

وفي العهد كثير من الموضوعات الطبية والعلمية والثقافية الأخرى التي نلعل زاداً دسماً مع إطلالة الأيام الأولى من فصل الربيع الذي نرحب فيه . وفي الأيام التي تليه . ثلاثة العربية تحفل الكثير من أمانتها . □

« المحرور »



بقلم الدكتور محمد الرمزي

ألا يوحي هذا العنوان بالتناقض ؟ فكيف يمكن أن نكتب تاريخاً
وفي الوقت نفسه يكون هذا التاريخ للمستقبل ؟
أليس التاريخ هو الأحداث التي مرت بالإنسان في السابق ؟ وليس
المستقبل في علم الغيب لا يعرفه أحد ؟ إذن كيف يمكن أن نعرف ماذا
سيتمضي عنه المستقبل من حوادث وأحداث ؟
ولكن محاولة لقراءة تاريخ المستقبل قد تكون ذات فائدة ، إلا أن
هذه القراءة تبدو صعبة ، بل مستحيلة ، ولكنها محاولة ، ما يزال الإنسان
يدأب أبداً ليكشف عنها ويسبر أغوارها .
في الماضي الغريب كانت قراءة المستقبل ، أو التاريخ للمستقبل ،
من ضروب التخمين ورجم بالغيب ينمي عنه أناس كثيرون ، بل كانت
صناعة للنجمين والمخمين وقراء الطالع والكف ، يؤمن بها العامة
ويطير منها الخاصة ، ولم يلبث - نتيجة اشتداد شغف الإنسان لمعرفة



المستقبل - أن أصبح علماً ، أو كاد ، ثم تحول إلى ضرورة من ضرورات المجتمعات التي تريد أن تنهض وتلحق بالركب .

فلم تعد قراءة المستقبل موضوعاً للتسلية ، أو مرحلة نشوق الناس لمعرفة ما تحمله وما تخفيه . بل أصبحت ضرورة من ضرورات التخطيط ، فانت إن لم تعرف ما سوف تنطور إليه الحياة الحالية من واقعها المادي والمعنوي قد تفاجؤك هذه التطورات وأنت غير مستعد لها . ولقد فوجئت شعوب كثيرة بتطورات في المستقبل جعلتها تغلب راساً على حجب في معاشها ومعيشتها .

وقديما ألبس الناس أثواب لولاية والكرامة ، بل والمعجزات ، لمن كان يجبرهم عن أمور كانت خافية عنهم ، وكان أهل الكرامات هؤلاء مفكرين مبجلين لدى شعوبهم ، يلجأ الناس إليهم إن استصعب عليهم أمر أو تعقدت عندهم ظاهرة .

لما اليوم قد أصبح للتنبؤ قواعد وقوانين ، فهو لا ينبع من فراغ ، وقد حل المخطط والعالم المعرج والاقتصادي محل التنجم وضارب الودع .

والتنبؤ هنا ، أو قراءة المستقبل ، تعني قراءة مستقبل الشعوب وليس الأفراد ، وكما هي الحال في بعض مناطق العالم المتقدم أصبحت قراءة تاريخ المستقبل علماً وعلماء ، وأصبح لها معاهد خاصة تضع التصورات المستقبلية أو الخيارات المختلفة أمام المخططين والمسؤولين والسياسيين فيمضون قدماً في سياسات تؤدي إلى نتائج محسوبة ، وقد قمنا في الوطن العربي بنضن المحاولات - على قلتها وعدم دقتها - كي نقرأ المستقبل أو نؤرخ له . وكانت هناك دراسات متفرقة هنا وهناك ، في تقديري أن كثراً منها لا يقدم أي فائدة ، لأنها في الأساس لا تعتمد على معطيات وحقائق ثابتة أو معروفة .

في المغرب أصبح أشخاص مثل ابن توفكر ، صاحب كتاب « صلعة المستقبل » وبعده .. الموجه الثالثة ، ومثل بول أرمغان صاحب كتاب « أيام أمريكا الأخيرة » ، أصبح مثل هؤلاء الكتاب من أشهر الناس ، لأن كتبهم التي كتبوها عن المستقبل جرى تداولها وقرأها ملايين القراء ، أما ما كتبه نحن - على قلتها - فلم يعرفه أحد خارج دوائر ضيقة .

ولكن السؤال يظل حياً وصعباً : ماذا عن المستقبل ؟
هناك دراسات متفرقة تحاول أن تستكشف المستقبل العربي ،
معظمها وضع له هدف زمني هو سنة ألفين ميلادية ، وهي سنة لا
يفصلها عنا سوى عقد من الزمن منذ الآن . وكانت هناك دراسات عن
العرب في الثلاثينيات ، وأخرى تحمل أسفاطاً قديمة أيضاً من سنة ألفين
خاصة بهذا القطر العربي أو ذلك . بعض هذه الدراسات أو التخيلات
بجانب جدتها لا تخلو من الطراقة ، ولا تخلو من مفارقات سوف أشرك
القاري . معني في النظر إليها من جديد ، ومقارنة ما كتب فيها بما نحن فيه
الآن

أهل الكهف وأهل الصحافة

العبرة الكاتبة في قصة أهل الكهف أنهم بطوا في زمان غير
زمانهم ، وقد تغير عليهم كل شيء بعد ذلك ، الأكل والملبس والناس
والمعاملات ، وراحتهم فهم لم يستطيعوا التكيف مع الزمن الجديد
وفضلوا العودة الى كهفهم أو الى موتهم .
ومن ضمن محاولات الصحافة العربية - المبكرة والقليلة لإعادة
قصة أهل الكهف من جديد - ما أصدرته مجلة الهلال القاهرية سنة
١٩٥٠ . فقد أصدرت عدداً خاصاً عن سنة ألفين ، كتب فيه مجموعة
كبيرة من الكتاب تراوحت كتاباتهم بين الهزل والجحد ، ولكن بعض
فترات مما كتبه تثير خيال القاري ، ولجعله يفكر من جديد فيما يحته
« تاريخ المستقبل » .

من المقالات الملفتة للنظر ما كتبه المرحوم فكري أباطة ، وهو
الكاتب والسياسي الساخر ، كان يتخيل أنه يكتب في أول يناير سنة
٢٠٠٠ ، بعد أن حصل على دواء سياه (الحلووبوم) من صيدلي
سوري صديق ، هذا الأكسير الذي يضيف سنوات طويلة على عمر
الإنسان كما تحمل الكتاب يومئذ .

فقد تحمل فكري أباطة قلم ما سياه « الاتحاد المصري العربي »
فقال : (إن الاتحاد المصري العربي الذي يضم مصر والسودان ولوغندا
روانديا والحيشة وشيك إفريقيا والحجاز وسوريا ولبنان وشرق الأردن
واليمن والعراق ، يمثل الآن أزمة سياسية ضد الاتحاد السوفيتي ، ولكن
بارك الله في العلماء المصريين الذين انتزعوا الأقبال الطائرة من غير حرك

ما هي
المنهجية
التي
استخدمت
أهل
الكهف
إذا عاينوا
جديد



ولا قائد ، وانني تعجل الى مسافات شاسعة ، ولا يتطعم ان يكون امرؤ
قد وصلوا الى مثل هذه الاكتشافات أب الى ما يقومها ويقضي عليها ،

ويقول : (تصور مصر زعيمة هذا الكيان العظيم ، الاتحاد
العربي العربي ، وقد ناهت هذه الزعامة تصاعده عدد سكانها حتى بلغ
٢٠ مليوناً من النفوس !). الآن في الثلاثينيات أصبح عدد سكان مصر
خمساً مئوياً وأكثر !

ثم يقول : ونحن الآن في موسم السياحة ، واكتظف الفندق
المنتشرة على طول جبل المقطم بالسبح ، والاقبال شديد على الفوهات
والكنائز والمزارع وهو أوسعها المنتشرة في غابات المقطم الأحمر
النهج ١ .

أما أطراف ما كتبه المرحوم فكثري أباطة في هذا التخصيص ففونه :
 (أعارض أشد المعارضة في القرض الذي اعتمدت حكومة مصر أنه
 تقصده ليطانها فللبلع جسيم ، وحقيقة أن ميزانية الدولة بلغت خمسمائة
 مليون من الجنيهات ، وبلغ الاحتياطي مئتي مليون ، إلا أن فاعل مصر
 مشروعات خطيرة لتعمير الأقاليم الجنوبية حتى خط الاستواء ، فضلا عن
 أن الضمانات التي عرضتها إنجلترا ضمانات ضعيفة غير موثوق بها . .) .
 وبالمناسبة فإن إجمالي الدخل القومي المصري في موازنة ١٩٨٨ -
 ١٩٨٩ قد بلغ ما يقرب من ٢٤ مليارا من الجنيهات !!

موسى
عليه السلام

وصف الإنسان إلى القمر

المرحوم الدكتور محمد حوضي محمد كتب سنة ١٩٥٣ عن الأرض كما يراها سنة ٢٠٠٠ ، فقال : (وقد بدأ الناس يتحدثون عن إمكان وصول الإنسان إلى القمر ، وأن هذا الحلم الذي كان وما سيحدث حقيقة مؤكدة في عشرات السنين المقبلة) .

ويقول في موضع آخر : (وسكان العالم اليوم يتجاوزون ألفين من الملايين وقد يصلون في سنة ٢٠١٣ إلى ضعف هذا العدد) .
لقد وصل الإنسان إلى القمر عام ١٩٦٩ أي قبل التاريخ الذي حدده الكاتب عشرات السنين ، وكذلك تجاوز عدد سكان العالم التوقع الذي قال به فوصل إلى خمسة مليارات نسمة ، ونحن ما نزال في عام ١٩٨٩ !

ونشرت الهلال لأحد الكتاب الإنجليزي سنة ١٩٥٠ مقالا بعنوان « العالم بعد نصف قرن » فكتلف منه ما يلي : (وسوف يكون التلفزيون بعد خمسين عاماً شيئاً قديماً وشائعاً شيوخ الماء والكهرباء في الوقت الحاضر ، وستكون بعض أجهزته من الصخر بحيث يستطيع المرء أن يحملها معه في زرهاته ، هذا إلى أن أكثر الناس سوف يحملون في جيوبهم أجهزة صغيرة في حجم السيجار يستعملونها للاتصال التلفزيوني في بيوتهم أو مكاتبهم) .

ويقول في موضع آخر : (إن أحفادنا سيثقلون علينا نظراً ، وسوف يتحدثون حينما يطالعون الكتب ويصفون على أحوالنا الاجتماعية ، ومن الأشياء التي ستثير دهشتهم أن الفقر كان يحجم على كثير منا ، وأن بعضنا ماتوا جوعاً بينما الطبيعة من حولنا حافلة بالخيرات ، وسوف يرثون لحال الآلاف من موتانا متأثرين بأمراض أصبح قهرها ومقاومتها عندهم من أبرز الأشياء ، كما يرثون لحال كثير منا وقفوا مكتوفي الأيدي أمام مملكتهم وعاشوا حتى ماتوا بأجساد مشوهة ، وأذان كأذان الحمير .. وعيونهم وأنوفهم تثير سخرية الناظرين) .

أما محمد العشيلوي باشا - وزير المعارف المصري آنذاك - فقد انتخب عدد الهلال الخاص لسنة ٢٠٠٠ مقال من ثقافتنا سنة ٢٠٠٠ ، توقع فيه أن يلغى آخر رجل لم ي في مصر في ذلك العام !

وذكر
معارف
عربي
متوقع
د. ن. ن.
تحرير
رجل
في
٢٠٠٠

هناك
جريدة
في طريق
التوقعات
للمستقبلية
ومجلة
في الإجابة
عن

هذا شخص من شخص من كتابات الحلال في علمها ليناير ١٩٥٠
الذي كان خصصا للحديث عن سنة ألفين ، أما عددها ليناير ١٩٥٣ فقد
خصص جزء منه للحديث عن مصر والعالم بعد ستين سنة .
هل الرغم من خيال الكتاب ، الجامع في بعض تصوراتهم ، فإن
الوقائع التي نعرفها الآن قد اختلفت كل الاختلاف ، ولقد كان مطلوباً
أن يضع بعضهم تصور حقيقى يمكن الآن من الحكم عما إذا كان ذلك
التخيل قريباً من الواقع أم بعيداً عنه ، لقد حكم التناؤل ذلك الخيال
وجاءت الوقائع مختلفة وقاسية . ولكن المحاولة في ذاتها مطلوبة
ومرغوبة ، فلولا الخرائط التي رسمها جغرافيون العالم في العصور
الوسطى ، والتي كانت أبعد ما تكون عن الدقة وسلاى بالأخطاء ، لولا
تلك الخرائط ما تمكن معظم الرواد والكشفيين بعد ذلك أن يعرفوا العالم
الذي عرفناه .

ولو قدر هؤلاء الكتاب الذين توقعوا سنة ألفين بصورتها وريدي
ورسموا صوراً مشرقة لمدن وقرى ومواصلات ومستشفيات حديثة ، لو
قدر ضم الخروج من شوارعهم الأخير ، كما حدث لأهل الكهف . هل
تراهم يدهشون بما يرون ، أم يعتقدون فترة من الزمن أن ما تركوه كان
أفضل ؟

الأسئلة وتوقعاتها

ولنا في « العربي » خيرة أخرى جديدة وطريقة لقراءة المستقبل .
ففي يناير ١٩٨١ طرحت للعرابي أربعة أسئلة عامة على ستة من الكتاب
العرب ومعهم واحد أجنبي ، وكانت الأسئلة هي : هل تقوم الدولة
الفلسطينية في الثلاثينيات ؟ هل تقوم وحدات عربية ما ؟ هل تقوم حرب
عربية إسرائيلية جديدة ؟ هل تنشب حرب عالمية ثالثة ؟
وكان الكتاب السياسيون هم : الدكتور مراد غالب وزير خارجية
مصري سابق ، وميشيل جوير وزير خارجية فرنسي سابق ، وجورج
طعمة استاذ جامعي وسفوف سوريا في الاسم المتحدة سابقاً ، وميشيل أبو
جودة ، ومايكل آدمز ، ومنح الصلح .
وقد اتفق الجميع على أن لا حرب عالمية ثالثة في الثلاثينيات ،
واختلفت الإجابات فيما بعد ذلك جزئياً ، فقال مراد غالب بوضوح :
(اعتقد أن الثلاثينيات ستشهد قيام دولة فلسطينية) ، وفضل ميشيل

جوير أن يكون هناك دولتان ، وقال جورج طلمسة : { إن هناك جملة مؤشرات تدفعنا إلى الاعتقاد بأن الثمانينيات ستشهد قيام دولة فلسطينية) وكذلك اعتقد مايكل أمز . أما منح الصلح فقد أفاض في الموضوع بقوله : (وقد يوافق المحتضع الدولي على مبدأ وجود دولة فلسطينية ولكنه سيرفض الموافقة على هذا المبدأ بإصراره على تحقيق ضمانات فلسطينية وعربية دولة «إسرائيل» مما سيعمل على تأجيل قيام الدولة إلى أواخر الثمانينيات ، لأن الضمانات ستكون من النوع الثقيل على العرب . .) .

لقد أوشكت الثمانينيات على الانقضاء ، وحتى الآن - وعلى الرغم من الضالول في أكثر من مكان - لم تقم الدولة الفلسطينية على أرض فلسطينية ، ومن الحسرة أن تتحدث عنها في التسمينات أيضاً ، وهذا مثال آخر على جراءة طرح التوقعات المستقبلية وجراءة الاجابة عنها أيضاً .

الوطن العربي - مستعد

تعتبر الأدبيات التي تتحدث عن المستقبل في الوطن العربي - كما قلت - أدبيات حديثة وقليلة في الوقت نفسه ، وبعضها يجعل سياربوهات متعددة ومختلفة . ولعل المحاولة الأهم بهذا الخصوص هي ما نشره مركز دراسات الوحدة العربية ، الذي صدرت عنه في نهاية العام الماضي تلك الدراسة الضخمة التي يجب أن يعنى بها كل مفكر وقائد رأي عربي . وأن تلخص التلخيص الذي تتخذه القرار ، وأن تضع أمام أعيننا الخيارات وتوضح العضات الكأداء إن نحن تجاهلنا ما يدور حولنا أو تركنا الحبل على الغارب وجعلنا شحزونا « اليوم هر وغدا أمر » !

وقد سميت الدراسة « مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي » وقد عني به مركز دراسات الوحدة العربية ، ونشر في نهاية العام الماضي تقريره النهائي بعنوان « مستقبل الأمة العربية . . التحديات والخيارات » في سعر ضخم وأتجه كاترين كبيرين عن محورين من محاور المشروع ، هذا عدا نشره عددا من الدراسات القرعية التي استندت إليها دراسة محاور المشروع الذي استغرق ما يقرب من سبع سنوات . وجمعت نتائجه محصلة لدراسات ومنقشات جلالة خصبة ساهمت فيها عقول عربية مفكرة في مختلف التخصصات ومن مدارس فكرية متنوعة .

ولأن المستقبل ليس قسراً محمداً مسبقاً ، أو تحساده قسوى غير معلومة وغير قابلة للتطبيع والتشكيل ، فقد هدف المشروع إلى تحقيق عدد

مستقبل
١٩٨٩

مستقبل
١٩٨٩

تاريخ



من الأغراض المباشرة وغير المباشرة هي :
تحديد الاختيارات والمسارات المستقبلية للوطن العربي وذلك
« باستطلاع مسارات بديلة لمستقبل الوطن العربي » انطلاقاً من دراسة
الواقع العربي بكل جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية ،
وبالقدر الذي يخدم إمكانية التوصل الى الوضع المرغوب في اوائل القرن
لواحد والعشرين . وكانت سنة ٢٠١٥ بالتحديد هي المدى الذي اختار
فريق البحث التوقف عنده لاعتبارات حاكمة .

مبادئ وخبريات

والمشروع يسمى في تبيان أن « الواقع العربي الحالي » بكل
صليبهاته ، ليس قدراً مكتوباً لا يمكن التفكك منه ، وأن هناك بدائل مختلفة
للمستقبل العربي ، وهناك خيارات ، وأنها نستطيع أن نحدد مستقبل
تيمناً لأرواحنا وقدرتنا ورجئنا في دفع الثمر المغلوب للمستقبل المرغوب .
وبالإضافة الى دراسة الواقع تأتي محاولة استخدام أفضل المنهجيات
العلمية المتاحة للحصر وللدراسات الديلة للمستقبل العربي وهدف
الوصول الى منهجية عربية للاستشراف ، تساعد ، في توظيفها
وتطويرها ، مستقبل دراسات مماثلة .

واستهدف المشروع أيضاً أن يخلف وراءه قاعدة بيانات ،
ومعلومات ، ومنهج وأساليب للتنبؤ ، وللتشائكات الشاملة ، يمكن أن
يستفاد منها في جميع أغراض التحليل والتقييم المختلفة ، وبناء مشاهد
أخرى إضافية . وتساعد هذه القاعدة العلمية في تزويد الباحثين العرب
بما كان يصحب عليهم الحصول عليه من قبل ، وإلى خلق الاهتمام

وتوسيعه بالدراسات المستقبلية بين المفكرين وصانعي القرار في الوطن العربي ، حيث تساعدهم هذه الدراسات - والدراسات المناظرة - في معالجة الأزمات التي تعاني منها أقطارهم في إطار أوسع وأرحب .

لذلك يتوجه فريق البحث بنتائج الدراسة ، بالإضافة الى المواطن العربي المعادي أيا كان موقفه ، الى ثلاث قوى يعتقد أنها معنية بالأمر بدرجة أكبر من غيرها ، أولاها : المواطنون العرب ، وثوهم المنظمة التي تسعى الى خلق مستقبل أفضل ، والثانية : النخب الحاكمة والقائمون على إدارة المؤسسات الرسمية في الوطن العربي بهدف التصير والترشيد والعقلانية في إدارة الملك وشئون الرعية .

وتحقيقاً لهذه الأهداف فقد اختار فريق البحث منهجاً ، حاولوا فيه أن يكون متسا بالشمول وبمحاولة الوصول الى تنبؤات مشروطة بعينة للمدى ، والى تصورات متباينة للمشاهد الممكنة والمحتملة للمستقبل العربي خلال الفترة الزمنية للبحث ، بحيث يمكن أن تساعد العقل والوعي العربي في تصورات لبرامجه المستقبلية ، وعلى الحسم في الخيارات المتاحة أمامه .

ولأن عملية استشراف المستقبل بالنهج الذي سار عليه فريق البحث ليست « اصدار نبوءات » لأن النبوءة تستند الى فكرة سائدة ، بأن المستقبل أمر محدد سلفاً والمطلوب هو الكشف عنه ، وهذا مجال الاختراع والممارسات الفردية وليس البحث العلمي الذي يرى مظاهر الحياة متشابكة ومتراكمة .

وهي ليست « بتخطيط طويل المدى » لأن التخطيط هو تدخل واع للصياغة والتوجيه من قبل إرادة بعينها فملك إمكانات التسيير وتخطي الظروف الحواتية .

لذلك كان لجوء فريق البحث الى مجموعة تنبؤات مشروطة أو مشاهد مستقبلية (سيناريوهات) تفترض الأكثر توقفا تارة ، والمأمول فيه تارة أخرى ، بحيث يتم تشريح كل جزئيات المجمع (القطري أو الاقليمي أو العربي) في فترة زمنية قصيرة كمجتمع حالي أو مأمول فيه كخطوة أولى . ثم التعبير عن هذا النسق الشغل في صورة أنساق فرعية (اقتصادية واجتماعية وسياسية) بظواهرها الحالية والمستقبلية والتفاعلات بين هذه الأنساق الفرعية ، ثم تأتي الخطوة الاخيرة وهي استخدام هذا النسق للوصول الى التدايعات المستقبلية لكل مشهد .

مشاهد مستقبلية بديلة

وقد شملت خطة البحث المكونات التالية :

١ - المعاور المضمونة : وتتكون من ثلاثة محاور : المحور الأول المجتمع والدولة ، وهو يبحث في مضمون الكيان الذي يراد الاستطراف بشأنه بمكوناته الأساسية المجتمع والدولة . والمحور الثاني التنمية العربية ، وعنى بالنواتج المحركة للمحور الأول ، أما الثالث فيعنى بموقع هذا الكيان ضمن الاطار العالمي ومجموعة العلاقات التي تربطه ، وتغطي هذه المحاور جميع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

٢ - النمذجة : وتتطوي على صياغات كمية وكيفية لشبكة التفاعلات بين متغيرات كل محور ، والمحددات الحاكمة في ظل بدائل مختلفة (المشاهد) .

٣ - صياغة مشاهد بديلة لمستقبل الوطن العربي : وتعتمد هذه الصياغة على مزيج من الأساليب الخلدسية التي تسترشد بخبرة الماضي وتجرية الحاضر والأفلق المعروفة للمستقبل عالمياً ، والقدرات العربية الطامحة أو الكامنة ، والمطالب والأمال التي تتطلع إليها الأقطار العربية ، وما يتصوره المثقفون العرب كبدائل مطروحة أو محتملة ، وأهداف القوى الصديقة أو المعادية للأقطار العربية وقدراتها ، وتمثل حصيلة الصياغة هنا لحظة البدء (أو فتح الستار) بالنسبة لكل مشهد ، أما امتدادات كل مشهد وتفرعاته ، وكذلك المزيد من اختبار أنماطه ، فيتم من خلال المكونين السابقين .

وتم اختيار ثلاثة مشاهد مستقبلية بديلة للوطن العربي انطلاقاً من شكل العلاقة فيما بين الأقطار العربية :

الأول : مشهد التجزئة ، ويفترض استمرار الأوضاع الراهنة ، وهو يمثل المشهد الحالي .

الثاني : مشهد التنسيق والتعاون ، وهو يمثل المخرج الاصلاحي ، الذي يقوم على أشكال وسيطة من التنسيق والتعاون بين كل أو معظم أقطار الوطن العربي ، تفوق - كما وكيفا - حالات التعاون في المشهد الأول ، بهدف الاستخدام الرشيد والأمثل للموارد العربية المتاحة في إطار السياسات السليمة الراهنة .

مسئولية
جيلنا
في وقف
لتره
تعبان
تعبات

ويمكن أن يأخذ هذا التسيق شكل التجمعات الإقليمية ، أو تسيق عربي عام وظيفي في بعض المجالات المرتبطة بالأمن العربي أو بين أنشطة قطاعية معينة .

الثالث : مشهد الوحدة العربية التي تأخذ شكل الوحدة الانتمائية « الفيدرالية » . وتتضمن توحيد مركز صنع القرار السياسي مع احترام التعدد الاجتماعي والثقافي القائم في الوطن العربي . وتم الربط في هذا المشهد بين الوحدة الانتمائية وبين الديمقراطية والمشاركة الشعبية . وبين الاستقلال ورفض التبعية . وبين احترام الأصالة الحضارية والثقافية للأمة .

نتوقع تلك الدراسة ثلاثة مسارات رئيسية للوطن العربي في المستقبل : أن يسير كما هو الآن ، لو أن يتوجه إلى شكل من أشكال التحول وصحفاً نصب عينه المصلحة العليا المشتركة . أو أن يذهب في التحول إلى حوجة أبعد من درجات الوحدة التي تفضلها الدراسة ، وتعتقد أنها المخرج الوحيد لاجتياز عنق الزجاجة . والمآزق العربي الحالي . وتحدثت الدراسة عن المحاور الكثيرة الكامنة في نسج المجتمع العربي . أو التي تشكل الآن به



إن هذه المساهمة العلمية الجادة - مع غيرها من مساهمات سابقة - يجب أن يعنى بها كل المفكرين وقادة الرأي في وطننا العربي ، كما يجب أن تكون تحت نظر متخذي القرار في أقطابنا العربية حتى يسترشدوا نتائجها عند إصدارهم قراراتهم .

إن هذه الدراسة - وغيرها - تؤكد حقيقتين لا أظن أن أحداً يختلف مع تلك الدراسات حولها ، أولهما أن الوضع العربي القائم هو وضع مزعج جداً ، لدرجة ربما لم يسبق لها مثيل منذ أن حصلت الدولة القطرية على استقلالها ، وثانيها أن هناك إمكانيات واقعية لتغيير هذا الوضع إلى ما هو أفضل ، قبل أن يتحول إلى ما هو أسوأ .

إن مسؤولية جيلنا في حدها الأدنى هي وقف هذا التدهور . ومسئولية جيلنا في حدها المتوسط هي أن تتجاوز هذه العقبات . إن الإمكانيات وكذلك الاستعدادات غير محدودة ، وعليها فقط أن نقرأ تاريخ المستقبل قراءة واعية . □

محمد الزبيدي



في البدء كان الكتاب

بقلم: عبد خريز حسان

الكتاب لهم مؤثر في تشكيل حياتي . فقد نشأت قريباً من كتب الدين واللغة والأدب التي يعتز بها ورجالها والتي . ونظر إليها كل من في البيت نظرة إعجاب واحترام . وكان لي حظ المشاركة في ترتيبها وصيانتها . كما كان لي حظ مطالعة العديد منها . ولا أدلت أحفظ مذكرات كنت فيها تتنازل من الشعر والنثر وراقت لي . وكنت به ذاك في المرحلة الابتدائية من الدراسة . كما لا زالت تذكر استطاعتنا لشعر من الأحباء . قدم لنا حياته مخطوطاً . فطلب مني والدي أن أسخه . وأثناء قيامي بهذه المهمة راحمت الشعر في بيت قمت له : إنه مكسور . لا يستقيم مع تفاصيل القصة . وكانت ملاحظتي هذه أمام عدد من الحضور . فبيري بشلة قبائلاً : كيف نعرف أيها الولد البيت المكسور من سواه . كتب ما هو أممك . عرجحت خبيلاً حسيراً . وعندما انتهيت من نسخ الميمون . وتحدثت إليه . استدعاني بعد أيام أمام نفس الحضور . واحتر

منا من نتاج له القصة . وهو في مطلع شبابه . أن يمد يده إلى المستقبل . يجرى طريقه فيه . سواه كان طريقاً سهلاً ممتداً . ثم طريقاً وعراً تنظره فيه الحشرات والخصوفات . ولكنه على الجبال مدرك خطواته التالية . عاهد العزم على السير قفماً خلالها . نجيح أو فشل . ونامن تتحكم في مسيرة حياته فتدور لا شأن له بها . فلفاً به يجد نفسه حيث لا يتوقع . فيصاح راغباً أو كارهاً لتبازات لا يقدر على صددها . ويصطف مع الأحداث الطارئة . فكمي بدأ طريقاً من أوله . وحل حين فرجة يجد نفسه في سوق جديد . يحتاج منه لك تحطيط جديد . وهزم جديد . ورؤية مستقبلية جديدة .

وعندما أسترجع اليوم مسيري منذ انصهر . فإني لا أجد حملاً مشتركاً في كل مراحل الحياة التي مرت بها . إلا حملاً واحداً . هو الرغبة في التعلم . وإزدياد المعرفة . سواه من فوق مقاعد الدراسة . ثم من خلال الكلمة المكتوبة . أو من الملاحظة والتأمل . أو احتكاك الأثره . وربما كان

وقد بدأت الكويت مرحلة ما بعد النفط ، بكل ما فيها من شجون وشجون . كان ذلك انعطافا جديدا غير متوقع .

فوجدت في أول يوم أبدا فيه عملي الجديد ، أن كل من يعمل في المعارف وكل من يتم بالترية والتعليم ، قد تعاضل على جمع كل شجون المعارف وشكلاهما ومتطلباتها ووضعها في رزمة حائلة الحجم لمشي .

كان للمعارف رئيس تقديم النزعة ، واسع الصدر ، مؤمن بالتعليم وفوره في تطويره للمجتمع ، هو الشيخ عبدالله الجابر ، وكان يشرف على شئوننا مجلس مكون من اثني عشر عضوا منتخباً من بين وجهاء الكويت . فقد كان النظام يسير على أساس قيام مجلس منتخب ، وأحيانا معين ، حل كل إدارة - وهي تسمية الوزارات إذ ذاك - وكان انتخاب هؤلاء يتم من خلال قائمة محددة ، يمتدحها أمير البلاد ، لا يتجاوز أعضاؤها الاثنين ، يدهون لكي يتخيرا من بينهم مجلسا لكل إدارة . وإذا ظم ما يدهو حل هذا المجلس أو ذاك ، ولما الأمر للتصين ، فإنه قلما يخرج عن هذه الفئة من المواطنين . وسواء انتخبا أو عينوا فإنهم لا يتقاضون بدلا ماليا عن مناصبهم ، وبعضها يستهلك الكثير من وقتهم ، فمجلس المعارف مثلا يجتمع مرة كل أسبوع على الأقل ، ويشارك بعض أعضائه في عهد من اللجان المالية والإنشائية والإدارية ، ويتحملون أمام المجتمع مسؤولية أعمالهم . هؤلاء صنف من المواطنين القصر - للأسف الشديد - اليوم .

كانت استجابة المجلس للأفكار الجديدة والرؤى الخفية للتعليم المجانية إلى مدى بعيد ، وكان الحوار هو السيل للوصول إلى القرار . وقد حدثت للمجلس عدم تخطيه في الشئون الفنية لقرية ، واعتبارها من اختصاص المسؤولين المؤهلين لهذا الصل .

كان أبعث أهداف يجب أن تستحق من خلال

إلى ثلاثة : إن البيت مكسور فعلا يسقط إحدى الكلمات ، وكثير عمل حسي الشعري ، بما أفرأه بعد ذلك بمحاولة نظم الشعر ، ولكنني لم أرفض قط ما نطقت ، ثقفت ، واكتسبت بطرق الشعر دون نظمه ، ولا زلت .

إلى جانب المكتاتيب المنتشرة في الكويت خلال الثلاثينيات كانت هناك مدرستان تحاولان تقديم مناهج دراسية حديثة لطلابها ، هما مدرستا المباركة والأحدية . وكنت في المباركة عندما خرجت بالمدرسة قسم الطلاب إلى اثنين ، ونحضر التوزيع منهم - وكنت في رأيا أحدهم - تنقلهم إلى الأحدية ، وتعلما مدرسة ثانوية من ثلاثة فصول . وعندما وصلت إلى الفصل الأخير ، بعد سنوات ثلاث ، ونخرجت فيها لم يكن هناك مجال للدراسة في فصل أهل ، فأخذت السنة فيه مع عدد من الطلاب ، فطلبت منا إدارة المدرسة أن نساعد المدرسين في تعليم الطلاب المتجدين ، مما أعان على إبعاد الظل عنا ونحن نعيد ما سبق أن درسته . وقد أترك ناطق المدرسة المربي الكبير عبدالله الفصالح عرج الوضع ، فخصنا بتدريس مخرج الدوام المدرسي ، كما أنه كنت أتلقى دروسا خاصة على الفصالح الشيخ يوسف بن عيسى ، مرتين في الأسبوع بعد الظهر - وربما كان ذلك من أسباب اختياري ضمن أول بنة إلى دراسة جامعة مصر . وكان ذلك انعطافا في حياتي ، ما كان ولولا أبدي في تفكيري ، ونحوها ما كان في البال .

وأطوي صفحات منولات مليئة بالذكريات والأحداث ، قصتها بمصر طوال الحرب العالمية الثانية ، ثم عملي بالكتب الثقافي بمصر الذي سمعته بيت الكويت ، والذي ترك بصماته العميقة على تاريخ التعليم والثقافة . وأجد نفسي وأنا على وشك إتمام دراستي بمعهد التربية العالي بجامعة لندن ، أمام برقية تشدني للعودة فوراً إلى الكويت ، لتولي إدارة المعارف (وزارة التربية الآن) . كان ذلك عام ١٩٥٢ ،

أحرام التصورات الجلدية في الكويت ، وهي في الوقت نفسه الأحرام التأسيسية المهيمنة لمبدأ الاستقلال الذي أعلنه صيف ١٩٦١ .

كنت ذلك المصنف في القاهرة ، أتفق مع الحكومة المصرية على البعثة التعليمية للمعلم الدراسي الجديد ، وأتفاهد مع معلمين جدد لذلك العلم ، وكان ذلك ضمن جولة لهذا الغرض تشمل الأردن وسوريا ولبنان . عندما وجدت نفسي مشغولاً بما أتراه فاسم العراق من أزمة مقطعة مع الكويت ، لم ألتفتي من السفر إلى جنيف لحضور اجتماعات مكتب التربية الدولي . وهناك تلقيت رسالة عاجلة من الأمير المرحوم الشيخ عبد الله سالم ، لتوجهه إلى نيويورك . لتقبل الكويت في اجتماعات مجلس الأمن . . . ألم نفل إن النظرة إلى إدارة المعارف إذ ذاك تتجلفز اختصاصاتها في التربية والتعليم ؟ ! هذا اتطاف جديد وحدا في حياتي . فسند تلك الرسالة أصبحت المعارف ذكرى لا تنسى ، وارتجاف لا ينضب معه . العمل في التعليم هو العمل الوحيد الذي يلون حياة ليله . ويملأ معه طول حياته . ومعها انغمس الإنسان في عمل جاد فخر ، أو تحمل من مسؤوليات في ميدان مختلف . فانه عمله في مجال التعليم يبقى لصيق وجدانه وموطن ذكرياته . وكما يذكر الإنسان وفائق الدراسة معها طال الزمن . فاني لا أنسى رفالي للمسل في التربية على اختلاف مواقفهم . فيفضلهم لحلق الكثير ، ولتحقق بصمت وإتقان ذات كبرياء .

هل يقدّر الإنسان أن يضبط حياته كما يريد . أم أن الأحداث هي التي تفرض لإرادتها عليه . فتوجهه إلى حيث لم يحسب ؟ لقد فرضت الأحداث على مسيري أن أسلك مسطفاً جديداً ، لم يكن في تفهيري . وما بقي من الثواب إلا ما لفتت إليه في صدر حلوتي : الكلمة المكتوبة والملاحظة والتأمل وإحكاك الآراء . □

خطوات سريعة وحاسمة ، كذا لايد من إعادة النظر في المناهج ، فاستدعي الخبراء ليعتبر فيها ، وكان أملاً وضع « كواد » جديدة للمعلمين ، وجمعية الكتاب المدرسي المناسب ، وإنشاء العشرات من المدارس في كل أنحاء البلاد . ثم ذلك في كثير من المسير . ولكن كان الأهم من ذلك أن إدارة المعارف أصبحت بؤرة التمركز التطويري في كل الجامعات . لقد كان مستقراً ومفهوماً أن يعمل المسئولون عن التعليم على الاهتمام بتعليم النشأ ، وعلى إنشاء ومراكز الأطفال ، وعلى البدء بمشروع التغذية الصحية لجميع طلاب وطالبات المدارس ، وعلى توحيد المدارس ، ونشجيع الفنون الفني ، والتوسع في الفحاشات من الجنسين ، وغير ذلك ، مما تقرر بالتربية والتعليم إلى مكان الصدارة في المجتمع . ولكن الجديد أن هذه الإدارة - وقد شمرت أن التزاماتها الاجتماعية ترتبط بالتطور التكاملي في البلاد - أنشأت إدارة للفنون الاجتماعية ، هي البقوة التي أنبتت وزارة الفنون الاجتماعية ، وأسست إدارة للزراعة ، تسمى بحداثتي للمدارس ، وهي البداية التي أصبحت الآن هيئة الزراعة . وكان ضمن تلك الإدارة قسم لتربية الفواجر ، باعتباره من وسائل إضاح العلوم . ووضعت خطة للنشاط الثقافي العام ، تتضمن موباً ثقافياً ، يدعي للمحافظة فيه كبار رجال العلم والتربية والفكر في الوطن العربي ، ولا زالت مجلدات هذه المؤامس تحمل موصفاً كراماً في المكتبة العربية ، وهدت إلى مؤتمرات ، لعمل أبرزها مؤتمرات الأجيال التي ناقش البطولة في الأدب العربي ، وحضره الأبناء البارزون من شتى الأقطار العربية . كان مجلس المعارف متقبلاً لأي نشاط يرى فيه عالماً على المجتمع . كما كان المجتمع يتقبل بفارغ كل ما تقوم به هذه الإدارة من نشاط ، وإن لم يكن من صميم اختصاصها أو من مسؤولياتها .

لقد كانت الأصوام من ١٩٥٢ إلى ١٩٦١

أبوجهاد

الحارح شهيد الثورة الفلسطينية

شمس ، فتاويق شوشنة

لكنه ينوي سائر عطوه لأين
ولا يرح بالذي ينحيه القدر !

يا كم ترى جازفت حينها بمت
حق أن اليوم الذي لا تضع الجلازة
انطرح الوجه الوضيء في فجاءة الألم
مضرباً في لحظة الصدام ، والكاشفة
منكباً على جلدوع الذين والزيتون
وموغلا في شجر الحليل والجبل
وداساً بطقم الذي يسيل
وجهلك الذي استحال فيه ونجسة
خارطة للوطن المسمخ البعيد
والتمت في جلوة الشهاب والظلم
حينان طفلتان هامتا معك
أطل فيها .

حيناً صغيرة تحلم أن تراك يوم عرسها
أبا ، مؤنساً ، ومثقالاً
ومستبابة ، وليلكا
واللورا وشيء برقة ستابكا
وساحة حبة ،
وداية ، وساروة
تحملها ، مبهورة الفزاد ، نمر المالكات
تجرب غرق صدرتك الحنون ، عالم الرؤى الوثير
مزحوا بحلمها الأخير

كان يرقى حمرة على مساحة الحظر
لتكسي الجلازة العميلة مسحة البشر
وتبيري الحيلة في سبيل على المشيم تحبض
كان يرقى حمرة .

كي لا تحبب الهبة وحنا مع الحظر
فالكومة التي جفت ضرورها تنز
والخود السحيق يابس
والبحر بيت ولا سجين

حتى الضفائر الصغيرة المجدولة المحرط
تلف من حول الرقاب حمل مشقة
تنسجها فراح المبطوط
يدوس عالق القدم

لترحل النموع في مسجلة الوجه الحنون
كان ينحرف في الردى سابقاً خلف قلبه
توقاً لحلم منظر
خلقاً كائن .

متعلقاً على مشاوب القمص
حينه تسبحان في تومج الستين
الكرمل البعيد قبله
والفلس في الراد قلبه الحزين
والحرف له ولجه
ومسحة الوحيد أن يجلوز التفرج والذى ويقصم
وكلماً ارتفعت به الخطا
أين .

وهز رأسه المنهد ، وبشم
كان يرقى حمرة لا يعرف الحظر



كل فتاة بأبيها محبة -
 كانت هناك - في انتظار يوم قادم تراك
 يا لوجهها المثل في السنين
 حين اتجملت مسحة الكاشفة
 نوقت العمر بها في لحظة مديدة
 إلى قلوبنا مصوبة
 إلى الضلوع التي يلوى إليها الخلدون
 الواحسون بالأمان والسلام
 حتى يهبطوا ذات يوم
 على دوي العاصفة !

نعم - كلما أشهد طيفك النبل -
 عصراً لأيتام الأفاقي الوالدين في حومت
 المارتون من تيابنا
 ومن جلوفنا
 الأكلون طمعتنا وعجزنا
 الشاويين من مياه نيلنا
 نمت - ونلمح البشارة
 تأت عصر د قادم ،
 للضرب الذي أنجز
 وهذه بداية القرارة
 الهيكل الذي أنعم من جلد البشر
 بهز تحت قبضة الصغار - حين يدهون
 ويوتون من جعد ذكرياتهم
 إرادة القدر ... !

نظام العقوبات

في الإسلام هل يناسب عصرنا الحاضر؟

بقلم : الدكتور أحمد مشوقي الضحري

توقع منذ عدة سنوات أصوات عالية في أنحاء العالم الإسلامي .
مطالبة بالتطبيق الفوري للشرعية الإسلامية بجانبها العقابي .
السؤال : هل توافرت في مجتمعاتنا الحالية شروط تطبيق الحدود ؟
وما هذه الشروط ؟

لمنع حتى الضرب في السجون ، وأن العالم الحديث ينظر إلى اللص على أنه أحد شخصين : الأول يحتاج واضطرره الحاجة إلى الرقة ، وهذا النوع في الواقع ضحية إهمال المجتمع ، وعلاجه أن يتعلم حرفة أو صنعة في مدة سجنه تمنحه بعد قضاء عقوبته .
والثاني منحرف لأسباب نفسية ومرضية أهمها تعاطي السكر والمخدرات ، وهذا يحتاج إلى البرعاية والعلاج النفسي والطبي .
وبهذا يمكن أن تحول اللص إلى مواطن صالح وتغفر له أخطاؤه . أما إذا قطعنا يده فإن في ذلك القضاء للثام على كل أمل له في الإصلاح والحياة الشريفة .

أصلحت منظمة حقوق الدولية نداء إلى الدول الإسلامية التي طبقت نظام العقوبات الإسلامية في بلادها تشجب فيه هذا النظام وتطالب بإخلافه ، كما طالبت أطباء تلك البلاد بالامتناع عن المشاركة في عمليات بتر الأيدي أو الأرجل ، لأن ذلك مختلف للنفس الطهي الذي يفسدونه . وإلى جانب ذلك فهناك كثير من المفكرين في أوروبا ، وأيضا هناك مفكرون في العالم الإسلامي ، يرون أن نظام العقوبات في الإسلام بالغ القسوة والشفة ، وأنه غير عملي لعصرنا الحاضر . ويقول هؤلاء : إن العالم المتحضر توجه اليوم إلى إلغاء أي نوع من العقوبات البدنية ، بل هناك دول

ميزان حساس

المفروق والامتيازات التي يتمتع بها كل فرد في
الفرعية ، وفي الكفة الأخرى توضع الواجبات
والحدود التي تنطبق على كل فرد منهم . ويقتدر
ما نجد الإسلام شديد السخاء فيما يعطيه من
حقوق وامتيازات لأبنائه ، فهو يثاني يطلب
منهم أعظم التضحيات ويحصى الجهد ، ويوقع
على اللئيب منهم أشد العقاب . ومن قوانين
الطيبة والعلم أنه لا يمكن أبدا لأي ميزان أن
يعمل بكفة واحدة . ولا اعتدل وتطمح .
فلا يمكن أن تسقط جانب الحقوق
والامتيازات ، ثم تطالب الناس بالجهد ، أو
تنطبق على المنحرف حدود الشريعة ، فهذا
يلا شك فيه ظلم واجساد . ومن هنا نجد أن
الإسلام يرفض بكل شدة أن يطبق منه جزء
ويترك جزء آخر ، ويعد من يفعل ذلك بالويل
والعذاب .

قيل تطبيق العقوبات

وقد وضع الإسلام شروطا لإقامة المجتمع
الإسلامي تسبق تطبيق العقوبات وعقد الشروط
هي : أولا : أن يطبق وكن الشورى :
فلا يجوز للحاكم أن يفرض النظام الذي
يحسب الناس ويسقط أو يعمل النظام الذي

ويعتد بها أن تناقض هذه الأوامر بمقتضى
مبادئه ، وبالمصلحة العامة والسلمية .
الواقع أن أصحاب هذا الاعتراض معهم
كل المبرر ، لأنهم ينظرون إلى هذا لتطبيق
النسب للشئ الذي تمتد به بعض الدول
الإسلامية حدود الله . فبعض الحكام كان
يستغل الدين لأغراض السياسة ولكسب
أصوات بعض الأحزاب . وليس إرضاء لوجه
الله تعالى . فاصدر بين يوم وليلة قوانين غير
مدرسة لتطبيق الشريعة الإسلامية . وأخذ
يصدر أحكاما بالرجم والجلد وقطع الأيدي
والأرجل على فقراء الأمة والمستضعفين الذين
تضطروهم الحاجة إلى الانحراف . وما أن انتهت
فترة حكمه حتى كان عند الموتين في الأمة حدة
ماتت . وهذا لعلنا ضد الإسلام ولا يرضى به
الله ورسوله .

ما التطبيق السليم ؟

لكي تفهم روح الإسلام وحكمته في
الحدود ، فلا بد أن نعلم شروط الحد . فالحدود
هي آخر ما يطبق من نظام الحكم في الإسلام ،
ولا يجوز البداية بها . فلا بد من إقامة مجتمع
إسلامي مثالي أولا ، بحيث يكون متكفلا من
النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

أما أن تطبق الحدود ويصل كل ما سوى ذلك
من أركان الإسلام ونظامه ، فمقتضى عدم
للإسلام وإسامة بالغه إليه ، وغشيل وخزي في
النها والأخرة ، وذلك مصداق لقوله تعالى :
« أَتَذْكُرُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَنْصُرُونَ
بِبَعْضٍ . قُلْ جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا
خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُؤْتَوْنَ
أَشَدَّ الْعَذَابِ » (البقرة : ٨٥) . والحكمة في
ذلك أن نظام الحكم في الإسلام أشبه بالميزان
المتقارب الحساس . فكل إحدى يمتدح توضع



سبب سوء الإدارة واشتباه والانحراف في
شهوة الحكم . وسبب سوء توزيع القوة
والدخل وإعمال التشريعات النافذة لئلا
تلك : الشرط الثالث هو :

إقامة المجتمع الإسلامي النظيف المثالي
الحائز على كل صفت الانحراف كاحمور
والصناعات ويزور الفساد والفسقة والإثارة
الخسيسة ، بحيث لا يضطر أحد إلى السرقة أو
التخلفات لأنه إن يفدعها في المجتمع كنه . وفي
بهم من يتجرى في هذه السموم أو يخرجه بها
وابدا . التربية الفنية منذ الصغر فهي التي
تتضمن الشيم من الزلل :

شغل لوليات الفراغ بالجهاد في سبيل الله عز
خريف عمل الخير وحلقة تسمح إلى جانب
التربية الرياضية والفنية

استنباه عن الفاضحة

حلاصة القول أن نظام العقوبات في الإسلام
لا يجوز تطبيقه إلا في جميع إسلامي مثالي
متكامل . وهذا هو ما ضمنه رسول الله
(صمم) فقد أسمى ثلاثة وعشرين عاماً على
افتتاح الإسلام السليم . ثم بدأ في تطبيق
العقوبات إلا في نوعه ودعوه وحكمه وبعد أن
أقنه هذا المجتمع

والآن قد يقول قائل : إن معنى ذلك أنه إذا
قنه حكم إسلامي في أي دولة ظن يستطيع
تطبيق العقوبات إلا بعد عمر طويل حتى ينفق
كل هذه الإصلاحات ونقول لمؤلاه : علاه
الاستنباه *

لقد عاش العالم الإسلامي تحت السيف
والعقوبات موقوفة ، فلماذا يضربنا أن نوقفها
سنوات أخرى ولو كانت عشر سنوات ، إلى أن
يتم إصلاح المجتمع ، ونعمل بهمة في هذه
الأتناء على إنجاز هذه الإصلاحات . فهذا
الانتظار خير ألف مرة من ظلم مسلم واحد ، أو
قطع طرف من جسمه في جرم اضطرته ظروف
المجتمع إلى ارتكابه

بجانبه شخصياً إذا أعمل في إصلاح الحقوق إلى
الرية . فالحكم السليم هو الصلة الأولى مع
كل أنواع الجرائم والانحرافات . ويضربنا هنا
قول عمر بن الخطاب حين جمع الولاة وسار
أطعمهم : « ماذا تعمل إذا حدث الناس يسرق
أو ناهب ؟ » فقالوا : « إذا فعله الله إذا جرد
مهم جاني أو عطل صرف قطع عمر يتركه
هذا ؟ » . إن الله تعالى قد كرّمنا بهذه الأمانة
لتعمل فلذلك نعد في الطاعة صلا التمسك
في المعصية أصلاً . فلتعلموا بالطاعة قبل أن
تشتكوا للمعصية . ثم وجه الخطاب إلى سائر
الولاة قائلا :

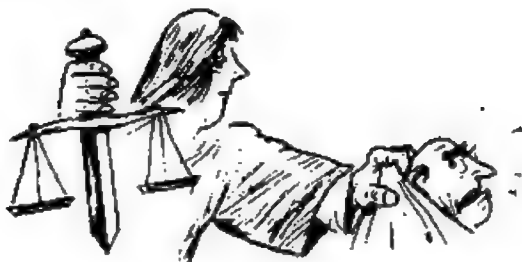
« إن الله استخلفنا من بعده
جميعهم ، وسخر عورهم ، ووجعهم حوزهم .
فإن أعينهم هذه أمانة تفاسد
شاكراً »

هذا هو المفهوم الصحيح الحق لتربية الله
وسدود

ثانياً - الشرط الثاني - هو إصلاح
الاقتصاد :

ويدخل في ذلك وضع مستوى الدخل وإيجاد
عمل لكل فرد في الربة ، بحيث يصل
بالمجتمع إلى حد الكفاية ، نوما بفضل الفقهاء
(حد المير) . ومعناه أن يكون لكل فرد
مسكن يحميه من البرد والحر ومن الشمس
والحر . وأن تكون له الكفاية في مأكله وملبه
وعلاجه . فلا يضطر أحد إلى المرفقة سبب
الضر والجر ، ولا يضطر شاب إلى الزنا سبب
عدم قدرته على الزواج ، ولا تضطر امرأة إلى
الانحراف لكي تنور نفسها وأمرتها .

وفي عام الرمقة أوقف عمر الحدود ، لأن
أحد الشروط الرئيسية لم يكن متوافراً - وهو حد
الكفاية - بسبب ظهور الحاجة . والمعال
الإسلامي اليوم قرباً يشبه عام الرمقة . ولكنها
مجاهة في تنجم عن القسط وقلة المواد ، بل



أبها ، ثم يتناوبون على اغتصابها . وقد صرخ الركني العلم مطالبا لهم بأشد العقوبات . وقد صلت عندهم أسكنهم بالإعدام ونفذ بعضها . ومع ذلك فقد كانت وما تزال حوادث الاغتصاب تتكرر . والسبب في ذلك أن الذي يتم إعدامه إنما تفعل به ذلك في غرة منقطة ، فلا يدري به أحد ولا تتم الموعظة المطلوبة ، ومن هنا كانت مطالبة مفتي مصر أن يتم الإعدام علنا وعرض على الناس . وفي رأيي أن العقوبة الإسلامية في مثل هذه الحالة قد تكون حد المحاربة (أي قطع الطريق) وهي تنصر على ذلك تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف . وبذلك يظل هؤلاء مثلا حيا وعبرة لغيرهم ، وحرصا حيا لا يتساهل أحد . أما موتهم في الخفاء فلا تكون فيه موعظة لأحد .

ومن هذه الأمثلة أيضا تجل العقوبات للذين يقتلون على السموم لضحاياهم طمعا في الثراء والنفي على حساب خراب الأمة . لقد عجز القانون الوضعي عن ردعهم ، وأصبحوا كلها قضوا فترة العقوبة في السجن جلدوا منه أقوى مما كانوا ، بل إن بعضهم بسر أسوء ويواصل تجلته وهو داخل السجن . وقد طلب الشعب لهم بالإعدام دون جدوى . وأخل الإسلام هو تطبيق عقوبة بالغ الحمر واصلها . وهي الجلد ثلاثين جلدة علنا وفي جمع من الناس ،

ومع ذلك . فلما هنا استثناء من هذه القاعدة يجب أن يوضع في الحسبان ، وهي الجرائم العامة التي تتعلق بالأمن العام للرمية وسلامة المجتمع . فمثل هذه الجرائم يجب أن تطبق عليها الحدود الإسلامية فوراً ودون تردد أو انتظار . وذلك لأن مرتكبها ليس ضم أي عذر أو حاجة أو اضطرار لارتكابها ، إنما هم قوم استهزأوا بالقوانين الوضعية ، ووجدوا فيها من اللين والصف ما يشجعهم على تخلي أسن المجتمع : ومن أهم هذه الجرائم تلك العرض بالسلاح ، وتجارة المخدرات والرشوة وانتلاس الأموال العامة .

ومن كثرة ما روج هؤلاء المجرمون لمثلا لمن المجتمع وغربوا التصلة . أصبح للمجتمع الإسلامي كله مطالب من الآن بتطبيق الحدود الإسلامية عليهم . فهي وحدها الكفيلة بردهم .

لقد كثرت حوادث اغتصاب النساء المرتكبات في الطريق - في مصر على سبيل المثال - وتكررت بصورة شائعة تهدد أمن كل أسرة مسلمة . حيث يجتمع جماعة من الشبان الماطلون ويتناولون الحمر أو المخدرات ، وقد يشاهدون فلاناً من أقلام الجنس ، ثم يخرجون في حالة هياج وكاهم فطعن من الذئاب الكاسرة يخطفون أي امرأة ولو كانت تسير مع زوجها أو أمها أو

منهم أهل وجيرانه ، فإذا صود تكون عقوبة القتل .

ومن هذه الأمثلة أيضا جريمة اختلاس أموال الدولة وجريمة الرشوة . فهذه الجرائم التي كثرت بسبب استهتار هؤلاء القوم بالمعقوبات الوضعية يجب أن يلقى عليهم حد السرقة وهو قطع اليد ، لأن الاختلاس والرشوة من أخطر أنواع السرقة لأموال العامة .

كانت هذه أمثلة من عقوبات يمكن أن يفأ المحاكم بها إذا أريد تطبيق الشريعة منذ بداية حكمه ، وذلك لأنها تتعلق بجرائم كبيرة لمس الأمن العام واستقرار الحكم .

لكل عقوبة شروطها

والإسلام حينئذ كل العقبة ، حريص كل الحرص في تطبيق المعقوبات ، فلكل عقوبة شروطها التي بغير توافرها لا يمكن إلقاء الحد . ومن أول هذه الشروط انتفاء الشك في وقوع الجريمة ، فليس شك يرضع الحد عن المتهم ، وإذا اتهم أحد دون دليل قاطع وشهود يمكن أن يوقع عليه حد القتل ولو كان هو الحاكم نفسه .

وحده السرقة يوقف إذا كان السرقة أقل من النصاب ، أو كان السارق جالسا وسرق حاجته ، أو كان خلعيا لقوم ويحرمونه حقوقه . - وحده الزنا لا يطبق إلا إذا أقسم الشهود أنهم رأوا المصالح الجنسي كما يرى البرؤء وهو يدخل في المكحلة ، وهو كسر مستحيل عمليا . وإذا ثبت أن هؤلاء الشهود قد دخلوا بيت من غير باب أو خلسة من أصحابه أو ثمنها عليهم بطلت شهادتهم .

- والإسلام في نظام المعقوبات لا يهدف أبدا إلى الانتظام والتشكيل أو إلى التضييق من الملئب بقدر ما ينظر إلى العبة والوصلة لغيره . ولا يهه عتاب الملئب بقدر ما يهه نوبه .

- فمن حكم الإسلام أن الملئب إذا تاب من نفسه ، وقبل أن يقرر عليه الحاكم ، وجاء من

نفسه مقرا بذنبه دون أن يجبر منه أحد ، يسطع عنه الحد وذلك لقوله تعالى : « إلا الذين تابوا من قبل أن تأتيهم المؤقتة فأعطهم ما أن الله غفور رحيم » (المائدة ٣٩) وهذا دليل على جانب الرحمة في الحدود وحل الحرص على الإصلاح لا الانتقام .

● ومن حكمة الإسلام أيضا أن من ينكر الجريمة فلا حد عليه ، إلا بأربعة شهود ، وإذا اعترف وبجل بأنه زنا بمرأة وانكرت هي الحادث يوقع عليه الحد ولا يوقع الحد عليها ، لأن العبة بالاعتراف الطوعي دون إكراه .

- ومن حكم الإسلام أيضا أن تكون العقوبة علنية ، وأن يضر تنذرها عدد من المسلمين وذلك لقوله تعالى « ولشهادة عذبتهم طائفة من المؤمنين » (النور ٢) والغرض من ذلك العبة والوصلة . ومنع تكرار حوادث الانحراف .

الحفاصة أن المعقوبات والحدود في الإسلام إذا طبقت في مناخ إسلامي وبالشروط الإسلامية فليس فيها شيء لإجتماع ، بل هي للتصاغر المصغر الذي لا بد من أن ينصرف بعد كل ما يقدمه له الإسلام من كذالات للحياة الشريفة والسياسة .

ويكفي دليلا على ذلك أن عقوبة قطع اليد تم نطق في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم غير مرة واحدة . وعهد الخلفاء الراشدين جميعهم لم يشهد سوى بضع مرات تعد على الأصابع مما يدل على أن العقوبة إذا طبقت في مناخ إسلامي ، فلن تكون هناك حادثة واحدة تحتاج إلى استعجالها . وغضرتنا هنا كمثل بسيط عندما أصدر الاتحاد السوفيتي قرارا بعقوبة الإعدام للمرتشي ، وعندما تقابل الزعيم الأمريكي بالزعيم السوفيتي قال له :

« إن هذه العقوبة القاسية تدل على أن الحياة الإنسانية عندكم لا قيمة لها » ، فقال له الزعيم السوفيتي : « حطية إنما عقوبة قاسية ، ولكن منذ أصدرناها لم تحدث لدينا حادثة رشوة واحدة ولم نحتاج إلى تطبيقها » . □



تزاوج الأجناس في أدب البحر العربي

بقلم: يوسف الشاروني

كثيرا ما ترددت في تراثنا الشعبي وكتابات رحالة العرب قصة
تزاوج الأجناس، كما ترددت عند شعوب أخرى كالإغريق والهنود، فقد ساد
عقول القدماء وأهل القرون الوسطى فكرة إمكان اجتماع مخلوقات من
سلالات مختلفة ينتج عنه أنواع وسط بين نوعي الوالدين.

القصة: فصاحت نسي ذلك الطعام، ووجعت
من أكله بعد أن كنت قد أبسطت، فتمطنت
لذلك لفلان فلانك. فلما كان الغد ظهرت
عنده، فكلتم أصحابه بشيء، فأحضروا سمكا
لولا أن وأبه يضطرب اضطراب السمك وعلمه
صديق، ما شككت في أنه (بني آدم). فقال لي
لذلك: الذي كرهت بالأمس أن تأكله هو هذا،

في كتاب عجائب الهند الذي جمع فيه
اللدوهرزك بن شهریاره التلغذاه الرثم
هرمزي لتبصار وتقصير الرحالة والمغامرين
الحليجين من ساحل أفريقيا شرقا والصين غربا
في القرن الرابع الهجري (المعاصر الميلادي) أن
أحد الرحالة قدم له أحد الملوك طعاما يأكله.
فيه الكون مطبوخة برؤوس وأبهد تشبه رؤوس
الحيات وأبهدهم وتوكلهم. يقول راوي

المرأة السمكة

ولعل لحروف قصص الكشف عن تزويج الأجناس المختلفة هو ما قصه أبو الزهر النمريني المتأخذه عن خيال له يسمى ابن انشروقات: حدثني خالي عن أبيه - وهو جد البرهقي لأمه - قال: سمعت في مركب كبير ضائعين حسرة فصور لقصتنا الترحيح التي خيلج أقمنا به ثلاثاً وثلاثين يوماً في ركود لا ربح فيه أن أن نخلعنا التهنين جزائر فارسيا المركب حل واحدة منها حل ساحلها سوة حسن وسبحن وليس فابنة حين - قبا اقترصة بحارين في الجزيرة - وجاءت رجال لا تفهم لغتهم، فأشرنا إليهم وأشرروا إلى قهقهة منهم وههوها صا.

ويحد أن تناقشوا السطح أشرروا ما إذا كان حناهم ضائع أخرى، طغوا صا: ما عندنا إلا السرفوق، وسعقد راوي القصة بأنهم أتوهو برقيق محسوك يظنون ويعيون ويتهاشرون وتتداعبون بأبدان حيلة وأنجهم كآبة التريد نومة، ويكفون يظنرون خفة ونشاشا، غير أن رؤوسهم صخر وتحت كنع كل منهم جناحان كجناحي السلحفاة، فقلنا: ما هذا؟ ففعلوا كذا وقالوا: أهل هذه الجزائر كلهم كذلك، وما عليكم من ذلك، وأشرروا أن اسمها، أي أم الله تعالى خلقنا كذلك. فأنقضت عن ذلك وقلنا: هذه لرسمة. ورويناها قنينة، فالتفتي كل منا بمقدار ما عنده من الأمتة ومعظمه. وكنا نأشرنا شيئا جاثونا بما هو أنطق منه وأحسن. ففعلنا المركب بخلق ما لمي الزهرين

وهو أطيب مسكنا وأعليه وأخصه ضررا. قال: فكنيت أكلم بعد ذلك.

صمك يشبه الإنسان

وفي قصة أخرى يحلل أصل هذا السمك الشبيه بالإنسان، ويخرج بذلك من التخصص إلى التعميم على بقية أنواع الحيوان فيقول: وحدثني بعض من دحل زيلع وسلاخ أخته أن في بحر الحشة مسكنا له وجه كوجه ابن آدم، وأجسامهم لها الأيدي والأرجل، وأن الصيادين المتفرجين الصقراء، المتطرفين في أطراف السواحل فتهجورة والجزائر والشباب والجهال التي لا تملك الصابنين فيها طواف أعمارهم، إذا وجدوا ذلك السمك المشابه لبني آدم احتضموه به فتراد بهم سبل شيه لبني آدم يمشي في الماء وأطواء. وربما كان الأصل في هذا السمك من بني آدم احتضموه يمشي من أجناس السمك فتوالد بهم هذا السمك الشبيه لبني آدم، ثم كذلك حتى تم النحور والأزمة. كما يجتمع الأممي بعض الفوحش مثل الضبع والنسرة وضعه من حيوان البحر فتوالد بينهم الفقرة والنسجيس وغير ذلك مما يشبه بني آدم، وكما تجمع الخنازير والجراريس فتكون منها الفيلة، وكما تجمع الكلاب والفئز فتكون منها الخنازير، وكما تجتمع الخبب والفيل فتكون منها الفيل (هذه الأخيرة هي وحدها الصحيحة)، ولم ذهبنا نعدد ما يتج من أجناس الأجناس لمعدنا من ذلك ما يبيت الفارسي.

ونقرأ كلمة ثالثة في كتاب الصعاب عن ضربة عشتت بحارا فوضعت قردا أو قردين وجوههم تشبه وجوه بني آدم وصلورهم لا شعر طليها وأنسلهم فيها فصر من أنسل القردة. وأن البحار هرب صجلا من صفة ينياس ومن سلاوة القردة ولولادها من المركب.



طول المقام في البحار وعلى طول المقام في البر
للسر المشترك فيها.

ولما المدة التي بقيت مع أبي غاستر لها ستة
أولاد أنا ستمهم، وانضمت عنده لثاني عشرة
سنة مقيمة. وكان هذا الشيخ الجزيري الذي
أخبرنا عن سر الذي فهم قد قال لوالدي:
لا يحمل حبا غودها فطرح نفسها في البحر
وغضي فلا تراها أبدا نحن لا صر لنا من الماء.
فعل حيا كفلك.

وشا كثيرا وتوفي والدها. وكنا نلومه على
نفسها. ما كان لنا بعد من عمل إلا أن
أطلقناها من القيد دعة لها ويرا وحوا عليها.
فخرجت كابا الفرس في السباق، وانطلقتنا
خلفها فلم ندر كها. فقال لها بصر من كان
قريبا منها: تحصى وتركين لولائك ونسلك؟
ظالت: فشرتها. وممنها. ومما أحمل لم؟
وطرحت نفسها في البحر وغاضت كالقوى حوت
يكون، سبحان الخالق الباري المصور. نبارك
لسن الخالقين.

تزاوج حيوان البحر بحيوان البر

ولكن التزاوج بين الأجناس لا يكون غلط
بين الإنسان والحيوان. بل يمكن أن يكون أهدا
بين الحيوان والحيوان. على نحو ما نقرأ في
الحكاية الأولى من حكايات السنبلد حين كان
التزاوج بين حيوان البر وحيوان البحر. فيبعد أن
نجا السنبلد من الفرق. واسترد عاقبته، سار
على غير حشيت حتى وصل إلى سهل منبسط،
فرأى فيه من بعد فرسا عربوطا لهدنا منها، لكنه
سمع صيحة عظيمة فرتبب منها وأرل أن يعود،
ولذا يرجل من تحت الأرض صاح عليه أن يتجه
وهو يسأله من هو ومن أين جاء وما سبب
وصوله إلى هذا المكان. فقص السنبلد عليه
قصته. فلما سمع كلامه أسلك به من يده ونزل
منه في سرفب تحت الأرض حيث أجلسه في
كاهة. وجاء له بشيء من الطعام. . . وبعد أن

أحسن منه ولا أجمل. فلما حان وقت السفر
شبعونا وقالوا لنا: تعودون لنا مرة أخرى إن شاء
الله. وعظمتا وطعم دمانا في العودة بركبه وحبه
بغير نهر. فكان ليه كله هو ورجاله أن يوقظهم
على التنبؤ ويوقظهم على أماكن الكواكب
وجوهل الأفاق وطريق الإصلاح في الغي.
والعودة.

وفرحتا حابة الفرح، وسرنا من الجزيرة
بربح عاصف من أول النهار، فلما غابت الجزيرة
يكنى بعض الرقيق الذي معنا. ضللت صدورنا
على بكائهم. ثم قام بعضهم لبعض وقالوا:
يكون لأي شيء؟ قوموا بنا نرفس ونغني، فقام
الرقيق جمعه يوقظون ويتساحكون فاصبحتنا
ذلك منهم. وقلنا: هذا أصعب من اليكاه.
واشتغلنا كل واحد منا شأنه. فلما أن أصابوا منا
خلة حتى تطايروا والله في البحر تطاير الجلود،
والشركب يجرى في موج كالجبال، كالسوق
المحاطف، فلما أشرقا عليهم حتى تضمت المركب
نحو فرسخ ونحن نسهمهم يمشون ويصفون
ويتساحكون. فقلنا أنهم ما فعلوا نغوسهم
ذلك إلا لقلدهم على هول ذلك البحر. ولم
يمكننا الرجوع إليهم، وسنا منهم، فلم ينز
منهم إلا واحدة عند أبي في بلج (قمره السنية)
كبير. فلما مضى هؤلاء نزل إلى محلها فوجدنا
نربة أن ثكب وطرحت نفسها في البحر، فقبضها
وقبضها. وسرنا إلى أن دخلنا بلاد الهند، فبعنا
الأزود التي كانت معنا، وتباسمتا أبنائنا، فصاح
لكل واحد عشر رأس ماله. فلما سمع الناس
بالبليارتا جمانا رجل من أهل الجزاير التي كنا
فيها. وكان قد أخذ منها صغيرا وبقي في الهند
إلى أن هزم. فقال لنا: أنتم وقسم إلى جزائر
نسى جزائر الحوت وهي بلقي. ونحن قوم
نزل رجائنا على إنسك حيوان البحر،
واضطجعت نسواننا لذكران الحيوان بالبحر.
فتبع بينهم خلق مشبهون بين هؤلاء وهؤلاء،
وفلك من قديم الدهور، فاصبحتا نصير على

٨٧٢٨ هـ. فهو يقول: والمرجان حجر نائي ونبات حجري - متوسط في خلقه بين النبات والعدن، ظهر واسطة بينهما، وانف في آخر المعدن ولؤلؤ النبات (يقول العلم لمحيث أن المرجان لا هو بالنبات ولا بالمعدن بل هو حيوان). وكوقوف النحل والقوقا متوسطا في آخر النبات ولؤلؤ الحيوان، وكالفروعة. والبيضاء وشيخ البحر (الفقم أو الشواض) بالمتوسط بين الحيوان والإنسان، وهم في آخر الحيوان ولؤلؤ البشرية. ومتوسط الفحل بين الإنسانية والجن والحيوان، ومتوسط المسحب بين الهواء والماء. ومتوسط الزلق بين الماء والمعدن، ومتوسط الدخان بين النار والهواء، ومتوسط الحارون والصلب بين المعدن والحيوان، ومتوسط الإنسان بين الملك والحيوان.

ويعلق الدكتور حسين فوزي على هذه الفكرة قائلا: وهكذا نجد أن الفكرة لا تغف عند المتوسط بين كائن وآخر، بل تدفع إلى حد المتوسط بين الجسديات والأحياء، وبين الحيوان والنبات، والملائكة والحيوان، بل بين الإنسان والجن والحيوان.

ولا شك أن هذه الفصوص الشمسية تنبئ من حلم البشرية في تحقيق التزاوج بين مختلف السلالات لإنشاء أنواع جديدة، ولعل اختلاط الخيل بالحمار وإيجاد نوع ثالث - وهو الاستثناء الوحيد وإن كان له تفسيره العلمي - هو الذي جعلهم يعتقدون بإمكان تحقيق هذا الحلم. لكن كل ما وصل إليه العلم الحديث الآن هو أن يتم التزاوج بين أصناف من النوع نفسه لهدف مثل حذف تحسين النوع. □

أكل الاستعداد سأل بطوره عن يكون، فأجابه: أعلم أننا جماعة متفوقون في هذه الجزيرة على بساتينها، ونحن ميسر للذكاء المهرجانات ونحن أيدنا جميع نعمله. وفي كل شهر عندما يكتمل القمر يلزمنا نأكل الخيل الجبل ونربطها في هذه الجزيرة في هذه القاعة تحت الأرض حتى لا يرانا أحد، فيجيء حصان من عيول البحر يصل واتحة تلك الخيل ويطلع على البحر فلا يرى أحدا، فيترى عليها ويعول كمنعها مع فلا تقدر أن تسمع منه بسبب الرضا، فيضربها برأسه ورجليه ويصيح فتسمع صوته ونظم أنه ثم مهت، فتخرج صارتين عليه فيخلف وينزل البحر. أما القيرس فتحمل وتلد ميرا أو ميرة تساوي غزنة، ولا يوجد له أو لها نظير على وجه الأرض، وهذا وقت طلوع الحصان.

ويبدأ هنا يتكلمان جالسين في السرداب إذ سمعا صيحة الحصان، فاندخ الساس شيئا يده وطلع من باب السرداب، وهو يصيح على رفاقه، فيجاءت جماعة بالزمام صارتين قبض عليهم الحصان ونزل في البحر مثل الملموس وخاب تحت الماء.

حلم البشرية

تلك النماذج للفصوص التي كانت تصير من الاحتداد الذي شاع قديمها في إسكان تزاوج مختلف السلالات. يرى الدكتور حسين فوزي في كتابه وحديث الاستعداد القديم أنه ما كان يدهم هذا الاحتداد الإيمان بفكرة وجود كائنات متوسط مختلف أنواع الموجودات. ولعل أسن عرض هذه الفكرة جدد في كتابه نخبة الشعر في حجاب البر والبحر، للمشتور المتروفي عام

● قال الخلق للعامل الجسد الذي يتربط على الخلق عنه :

كن حريصا وأنت تحلق للناس حتى لا تخرج نفسك .

الأمم المتدهورة



بسم : الدكتور جبريل

كما « مات » البحر الميت فإن هناك أممرا تموت . والموت هنا هو
موت الكائنات الحية التي تعيش في الأنهار . بفعل المواد السامة التي تلقي
فيها .

فكيف يموت النهر ؟

العربي تلعب قائمة من المشاكل الاجتماعية
والسياسية والاقتصادية . قل أن تجتمع مثيلها
لمواطن الأمم الصناعية . ومن ثم فلا بد لمشكلة
مثل مشكلة التلوث أن تأتي بموقع متأخر من
اهتماماته . أضف إلى ذلك أن لولي الأمر والنهي
في وطننا العربي نافعا ما يوفر للمواطن حقائق
كاملة عن حجم مشكلة التلوث في أقطارنا . بل
هم يحاولون هذه المشكلة وشبهاتها وكلها من
أسرار الدولة العظمى . لذلك كثيرا ما يروى
مواطننا الاحساس . بل يصور له أن ظاهرة

يبدو أن للكلمة التلوث في نفوسنا وقعا
يختلف عن وقعها في نفوس أبناء الأمم
الصناعية . ونحن نشك بلا شك معهم في أن
تلوث هو إحدى أخطر توافر الزمن
الحديث . لكننا في الغالب لا نعي مثلهم مدى
عمق هذا الخطر . لذلك كثيرا ما يصعب من
يصنع للكتابة عن هذه الظاهرة في أمنا قفرا
من اللامبالاة بين الفراء . وربما وصف بالتزوع
إلى الشاؤم وتشويه صورة الحياة الجميلة . ولا
شك أن هناك أسبابا لهذه اللامبالاة . فللمواطن

المياه من مسطحاتها فتزطرب الجوف الجفاف ، على أن أكبر فضل للأبهار على الإنسان يأتي من واقع أنها هي التي ربطته بها منذ حضرات الألووف من السون ، ليزرع وديانها الحصبية ، ويرتوي من مياهها ، ويروي حيواناته ، وكان قبل ذلك دائم الترحال ، في مرحلة صمره التي تعرف بمرحلة الصيد - واستقرار الانسان في وديان ، ويعلمه حرفة غزارة خطأ أولى خطواته على طريق حضارته التي انتهت به إلى ما هي عليه اليوم . ومن هنا كان قول الباحثين إن الحصاره نشأت على ضفاف الأنهار - وهبر أمير الشعراء أحمد شوقي عن هذا المعنى وهو يخاطب النيل :

أصل الحضارة في صميمك ثلثت
وتبناها حسن عليك خلق
ولدت فكتبت المهد ، ثم ترعرعت
فأطالها منك الخفي الشفق

وقد عرف الإنسان القديم فضل الأنهار ، وحفظ لها قديما ، إذ شعر بفطوته أنه مدين لها بحياته ، فكان يحافظ عليها ويحسبها - بروي أن المصري القديم كان إذا حضرته الوفاة ، يدعو لأدعية كثيرة ، ويسجل حسنة في حياته ، ومن ضمنها أنه لم يلوث ماء النيل أبدا ، وبلغ تقدير الإنسان القديم للأنهار أن أمها ، فقد عبد قديما المصريين النيل .

وكان القدماء يقدرون لهذا الإله في كل عام عروسا حلوه فرقا لكي يرضى ويهي بوجهه ويغفر ، ثم حلت دمية محل العروس الأدمية ، حتى لوطف عمرو بن العاص هذه الطقوس . ومن الغريب أن الألمان كانوا يحتفلون أيضا بهير الراين ، ويلقون في أحضانها دمية .

لما نحن نفتلتنا الأنهار

لما إنسان القرن العشرين ، وعلى وجه التحديد إنسان الحقبة القليلة الأخيرة منه ، فقد

التلوث هي مشكلة العالم الصناعي في القلم الأول ، ثم إنها بعد ذلك مشكلة في القلم الثاني أو الثالث . وقد يبدو للوهلة الأولى أن هذا القول صحيح ، إذ أن التلوث مرتبط فعلا بالتصنيع والتقدم ، على أن ظاهرة التلوث - بغض النظر عن التسبب فيها - تكسب بعلوم أبحاثا علمية ، لهذا لوئت دولة صناعية نورا أو يحرأ ، أو لوئت الأنلاف الجوي ، أصبح من قبل الخفة لنظر أن هذا التلوث بينهم هم ولا يحنأ بنفس القدر . وهو في الواقع يعني كوكب الأرض بمرته .

أجدادنا حفظوا للأنهار قديما

جرت الأنهار بالماء على الأرض قبل أن يجلد الإنسان إليها . بل وقبل أن يمت الله فيها أبسط صور الحياة ، منذ حوالي ثلاثة آلاف مليون سنة . ولم يعد بين أنهار اليوم نهر ظل على حاله منذ خلق ، فقد أختفت القشرة الأرضية تتقلب وتتبدل ، ولا تلبث على حال واحد ، فحضر من مناطق كانت يامسة ، وغطت قحمان كانت مغمورة بالأمواه . وللأنهار على الإنسان فضل لا يمكن حصره في مقالة واحدة ، فالأنهار - في كثير من مناطق الأرض - هي التي حلت التربة الزراعية الحصبية وسطتها على وجه الصحراء الجرداء ، فهيأت بذلك للإنسان حين خلق بقاها ما كان ليثبت أن يصلح فيها لولا الأنهار . وثروة مصر الزراعية مثال عظمي لذلك ، لجل إنشاء السيد العالي كان عظمي النيل يرصد عن الظواهرات أليم الفيضان يلوته الضارب إلى الحجرة ، هنترقازرة البحر المتوسط إلى أمهات تبلغ مئات الكيلومترات . وقد أثبت عليه تحليل التربة أن عظمي النيل قد حلت المياه ، ولكنه على شواطئه فلسطين ولبنان ، بل وعلى شواطئه اليونان في شبه البحر المتوسط . ولقد كتبت الأنهار على الأرض ، وما زالت - حوامل لطيف مهمة للمنتج ، إذ تبحر



تلوث الهواء

الثاني فقد ماتت منه قطاعات كبيرة في فرنسا
والمانيا الغربية وهولندا . ثم أعلن المستولون أن
الخيلة بحثت فيه أيضا بعد معالجات مكثفة .
ولمة جعلت عتصم الآن في بريطانيا حول جر
« جيفند » الذي أغلقه المستولون في وجه
النشاط الإنساني ، خشية أن يموت كيا ماتت
أبلر أخرى . وصاروا لا يسمحون حتى
للغواوب لوجودة البريامة بالاقتراب منه . كيا لا
يسمحون أن تنشأ مصنع على شاطئه كي لا
تلوثه نفاياتها . ويشر قطاع كبير من الشعب
البريطاني بالضرر من هذا الخطر . وضاهلون
في استكلو : « هل النهر للإنسان أم
للحيوان ؟ » يقصدون الحيوانات التي تحيا في
مياهه . ولم يحسم هذا الجدل حتى الآن . وما
يمز الأبلر البريطانية أنها تنبع ونصب في دولة
واحدة . لما معظم أبلر الدنيا تستغرق عددا من
الدول ، مما يعني أن تلوث النهر في دولة لا يد
أن تتحمل عواقبه الدول الأخرى . وكثيرا ما
تبادل الدول الاهتمامات حول نصيبها من

لوث كل ما حوله . بما في ذلك البيئة النهرية .
فقتضى حل شق صور الخيلة في بعضها ، حتى
أصبح عليها البيئة يستعقون اليوم من « أبلر »
مئة . ومن أبلر ماتت ثم بحث مرة أخرى .
وسوف تقتصر الأمطة القليلة في هذه المقالة على
أبلر الدول الصناعية ، حيث لا يزداد أولو الأمر
لحظة في الإعلان عن واقع الحال ، مهما كان
عززا . وذلك عملا بحرية النشر . وعدم
استغني بلشة من بلانا سببه الوحيد كيا
ذكرت أن التلوث وغيره من الكوارث تعالج في
الضارب وكأنها من أسرار الدولة .

أما الأجار التي قد ماتت فمن لحشتها معظم
أبلر وسط الجزيرة البريطانية . ولأبلر التي
ماتت ثم بحث مرة أخرى أذكر مثالين :
نهر « التيمز » في بريطانيا . ونهر « الواين » في
عرب القارة الأوروبية . أما الأول فأعلن موته في
الحسينيات ، لكن المستولين لولوه عناية مركزة
« سوف أتعرض لطبيعتها » حتى التمرت
جهودهم . وبشت الحياة فيه مرة أخرى . أما

التطوُّث . مثال ذلك ما تروىه لئانا الغريبة ذلكا
من لن غير « الإلب » لا يدخل أرضها إلا وقد
سلات تبيكوسلوفاكيا ولئانا الشرقية بالمسوم
والغابات .

كيف يموت الأنهار ويبحث ؟

يقصد العلماء بموت النهر موت الأحياء
الترابية . خاصة الأسماك التي تستوطن . والبيئة
المهيرة من المائية ، البيولوجية ، لا تحفظ من
بيئة اليابسة إلا في نوعية الأحياء لحسب .
وتعيش في الأنهار ، كما تعيش على اليابسة ،
مجموعة من النباتات والحيوانات والميكروبات
التي يعتمد بعضها على بعض ، ومن ثم هناك
قادر من التوازن بين أعضائها . وتقوم الطحالب
في الأنهار ملغم النباتات على اليابسة ، فهذه
الأحياء المحفورة هي التي توفر المادة العضوية



في لايموت الأنهار والاسماك

الأولية علماء للأحياء الأخرى في البيئة ،
حيث لها القدرة على صنع المادة العضوية من
ثاني أكسيد الكربون ولقاء وطاقة الشمس خلال
عملية التمثيل الضوئي . وتنبه ميكروبات النهر
ميكروبات اليابسة إلى حد كبير ، إذ تتكون من
أعداد كبيرة من البكتيريا والحيوانات الأولية
وحيدة الخلية ، أما حيوانات النهر الرقابة فتسود
فيها الأسماك . ويموت النهر إذا ألقينا فيه مباشرة
مواد سامة ، فهي تقتل الأسماك على الفور ،
وهنا يقال : إن النهر قد مات . كما إذا ألقينا
كميات كبيرة على غير العادة من مواد عضوية
غير سامة في النهر فسوف تتكاثر البكتيريا على
هذه المواد وتتضخم أعدادها بصورة مذهلة ،
فيختل الوزن السائد بين أعداد الأحياء في
النهر . وهنا يقال : إن النهر مريض . ونجم
عن تكاثر البكتيريا بصورة غير عادية مشاكل
جدة ، قد تؤدي إلى موت الأسماك أيضا ، ولكن
بيطه . إذ قد تلتصق الخلايا البكتيرية الكثيرة
على خياشيم الأسماك ، فتحرق نفسها وتحرقها ،
وهناك أنواع من البكتيريا لها القدرة على إنتاج
سوم الأحياء الترابية . ثم إن البكتيريا تتضمن
تسممات معظم الأكسجين في الماء ، مما يعرض
الأحياء الأخرى للخطر . تلوث النهر إنذار
لا يحدث - بالضرورة - من إلقاء مواد سامة
فيه ، وإنما من إلقاء أي مواد عضوية وغير عضوية
تخل بالموازين السائلة بين أسماك النهر ، فلو
ألقينا بأطنان من السكر مثلا - وهو مادة غذائية
مثالية - فنحن في الواقع نسمم النهر أيضا بما قد
يغني إلى موته على غرار ما ذكرنا .

كما يموت النهر الذي مات فلا ينطق إلا
بتخليصه من المواد التي ألقيت في مياهه . وقد
توصلت بحوث المختصين إلى أن مثل هذه المواد
يمكن أن تتحلل إلى ثاني أكسيد الكربون ولقاء
وهلزات أخرى ، من خلال أنشطة البكتيريا في
الماء ، شريطة أن تخضع كميات هائلة من المواد
في مياه النهر ، تكفي حاجة هذه الميكروبات من



مصفاة تلوث الأثير

الأكسجين ، ثم يترك المهر رصا - يمثل فترة طاعة - كي تستقر أعداد البكتيريا فيه ، بعد أن تعود إلى سبوعها الأولى . وكثيرا ما يستدعي الأمر بعد ذلك زراعة النهر بالأسماك - بغية الوصول إلى الميزان الحيوي الطبيعي مرة أخرى .

الصناعة مصدر السموم

تندرج السموم التي تلقى في الأنهار كفضائات صناعية تحت أربعة أقسام - يشمل القسم الأول مركبات تغير درجة حموضة الماء في النهر - ومن أمثلتها الأحماض غير العضوية ، كحمض الكبريتيك ، والأحماض العضوية ، وهذه تسبب فيها يعرف علميا بخفض الأس الأيدروجيني للماء ، أي تزيده حموضة . ويغل هذا العامل بالميزان السائد في الماء ، وهو متعاقل ، إسهالا عظيما . إذ تقضي الحموضة على معظم البكتيريا ، مما يشجع على ازدهار ميكروبات أخرى غير مرغوبة ، وهي

الفطريات . ويبنى أن تذكر هنا أن البكتيريا في الواقع غذاء للمحبات الأولية التي تمثل مع الطحالب معظم غذاء الأسماك . ويعني ذلك أن نقص البكتيريا من أعدادها في الميزان الطبيعي ينفي بالضرورة إلى نقص الأسماك أيضا . وكثيرا ما تلحق مصانع السيل بقتلها في الأنهار ، فيرفع قلوية الماء ، مما يغل أيضا بالميزان الحيوي في النهر . أضف إلى ذلك أن الأمطار الحمضية التي تهطل بغزارة على الأنهر في الدول الصناعية تنفي إلى غل مشابه أيضا .

والقسم التالي من السموم يشمل الفضائات الصناعية المحتوية على معادن ثقيلة ، مثل الزئبق والرصاص والكلسيوم ، وهي سموم تفتك بالأحياء المائية والميكروبات في نهر على حد سواء . في [حصلة نشرت عام ١٩٨٦ من تلوث أنهار ألمانيا الغربية بالمعادن الثقيلة تبين أن كمية المعادن التي لوشت غير «الإله» في هذا العام وحده بلغت ٢٨٦٦ طناً ، بمعدل ٢.١٥

المفاعلات النووية القائمة على ضغط الأبخار . وتوضح هذه المفاعلات كميات هائلة من مياه النهر للتبريد ، ثم تعيدها إليه مرة أخرى . محصلة بقدرة من الإشعاع ، إضافة إلى أن حرارة الماء ترتفع إلى قرب درجة الغليان ، مما يؤثر على أحياء النهر . وقد تكون كمية الإشعاع المتسرب ضئيلة ، على أن الأحياء البحرية قد تحتزن في أجسامها منها كميات محسوسة مع الزمن ، تصبح بذلك عبر آمنة على الإطلاق .

والزراعة مصدر آخر للتلوث

أشرنا إلى مصادر الأفتات الزراعية ، كتلحيد أقسام المواد السامة التي تنتجها الصناعة ، كما الأسمدة فلا يمكن خطرها في أنها مواد سامة ، بل يمكن في أنها تصد المياه في الأنهار ، فترتد إلى مصبها ، وتنتج فيها الطحالب بوفرة هائلة بالمليارات الجبرية السامة ، مما يفضي في النهاية إلى

من الجرام لكل متر مكعب من الماء . ويبلغ الكميات التي لوشت نهر « الفيزر » ٨٩٤ طناً (٨٩٤٪ من الجرام للتر للكمب) ، والتي لوشت نهر « الراين » ١١٩٨٩ طناً (١١٩٨٩٪ من الجرام للتر للكمب) . وقد جمعت هذه الكميات الكبيرة كغطيات من مصانع قائمة على ضفاف الأنهار . أما القسم الثالث من السموم فهو مصادر الأعشاب والحشرات التي أصبحت توش بوفرة في الحقول للفضاء على الأفق ، فتضيق الأمطار ، وتقلها إلى المصارف والأنهار ، وهناك تقتل الأحياء الراقية كالأسماك على وجه الخصوص . ومعظم هذه المركبات ليس سوى مشتقات تقطبة ، أي هيدروكربونات ، تحتوي على ذرات الكلور أو الفلور . وتسبب هذه المواد قائمة من الأمراض للإنسان والحيوان ، من ضمنها الحساسية والسرطان . ولكني بتصور القاري . حجم المشكلة نذكر أن لمانيا الغربية وحدها ترش سنوياً في حقولها حوالي ٣٠٠٠٠ طن من هذه المواد التي تمثل حوالي ٣٠٠ مركب مختلف . ولا يتكرر الباحثون بعد طرقاً لتحليل مثل هذه المواد ، بل يستند ١٠٠ مركب منها فقط . معنى ذلك أن ثلثي هذه المواد لم تتوافر بعد الطرق المعاصرة لجرد اختيار وجوده في مياه الأنهار . وتقدر الإحصائيات المنشورة أن المصفاة الأوروبية المتوسطة الحجم يمكن أن يرصد بالقرب منها في المتوسط ٣٠٠٠ مصنع أو مؤسسة أو هيئة تشارك في تلويث المياه بهذه المواد ، ومن أمثلتها مصانع الورقود النضطي ، وورش إصلاح السيارات ، ومصحات التنظيف بالكميولات ، والمطابع ، وأعداد كبيرة من مصانع الكيماويات المختلفة . وفي أسد التقديرات تحتوي النفايات الصناعية المختلفة على مالا يقل عن مائة ألف مركب كيميائي مختلف تصب يومياً في أنهار العالم .

وتتدرج تحت القسم الرابع الأخير من السموم المواد المشعة التي قد تسرب من



كفذاء . لذلك فقد أصبحت مخلفات المجاري في المدن الكبيرة تتألف لحفظة محتوياتها من المواد العضوية . قبل صرفها في مياه الأنهار . وتتخلص هذه المعالجة في جميع المجاري في أحواض ضخمة ، وتركها زمنا ساكنة كي ترسب إلى القاع المواد الصلبة التي تتكون من مواد عضوية تصلح غذاء شعبا للبكتيريا . ثم تصرف السوائل ، وهي ما زالت غنية بالمواد العضوية الغذائية ، إلى أحواض أخرى ، حيث تقلب بشدة ، وتضخ فيها كميات هائلة من الهواء . ويهدف هذه المعالجة لتنشيط البكتيريا لكي تستغنى على المواد العضوية وتحللها . وبعد ذلك تصرف للمجاري المعالجة في الأنهار . وقد علق العلماء أنهم قد انتبهوا من المشكلة بالتخلص من مواد المجاري العضوية ، ولكن تبين فيما بعد أن بكتيريا المجاري تحول المواد العضوية النيتروجينية أثناء المعالجة إلى أملاح النترات .

أضاف إلى ذلك أن للمجاري المنزلية تحتوي على قدر كبير من أملاح الفوسفات ، ومصنوعاتها مساحيق الغسيل . وحل ذلك قسائل المجاري المعالجة غنية بأملاح النيتروجين والفوسفور غير العضوية . فلذا ما صرفت في الأنهار كانت قدأما مقلها للطحالب . لتكاثر في مياه النهر بنزارة . ولقد أحصى العلماء أن نهر الراين مثلا يستقبل سنويا من مجاري المدن من المواد النيتروجينية ما يمكن أن يعلا ١٤٠٠٠ مرة قطار ، ومن أملاح الفوسفور ما يمكن أن يعلا ١٤٠٠ مرة . إذن فقد عاجلت الطبيعة مشكلة فشلت منها مشكلة أخرى . وهناك بحوث تجري الآن لحل هذه المشكلة الجنيمة . كما أملاح الفوسفات يتم التخلص منها الآن من خلال إنتاج مساحيق الغسيل عالية من الفوسفور . كما أملاح النترات فهناك لمجارب تجري مرة أخرى على أسلوب معالجة سوائل المجاري . أعلن مؤخرًا أن بموة هذه السوائل ينبغي أن يتبعها مباشرة حنظلها قبل صرفها تحت

صوت الأسماك لها ، فالله الذي يحتوي على أعداد هائلة من الخلايا الطحلية قد ينتج الأسماك ، كما تعمل أعداد البكتيريا الكثيرة ، أي من خلال الاتصاف بالهضم ، وتنتج بعض الطحالب سموما تحتل الأسماك . ولا تظهر هذه في البيئة النهرية إلا حينما يختل التوازن الطبيعي السائد . والأسمدة التي ترش في الحقول مركبات نيتروجينية ، تؤكسها بكتيريا التربة إلى أملاح النترات الشبيهة الفويان في الماء ، قضيها الأمطار في مياه النهر عند المناطق الزراعية الملاصقة للشاطئ . والنترات تسد الماء ، مما يتجم عنه هو الطحالب بنزارة فيه ، لذلك فهناك أعظم اليوم في كثير من دول أوروبا إلى إلزام المزارعين بعدم رش الأسمدة في المناطق الحافة للشاطئ . يمتص حصة أسطر على الأقل .

وسكان المدن لوثوا الأنهار

ولسكان المدن أثر مشابه لأثر الأسمدة على مياه النهر . فلقد أصبحنا نسمع اليوم عن مدن كثيرة ، يبلغ عدد سكانها عدة ملايين ، ولم يكن الأمر كذلك منذ عقود قليلة من الزمن ، ومعظم المدن الواقعة على الأنهار تصب مجريها الصعبة فيها ، ولم تكن هذه مشكلة تذكر لها مضى ، حينما كانت أعداد السكان معقولة ، فقد كانت البكتيريا الموجودة في النهر كافية لتحليل مكونات المجاري العضوية . دون إحتلال كبير بالوازين لمياه في النهر . أما وقد بلغت أعداد السكان عدة ملايين في كثير من هذه المدن فقد أصبحت المجاري تحتل مشكلة كبرى . فلو سمح للمجاري المنزلية الخاصة بهذه المدن أن تصب في الأنهار مباشرة ، دون معالجة مسبقة ، فنتيجة الحتمية هي إحتلال حوازين الأسماك ، وعتد سوف نكتسح البكتيريا كل الأحياء الأخرى في النهر ، فهي الوحيدة القادرة على استهلاك مخلفات المجاري

على قائمة من مضادات الألفبت الزراعية ، بل والمواد المشعة . انصف إلى ذلك أن الأبخار هي أحد أهم مصادر الأسلاك التي أصبحت تمثل جانباً مهماً من غذاء الإنسان . ومع ازدياد أعداد البشر على الأرض باطراد ينبغي المحافظة على هذه الثروة وتسميتها لا تسميتها وقتلها . لقد أصيب الثلوث أسلاك الأبخار بأمراض لا حصر لها ، وليس السرطان إلا أحدها . ولحرم كثير من الدول الصناعية اليوم استهلاك الأسلاك النووية . لأنها لم تعد آمنة بما تحويه من ملوثات . ثم إن الأبخار لقد مسافات قد تبلغ آلاف الأميال . وتسري مياهها من دولة إلى أخرى . وثلوث الأنهار يعني توزيع الثلوث على كوكب الأرض بالتساوي . وأخيراً فلا يخفى تصب في البحار ، وتغلغل إليها سمومها وملوثاتها . وتتجرأ إليه في البحار بما يضيئ نيل تركيز السموم فيها يوماً بعد يوم . حتى أصبحت بحار اليوم ما بين مريضة وميتة . □

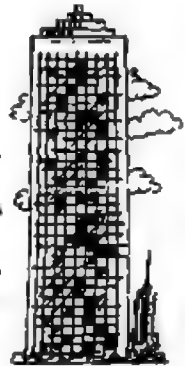
ظروف لا مواتية لزمن محدود ، تستطيع أنتهذه أنواع من البكتيريا اللاهوائية لاعتزال أسلح الثورات إلى غازات نيتروجينية تتصاعد إلى الجو . ويوضح أن هذا ليس حلاً مثالياً . فسرعان ما سوف تلوث هذه الغازات للتصاعدة في مياه الأسطار وتعود مرة أخرى إلى التربة والأبخار .

ماذا يخشى من ثلوث الأبخار ؟

يخشى الكثير ، فالأبخار مصادر غنية الشراب في كثير من بؤقع الأرض ، وعلى من الذكر أن مياهاً ملوثة بالمسموم لا تصلح شرباً للبشر . وهذه مشكلة أصبحت ساحقة في السنوات الأخيرة . كما أن محاصيلنا الزراعية تروى بمياه الأبخار . ونحن نأكل هذه المحاصيل في النهاية . ونقدم منب علفاً للثيتنا . ولقد الملوثة تتيج محاصيل زراعية ملوثة . وقد أثبت الدارسون حديثاً أن اللان ثلاثية مثلاً قد أصبحت تحتوي

ماذا تعرف عن :

- ناطحة السحاب انيلور ستايت ؟
- يبلغ ارتفاع ناطحة السحاب والبيبر ستايت التي بنيت عام ١٩٦٩ في نيويورك ٤٤٨ متراً .
- تتكون من ١٠٢ ملكة وطابقين . وبها ٦٥٠٠ شالقة و ٧٢ مصفاة .
- يبلغ عدد الأشخاص الذين يسمطون في مكاتبها ٣٠ ألف شخص . ويوزعها ١٣٠٠٠ سلق يوميا . يسمطون إلى برجها حيث يمكن الرؤية إلى مسافة ٧٠ كيلومتراً .
- تكلف بنائها ٦٤ مليوناً و ٧٠٠ ألف دولار . وبعث عام ١٩٦١ ببلغ ٥١ مليوناً و ٥٠٠ ألف دولار .



التهاب الزائدة الدودية وعلاقته بالاعذية الحديثة

بقلم : الدكتور صبح السامرائي

هل هناك ارتباط بين الأعذية الحديثة ومرض التهاب الزائدة الدودية المزمن ؟ هذا مايراه بعض الباحثين عند تفسيرهم لظاهرة ارتفاع معدل الإصابة بهذا المرض بين سكان دول العالم الثالث ، حيث شاع تقليد الغرب في نوعيات غذائه وعاداته الغذائية . فها هي أعراضه ، وكيفية العلاج له ؟

للإجابة على هذا السؤال ، نبدأ من أسفل السطح ، وبعد أن كان الألم في وسط البطن ، حيث ألم متقطع ، أو محسوس ، فإنه ينفذ في أسفلها لكلاً مستمراً شديداً ، ويشد الألم عند أية حركة يقوم بها المريض . فيضطر إلى الاستلقاء متى ما سجد . وتختلف شدة الالتهاب من شخص لآخر ، ففي بعض الحالات ، سرعان ما يصاب الزائدة وبالمرغرينا أو الموت ، ليناكل جزء منها . وهو ما يسمى أحياناً بانسداد الزائدة ، و التهاب الحلب أو التهابها ، وهو شدة وتحمي يطن نحوها البطن والمخوض . ويختلف ما فيها من أحشاء . إن هذه المضاعفات ، قد تحصل خلال ١٢ ساعة فقط من بداية ظهور الأعراض . وفي حالات أخرى لا تحصل هذه المضاعفات أو يتأخر ظهورها ، فقد استقرت الزوائد الدودية لبعض النساء بعد ثلاثة أو أربعة أيام ، فوجدت سليمة إلا من الالتهاب الذي لم يصب تلك المضاعفات .

ويلاحظ المريض السريري ، شدة ازدياد معدل النبض ، وارتفاعها غير شديد في حرارة الجسم ،

يقتل بعض الأطباء قولا شاعرا ، يؤكد أن لاشيء أسوأ من تشخيص التهاب الزائدة الدودية الخاد . ولا شيء أصعب من وصل الرض من أسلوب المبالغة في هذا القول . فإنه يشير إلى حقيقة طبية معروفة ، وهي سهولة تشخيص هذا المرض أحياناً ، وصعوبة تشخيصه في أحيان أخرى . ومصدر الصعوبة في ذلك هو اختلاف موقع الزائدة الدودية من شخص لآخر ، ووجود أمراض كثيرة تسبب ألاماً حاداً في البطن ، وهو المرض الرئيسي لالتهاب الزائدة الدودية الخاد . كما أن على الطبيب أن يعتمد اعتماداً شبه كامل على الأعراض والفحص السريري . فذلك أن القيودات المختبرية والصور الشعاعية قليلة الفائدة في التشخيص .

الأعراض

تبدأ الأعراض بآلام حاد مفاجيء في وسط البطن ، في منطقة للعد ، ولفوق الأم خيلان ، وربما تقل . وبعد عدة ساعات ، يتحول الألم

الحاد ، وكان كل منها يعني القلب يسارني الزائلة !!

فبمجرد الوقت - يحد التهاب لل
«البرودة» ، مما يجعل الألم ينتشر ليشمل كل
الطرف ، ولا يقتصر على مكان الزائدة - ونتيجة
للاتهاب البريتون تتصلب البطن وتنتفخ ،
ويبدو المصاب متعبا خائرا القوي .

التحريات المختبرية :

لا بد من فحص الدم مجهريا لحساب عدد
كريات الدم البيضاء ، الذي يزداد لدى ٨٥٪
من المصابين بالتهاب الزائدة الدودية الحاد ،
فيغزو أكثر من (١٢,٠٠٠) في كل مليتر
تكمك من الدم (بعد العدد الطبيعي الذي
يتراوح مليون ٤,٠٠٠ - ١٢٠,٠٠٠) . كما بغية
المصابين ٨٥٪ فإن العدد يظل طبيعيا ، أو
يزداد زيادة طفيفة .

كما يجب فحص البول كليا ومجهريا في أى
حالة من حالات ألم البطن الحاد ، فإذا وجدنا
فيه البكتيريا فمن المرجح أن يكون سبب
الألم ، هو داء السكر وليس التهاب الزائدة .
ولذا وجدنا فيه الدم والقيح ، فمن المرجح أن
يكون سبب الألم هو التهاب في الجهاز البولي .
ويجب تصوير البطن بالأشعة السينية
الطولية أو غير الطولية ، وذلك من أجل
تشخيص بعض أمراض الجهاز الهضمي التي
تسبب لنا أحيانا في البطن ، ومن هذه الأمراض
نقرب قرحة المعدة أو الاثنى عشر ، ونتيجة هذا
التهاب تتسرب الغازات إلى تجويف البطن ،
ويمكن رؤيتها بالأشعة . وقد نجد بالتفحص
الشعاعي حصى في الحالب .

عليات في الطريق :

وعلى الرغم من سهولة تشخيص المرض ،
فإن هناك حالات ، خاصة تجعله أقل يسرا
وأكثر حسرا ، ومن هذه الحالات عدم ندق
وصف المريض حالته ، والأمراض التي يشعر

بـ ٣٩ درجة مئوية أو أقل ، لهذا كانت الحمى
شبهية ٤٠ درجة مئوية أو أكثر ، فمن غير
المحتمل ، أنها ناشئة عن التهاب حاد في الزائدة
الدودية ، بل يرجح أن تكون ناشئة عن التهاب
حاد في الجهاز البولي أو التنفسي ، وسعد أيضا
اللسان مكسورا بطبقة خفيفة بيضاء ، ورائحة
الفم كريهة ، وفي كثير من الحالات ، لا نجد
أي علامة من هذه العلامات ، مما يقلل من
كبرتها التشخيصية .

ويعد الضغط باليد على أسفل البطن من
الجهة اليمنى يزداد الألم ، وكذلك عند سحب
اليدين منها . وعلى الرغم من أن هذه منطقة
الزائدة الدودية في معظم الحالات ، غالبا قد
تكون في مكان آخر فوق - لودون - المكان
المعهود ، ولذا يكون الألم إلى الأهل وفي
الحضرة - أو إلى الأسفل «فوق الثالثة» . ومن
طريف ما رواه البروفيسور «هارولد اليس» أستاذ
الجراحة في مدرسة «ويستمنستر الطبية» ، أنه
شاهد مريضين مصابين بالتهاب الزائدة الدودية



كبار السن ، فقد أثبتت الدراسات أن هناك تأخيراً في التشخيص ، بل أن حالات كثيرة لا تشخص إلا بعد انفجار الزائدة . ويشتد من أسباب هذا التأخير ، الحالة الاجتماعية الخاصة لكبار السن ، وقلة شكاوهم وعدم لعينتهم بالألم حتى يشتد .

ويصعب تشخيص أيضاً لدى الحوامل ، وإذا أسست الحمل بالألم البطن في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل ، فإن أول تشخيص يفكر فيه الطبيب هو الحمل خارج الرحم أو الإستقامت المهدد . وحتى الفتيان الذين يرافق التهاب الزائدة له نفسه الحمل لدى الحوامل ، على أنه الرحم . وكذلك الأمر مع الفتيان . ويجرد لشهر الحمل . يكبر الرحم ويضعف الزائدة الدودية إلى الأعلى واليمين ، وإذا انتهت هذه الزائدة فإنها تسبب ألماً في غير المكان المجهود للزائدة . في وسط البطن تخريباً . يصعب التفريق بين التهاب الزائدة والتهاب حوض الكلية أو التهاب الصفراء .

التفريق في التشخيص

يقصد بالتشخيص التفريقي : دراسة الأمراض المشابهة في أعراضها لالتهاب الزائدة ، وتعيين لوجه الشبه والاختلاف بينها وبين هذا المرض . وقد كنا في السنة الأخيرة من دراستنا الطبية ونحن على وشك التخرج ، نعجب من الأمراض الكثيرة جداً التي توضع تحت عنوان « التشخيص التفريقي لالتهاب الزائدة الدودية » ، بل كان بعضنا ، يسخر من تلك القائمة الطويلة . زاعماً أنه يستطيع تشخيص التهاب الزائدة وهو مضمض العينين ! غير أن الممارسة العملية أثبتت لنا جميعاً ضرورة ذلك التفريق في التشخيص ، بسبب وجود أمراض كثيرة تشابه أعراضها أمراض التهاب الزائدة ، وأدركنا الواقع الملموس وهو أن بعض الزوائد الدودية تتأصل من أجسام أصحابها وهي



● زائدة مبردة ملتهبة وقد صورت بعد استئصالها والأرقام أسفل الصورة تمثل وحدات قياس بالمليمتر

بها ، ومكان الألم وضيق ذلك . وكذلك الأمر حين يكون المريض مفرط السمنة . إذ تقوم الشحوم بانخفاض أهم علامتين يعتمد عليهما الطبيب في تشخيص التهاب الزائدة ، وهما الألم عند الضغط على أسفل البطن من الجهة اليمنى ، وتشنج البطن ، وهي : مشابه هذا يحدث عندما تكون الزائدة ممتدة خلف الأمعاء ، فلا تظهر العلامات الرئيسية .

ويصعب تشخيص المرض لدى صغار السن وكبارهم ، وعلى الرغم من عدم شهور المرض

لدى الأطفال دون عمر سنتين ، فإنه حدث لأطفال وضع في عمر حدة أبهم فقط . ويعتمد الأطباء في التشخيص على حصول الألم لو كانه لطفل عند الضغط على أسفل البطن من الجهة اليمنى ، ونشج هذا الجزء من البطن . أما لدى

وأعطاه المضادات الحيوية لعلاج التهاب ، ثم تجرى له العملية الجراحية .

ثانياً : عندما يتأخر المرض عدة أيام ، فإن التهاب الزائدة قد يؤدي إلى تكون ورم في منطقة الزائدة نتيجة تكوّن الأوعية الدموية ودهله وسيلة دفاع طبيعية تحد من إنتشار الالتهاب . وفي هذه الحالة لا يجوز إجراء العملية ، بل يوضع المريض تحت المراقبة الطبية الدقيقة ، ويمنع عن الطعام ، ويعطى السوائل عن طريق الوريد ، حتى يزول الورم ، ثم تجرى له العملية الجراحية بعد شهرين أو ثلاثة . وهذه العملية الجراحية تتم على الرغم من شدة المرض ، لأنه أكثر عرضة للإصابة بالتهاب الزائدة مرة أخرى ، أي لها صفة وقائية .

ثالثاً : إذا كان المريض قد أتى بعد زوال الأعراض - أي أنه أصيب بالتهاب الزائدة ثم شفي تلقائياً - فلا ضرورة لإجراء عملية جراحية عاجلة ، ولكن يفضل إجراء العملية في وقت آخر وقلية من التهاب الزائدة مرة أخرى . رابعاً : في المناطق النائية التي لا تتوفر فيها الخدمات الجراحية ، وحيث لا يمكن نقل المريض إلى مستشفى آخر بسبب انسداد الطرق نتيجة الثلوج أو أي سبب آخر ، فليس أمام الطبيب إلا خفض الألم بالمسكنات المسكنة كاللورين مثلاً ، وإعطائه السوائل بالوريد والمضادات الحيوية ، ولذا هنا العلاج للشفاء بعض الحالات . □

سليمة لامرض لها . ومثل هذا الخطأ - ينسب غير كثيرة - أمر مقبول عند المؤلفين بين المشك واليقين أمام التشخيص . فهو أفضل من عدم إجراء العملية والانتظار حتى تنضج الزائدة في جسم صليها .

لما الأخطاء التي لا تنتظر ، فهي استئصال الزائدة من شخص يشعر بألم البطن الخلق . لايسبب التهاب الزائدة - وإنما يسبب داء السكر أو التهاب غشاء الجنب ، فالعملية الجراحية تزيد الطين بلة . أو عدم إجراء العملية لمريض مصاب بالتهاب الزائدة ، نتيجة التشخيص الخاطئ . بأنه التهاب للمعدة والأمعاء ، لو خبره من الأورام التي لا تحتاج صلبة جراحية ، وهكذا تترك الزائدة حتى تظهر عليها «الفرغرية» ونضج صلبة مالا لحمد عليه . ونحمد الله على أن هذه الأخطاء القاتلة نادرة جداً .

الملاج

بم العلاج باستئصال الزائدة القوية جراحها في أسرع وقت ممكن ، وذلك لمنع حصول المضاعفات . غير أن هناك حالات خاصة توجب تأخير العملية الجراحية ، وأهم هذه الحالات مايلي :

أولاً : إذا كانت حالة المريض الصحية سيئة جداً ، بسبب الإلتهاب الشديد في «البريتون» ، ليجب علاجه بالطرق الطبية في بداية الأمر ، وذلك بإعطائه السوائل عن طريق الوريد .



« قال عبدالله بن مروان : « أربعة لا يستحق من خدمتهم : الإمام والعالم والوالد والضيف » .

أرقاع



بمقتضى : محمود شاذلي

وداعاً للحياة كل أربع دقائق

عند الأطفال الذين تأخروا - طبقاً لتقرير مصادر عام ١٩٨٨ - فهو : خمسة عشر مليون طفل ، والأثار عديده : الوفاة ، والمزح ، والأصابة بسوء التغذية ، التخلف عن التعليم ، الحرمان من معظم أسباب الحياة . بالأرقام أيها يقول التقرير إن وفيات الأطفال في بعض هذه البلدان قد ارتفعت بنسبة ٧٥٪ .

المعيار

في السبعينات استقلت انجولا وموزمبيق عن البرتغال ، ولكنها تعرضت للقتال ، والاكتل ، والغزوات ، والضغوط الاقتصادية ، واستنزاف الموارد .

وكلي بلد حدث الاستقلال كان الاكثريات واسما لتحصين معيشة الفقراء ، وتحسين المستوى الاقتصادي ، والعناية بالصحة بما فيها صحة الأم والطفل ، وتوفير الدواء ، والتحصين والعلاج ، والمياه الصالحة للشرب .

لكن مع صعود الأحداث في الثمانينات انتكست كل هذه الجهود ، وفي بلد واحد هو موزمبيق تم تدمير ٨٨٥ مركزاً للصحة ، وهو ما يعادل نصف ثلثها على وجه التقريب . كذلك تم تدمير أو تدمير ثلث المدارس ، وهي نصف مليون تلميذ بالمرحلة الابتدائية بلا تعليم

الأطفال داليا .. هكذا تقول منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة ، والمعروفة باسم «اليونيسف» . فعندما تنشب الحرب ، أو تشتد الأزمة الاقتصادية ، وتلقي سخطاً على كل شيء ، ابتداء من العناية بالصحة والتغذية ، وامتداداً للضغط المتاح من التعليم . عندما يحدث ذلك يكون في طفلة الضحايا : البراعم الصغيرة التي لم يشتد حودها .

يتمصرف الاهتمام علة إلى الآثار المباشرة لهذه الأزمة أو تلك ، وهذه الحرب أو تلك . وفي الصلابة تهتم للدراسات والتقارير بعدد القتلى والجرحى ، وحجم الاتفاق العسكري ، ومقدار الانكماش الاقتصادي ، وتكثر مؤلفات الانتاج ، وزيادة حجم التضخم ، إلى آخر هذه المؤشرات التي تمكن وطأة الأزمات والمشاكل ، ويخرجنا على هذا السياق ، تلك الأرقام التي تنبئها «اليونيسف» هذه المرة لتشرح حلة بعينها : تغير التمييز العنصري والحروب والاضطرابات على أطفال للبلدان التسعة المجاورة لجنوب أفريقيا الذين تأثروا بشكل غير مباشر .

البلدان التسعة كما هو معروف : انجولا ، بنسوانا ، ليسوتو ، مالاوي ، موزمبيق ، سوازيلاند ، تنزانيا ، زامبيا ، وزيمبابوي . أما

وفي التضاميل نجد الارهاب الجماعي قد أصبح أسلوباً متبعاً ، فتتجه القوات لتحرش في المزارع والمدارس ، وتنتهك المدارس والجامعات والكنائس والمساجد والمحلات والقرى ، وتقتصر شبكات المواصلات ، وتسم الأهل بالقضاء جثث القتل فيها ، وتزله الرعب بالتلاميذ والمدرسين وموظفي الصحة والموظفين الذين يقتسمون المهنات الأجنبية وإعدادات الغذاء والغذاء .

تتسبب الشيء بالنسبة للمرافق الاقتصادية : المصانع ومنشآت النفط والمناجم وحصول الفشاي .

إنما حرب بربرية ، وحشية ، لا تعرف أي معنى من معاني الإنسانية .

وهذه الحقائق الضخمة :

في صرامة ووضوح تتحول منظمة « اليونيسيف » : نعم ، كانت خسائر الحرب الاقتصادية والمعنوية بسبب سياسة التمييز للعنصري في جنوب إفريقيا ، خسائر ضخمة وغير عادية .

وفي محاولة لمحصّر هذه الخسائر منذ عام (١٩٨٠ - ١٩٨٨) نجد هذه الأرقام المزعجة -

• خسائر أنجولا سبعة عشر مليوناً من الدولارات .

• خسائر موزمبيق (٥٠٠) خمسة مليارات ونصف مليار دولار .

• خسائر الدول البعيدة البعيدة الأخرى المحيطة بجنوب أفريقيا : خمسة مليارات من الدولارات .

لما الخسائر البشرية فهي مائة ألف قتيل في دولتين فقط هما أنجولا وموزمبيق ، ومع ذلك فإن معظم الوفيات ليست ناجمة عن الحرب بشكل مباشر ، لكنها ناجمة عن سوء التغذية ، والإسهال ، والالتهابات التنفسية الحادة ، وعن أمراض كلل الحصين منها حمى إيبولا ولا يكلف عدة دولارات للفرد الواحد .

لكنه المحارب ، ذلك الذي دفع بقوى عنصرية خائفة ، وقوى دولية طامعة لتفرض ذلك الجزء البعيد من القارة الأفريقية ، ليس في ساحة حرب شريرة ، وإنما في ساحة حرب قابلة امتدت إلى الطفل الرضيع ، والطفل الذليل إلى ممرسته ؟ .

لقد كان الهدف في الدولتين الأكثر تضرراً (أنجولا وموزمبيق) الانخفاض بمعدل وضعت الأطفال دون من الخامسة ، وبينما كان المعدل (٢٠٠) طفل بين كل ألف ، أصبح المعدل بسبب الحروب والاضطرابات والتدمير وحرب التجويع : (٣٢٥) بين كل ألف ولادة . أي أنه من بين كل ثلاثة أطفال يرسل واحد عن هذا العالم ، أو : بحسب آخر يموت طفل كل أربع دقائق ، ومات (١٤٠) ألف طفل عام ١٩٨٧ في أنجولا وموزمبيق .

ربما يكون الأمر قد تكرر بصورة أو بأخرى في مناطق التوتر الأخرى في العالم ، في الخليج أو لبنان أو جنوب السودان أو أجزاء من شبه القارة الهندية ، وربما تركت الأزمة الاقتصادية آثارها على أفريقيا جنوب الصحراء حيث الجفاف والتصحر ونقص الغذاء والدواء ، وربما تأثر أطفال الدول النامية بشكل عام بذلك الجبل من الديون التي تروّج لها شعوبهم ، بل ربما يتأثر الأطفال بسبب سياسة صندوق النقد الدولي . كما أثبتت دراسة علمية لاستغلال الاقتصاد الدكتوروة كريمة كريم .

ربما يحدث ذلك في هذا المكان لو ذاك من العالم ، وربما قلنا : الأطفال ، شهدنا الأبرياء ، إهم المعذبون بلا ذنب ، ولكن ليس الجنوب الأفريقي حالة خاصة ؟ .

أظن ذلك ، وأظن أننا قد وضعنا يدينا على دليل إهانة إسرائيلي للتمييز للعنصري ، وموقف الدول الاستعمارية التي تعبت في الجنوب ، وإن كان السؤال : ماذا بعد التغيرات السياسية الأخيرة ؟ □

معايير قيمة العمل عند ابن خلدون



بقلم : الدكتور فتحي شحاتة

على الرغم من نهج الدراسات الحديثة عن ابن خلدون وفكره فإن
الدارسين لمزالوا يجدون فيها الكثير مما يستوجب تحليله ودراسته ، وهذه
لمحة من لمحات ابن خلدون مقارنة بمثلها للإمام الغزالي ، وهما شخصان
من شواهد الحضارة المصرية ، عندما كانت تهدح وتضيف للفكر
الإنساني . فهل يتمكن الخلف من تطوير ما أبدع السلف ؟

خلدون على المال المتفق به الحاصل عن طريق
الكسب ، سواء كان مملوكا أو متصولا ، ثم إن
ذلك الحاصل أو المكتسب إن عانت مضمته حل
العبد وحصلت له ثمرته ، من إنفاقه في مصالحه
وحاجاته سمي ذلك رزقا . وإن لم يتفق به في
شيء من مصالحه وحاجاته ، فلا يسمى بالثمن
لأن المال رزقا ، وللمالك منه حصة يسمى
العبد وثمرته يسمى كسبا ، وهذا مثل التراث ،

والصناعة هي إحدى وجوه للعيش ،
لأنها عمل إنساني ، واكتسب هو قيمة
ذلك العمل الذي يملكه الأفراد في الصناعات
المختلفة ، فلك أن الكسب لا يتم إلا عن
طريق العمل والجهد ، وهذا يسمى بالجهد هو
العمل ، والأجر هو ثمة ذلك العمل ، وهو
ما يسمى بالرزق ، وكلمة الرزق أهم من
الأجر ، فلك أن الرزق يطلق في نظر ابن

فإنه يسمى بالنسبة إلى المال كسبا ولا يسمى رزقا (مقدمة ابن خلدون ص ٦٧٩) .
والرزق بهذا المفهوم ليس هو الكسب ، إذ الكسب يشمل ما يكسبه الإنسان نتيجة عمله ، سواء من طريق السعي أو بطريق سعي ، ذلك أن الإنسان يحتاج إلى الكسب للإحاطة على نفسه ، إذ لا يمكنه الإنفاق بغير كسب ، إلا أن الإنسان قد يفتقر جميع ما يكسبه ، وقد يفتقر أكثر منه أو أقل منه ، فإن أنفق أقل من كسبه استطاع أن يمتنع جزءا من دخله ، لكي ينفق فيما بعد في مواطن أخرى ، وإن كان كسبه لا يفي جميع حاجاته ومطالبه اضطر للاقتراض أو للاعتد على مصادر أخرى ، لتغطية العجز الناتج عن زيادة الإنفاق عن مقدار الكسب . وبعض العلماء يطلق كلمة الرزق على الكسب الذي يتبع به صاحبه ، وبعضهم - كالمعزلة - لا يطلق كلمة الرزق إلا على المال الذي يبيع بملكه ، وما لا يملكه عندهم فلا يسمى رزقا ، وأخرجوا النصوص والمفهوم كله عن أن يسمى شئها منها رزقا (المقدمة ص ٦٧٩) .

الكسب قيمة للعمل

والكسب في جميع الأحوال لا يتصور إلا عن طريق العمل الإنساني ، لأنه قيمة للملك العمل . ولا يمكن للعمل أن ينتج كسبا ، ذلك أن الإنسان لا يمكن أن يملك شيئا دون قيمة ، لأنه يحتاج إلى تلك القيمة ، لكي ينفقها على نفسه ، ولهذا فلا بد أن تكون قيمة العمل مبادئة لحجمه ، من حيث المقدار ، والمقدار الأول الذي يحدد قيمة العمل هو مقدار الحاجة ، إذ لا يمكن لقيمة العمل أن تقل عن الحاجة ، لأن العمل هو وسيلة للعيش ، ولا ينتج العيش إلا بكسب الكفاية ، ولا تكون الكفاية إلا بأن تكون قيمة العمل مساوية على الأقل لقيمة حاجيات الإنسان الضرورية ، من غذاء وملبس وسكن ، يكتفيه ويكفي من تفرغه فلتهمه عن أفراد أسرته .

وتؤكد الآية الكريمة هذا المعنى : **وفايتروا عند الله الرزق والرزق يتم بالعمل ، والعمل يجلب الرزق ، والرزق هو ما يكفي الإنسان ،** فإن كان ابتغاء الرزق عن طريق العمل لا يوفر كفايا للرزق الضروري ، فإن من المؤكد أن قيمة العمل كانت متفرقة ، ولا بد في هذه الحالة من إعادة النظر في قيمة العمل لكي يكون رزقا كافيا ، لأن الآية القرآنية عندما طلبت ابتغاء الرزق عن طريق العمل والسعي ، أشارت إلى أن ذلك الابتغاء يوفر الرزق ، أي أن العمل يحقق الكفاية .

هذه نقطة جديرة بالاهتمام والملاحظة ، وعلى الرغم من أن ابن خلدون لم يشر إليها صراحة ، إلا أنها يمكن أن تكون مستفاد من آرائه في قيمة العمل ، وهي تقوية - في رأيي - منطقية وسليمة ، إذ لا يمكن تصور قيمة العمل إلا من خلال ربط ذلك العمل بمفهوم الذي يدخل ضمن متطلبات العيش ، ومتطلبات العيش ، ولو كانت قيمة العمل أقل من متطلبات العيش ، لما دعا القرآن الكريم إلى ابتغاء الرزق عن طريق العمل ، إذ ليس من العمل أن يحصل الإحشاء ، ولا يحصل الإنسان على كفايا للرزق الضروري المحقق للسعد الأدنى من الحياة .

أهمية تحديد قيمة العمل

إن تحديد قيمة العمل أمر ضروري ، لأن التوازن بين العمل وقيمه يحصل به ، وبه يتحقق النظم ، لأن العمل عند ، وقيمه غير معدومة ، والشئ الوحيد الذي يحدد تلك القيمة هو الحاجة ، وهذا المفهوم أصبح قيمة العمل خاصة لفهم الحاجات المتعددة في الأسواق ، لأن القيمة ليست له قيمة محددة ، وإنما يحدد قيمته حجم كرهه في المجتمع ، ولهذا فإن قيمة النقد تختلف باختلاف المكان والزمان ، وترتبط بمقدار الضر الذي يوفره ذلك النقد ، ولهذا فإن من المنطقي أن تكون قيمة

العمل في المدن الكبيرة أكبر من قيمة العمل في المدن الصغيرة ، لارتضاع قيم الحاجات الأخرى .

وعبر ابن خلدون عن ظاهرة ارتفاع المصنفات الضرورية في المدن بقوله : « ولما كثر العمران يكثر ترفه كما قصناه ، وتكثر حاجات ساكنه من أجل الترف ، وتعتد تلك الحاجات لما يبدو إليها ، فتتقلب ضرورات ، وتصير الأعيان فيه كلها مع ذلك هزينة ، والمراقب ضائعة ، بازدهام الأفراس عليها من أجل الترف ، وطفوادم السلطانية التي توضع حل الأسواق والبياعات ، وتعتبر في قيم البياعات ، ويعظم فيها الغلاء في المرافق والأحوال والأملاك ، فتكثر للملك نفقات ساكنه كثرة بالغة على نسبة صرته ، ويعظم عوجه ، فيحتاج حينئذ إلى المال الكثير للنفقة على نفسه وعياله ، في ضرورات صحتهم وسائر مؤتهم . » (ص ٦٤٩) .

ولذا الاعتبار فإن قيمة العمل ليست محددة ، ولا يمكن أن تكون محددة ، لأن التحديد يخرج بها عن مفهوم الابتغاء لأجل الرزق ، والرزق لا ينجز ، فالابتغاء لمحتج بعض الحاجة لا يحقق كمال الرزق كما قلنا ، وولغا هذا المفهوم فإن قيمة العمل تزايد في مجتمعات الترف ، وفي ظل حوائد الترف ، لأن ذلك الواقع يجعل أساس الضروريات مرتفعة ، ويعمل مطلب الميش متصدة أيضا ، إذ أن مفهوم الضرورة لا يمكن أن يكون واحدا في كل من مجتمع للثمة وجميع القرية ، لأن مطلب القرية المنزلة ليست هي مطلب للثمة ، فالإبل والغنم والبق والدجاج والحبل والأرض قد تكون أشياء ضرورية في مجتمع القرية ، لأنها توفر وسائل الميش الضرورية ، كاللحم واللين والحليب والبيض والزروع ، وفي المقابل غائتا نجد أن حياة اللثمة تتطلب أشياء أخرى . ليست هي مطالب القرية نفسها ، فالحيت

والثايت ، ووسائل النقل ، والكهرباء ، والمدايع والتلفاز والتلاجة هي مطالب ضرورية لحياة اللثمة ، إذ لا يمكن لمجتمع اللثمة أن يخل قيمة للعمل لا توفر هذه الحاجات الضرورية . ويرى ابن خلدون أن النفقات تكثر مع زيادة العمران ، لارتفاع الأسعار في المرافق والأحوال ، وبالتالي فإن قيمة العمل تزايد مع ازدياد العمران ، لكي تغطي جميع الحاجات الضرورية . وكلمة الحاجات الضرورية لا تقتصر على الغذاء والأحوال وللألباس الضرورية ، وإنما تعدى تلك الحدود لكي تكون معبرة عن معنى الكفاية اللثمة لحياة إنسانية سليمة ، يمتش الإنسان فيها من غير فقر أو ذل أو حاجة .

مقياس لتحديد قيمة العمل

مما هو لتحديد قيمة العمل عند ابن خلدون يرجع إلى العوامل التالية :

العامل الأول : مقدار العمل :

والقدر هنا هو قدر مادي وقهي ، وهذا القدر يحتم عسلا أساسيا في عوامل لتحديد قيمة العمل ، ويمكن أن يحدد ذلك العمل من خلال الزمن ، باستعمال المقياس الزمني ، وهو عنصر أساسي في تحديد قيمة العمل ، لأن العمل الذي يستغرق يوما كاملا لا يمكن أن تكون قيمته مساوية للعمل الذي يستغرق ساعة أو بعض ساعة ، ولا يعني هذا أن تكون قيمة الساعة الزمنية أقل من قيمة اليوم الكامل ، ذلك أن هناك عوامل أخرى ، لا تقل أهمية عن المقياس الزمني ، كالميل المادي ، إذ أننا نجد أحيانا أن قيمة عمل الساعة الزمنية في بعض الأعمال والصناعات تفوق قيمة عمل يوم كامل من صناعات أخرى أقل أهمية وأقل ندرة .

وإذا كان للميل الزمني

عسلا من عوامل

التحديد ، يؤخذ به

في مجال تقويم قيم



● معايير قيمة العمل عند ابن خلدون

وأعتقد أن معيار الشرف في تحديد طبيعة الأعمال لا يمكن إحصاؤه لميل معين ، ذلك أن ذلك المعيار معيار نسبي ، يختلف المجتمع ، وقد تتغير نظرة المجتمع إلى صناعة من الصناعات ، فتستل تلك الصناعة من صناعات غير شريفة إلى صناعات شريفة ، أو العكس من ذلك .

وقد عبر ابن خلدون عن شرف الصناعات فقال :

«اعلم أن الصنائع في النوع الإنساني كثيرة ، لكثرة الأعمال المطلوبة في العمران ، فهي عديدة بحيث تنفذ من الحصر ولا يأخذها العد ، إلا أن منها ما هو ضروري في العمران أو شريف بالموضوع .. فلما الضروري فكالمفلاحة والبناء والحياطة والنجارة والحياكة ، وأما الشريفة بالموضوع فتكالتوليد والكتابة والورقة والغناء والطب (المقدمة ص ٧٢٢) .

ونعلم من كلام ابن خلدون أن ما هو ضروري في العمران ليس صناعة شريفة ، وهذا معيار لا يمكن التسليم به ، ولا أظن أن استعمال كلمة «الشرف» بالنسبة للصناعات مما يحسن استعماله ، ويحتمل استبدال كلمة الشرف

الأعمال ، فإن ذلك يكون في إطار العمل الواحد ، أو لتقابل في الكتابة والتزلف والندوة ، فأجر الساعة بالنسبة لعمل البناء لا يمكن أن يعادل أجر يوم كامل لعمل بناء آخر ، في نفس الكفاية وفي نفس المدينة والزمان ، ولكن ذلك المعيار لا يمكن الأخذ به في مجال تقويم قيمة العمل بالنسبة ليوم عمل لعمل بناء ، ويوم عمل لمهندس مختص بالبناء ، لاختلاف طبيعة المهمة ، وحجم أثرها في ميدان العمل ، فالساعة الزمنية للمهندس المعماري تعادل أضعاف قيمة الساعة الزمنية لعمل بسيط ، لأن حجم إسهام المهندس أكبر وأكثر ندرة ، فضلاً عن أن للمهندس قد صرف وقتاً طويلاً في الإعداد ، لكي يتمكن من أن يكون عطاءه خلال الساعة الزمنية متجاوزاً حدود العمل اليومي البسيط .

العامل الثاني : شرف العمل . والمراد بشرف العمل أن يكون موطن العمل وموضوعه شريفاً ، كتوليد والكتابة والورقة والغناء والطب ، وهذه صناعات شريفة . وهناك صناعات أخرى أقل شرفاً ، كالمفلاحة والبناء والحياطة والنجارة والحياكة .



بكمالات أخرى أكثر دلالة من معنى لتخصص والدقة . مما يتطلب معه كفاءات عقلية رفيعة . فالطب مثلا ليس أكثر شرفا من البناء . ذلك أن معنى الشرف يدل على صلاح عمه ، أنه يكون في إطلاعها على العموم ما يتفق فيه الشرف والفضيلة . ولكننا نستطيع القول بأن مهنة الطب تتطلب كفاءة عقلية متفوقة ، وجهدا علميا كبيرا ، وإعدادا طويلا . ولهذا فإن قيمة العمل في الطب أكثر من قيمة العمل في البناء ، ولا يمكن التسليم أيضا بأن مكان سوط الصحة أو الإنسان ، هو أكثر عما كان موطن الأرض لو الجهد أو الثبات ، فالجهد مهنة ليست شريفة ، مع أن موضوعها الصحة وموطنها الإنسان . وفي المقابل فإن صناعة الذهب مهنة شريفة مع أن موضوعها المعدن ، والمعدن بها كان نفيسا وغاليا لا يمكن أن يكون أشرف من الإنسان .

مفهوم الشرف عند الغزالي :

تحدث الإمام الغزالي عن مفهوم الشرف خلال كلامه عن فضيلة العلم ونفعه ، وأشار إلى أن الفضيلة مأخوذة من الفضل . وهو الزيادة ، وليس المراد أي زيادة ، من حيث الكم المادي ، وإنما المراد الزيادة المؤدية إلى الكمال ، فقد تكون الزيادة فضيلة في شيء ولا تكون كذلك في شيء آخر . كالمعدن فهو فضيلة في الفرس ، وقد يكون كذلك بالنسبة لسائر الحيوانات ، لأن من فضائل الفرس العدو لأنها معدة للفر والفر ، وقد لا تكون سرعة يجري فضيلة على الإطلاق .

ومعيار الشرف أن الأشياء التفتية المرغوب

فيها تنقسم إلى قسم :

١ - ما هو مطلوب لذاته .

٢ - ما هو مطلوب لغيره .

٣ - ما هو مطلوب لذاته ولغيره .

وما يطلب لذاته أشرف مما هو مطلوب

لغيره . فالفرارهم مطلوب لغيره ، لأنها كلفة لغضاه الحاجيات ، وليس لها شرف ذاتي ، لأنها مجرد معائن ، قد ترمى عند إقبال الصلوات بها ، بخلاف سلامة البدن ، فهي مطلوبة لذاتها ولغيرها . فالصحة فضيلة بحد ذاتها ، ومطلوبة لذاتها . وهي في الوقت نفسه مطلوبة للتوصل بها إلى تحقيق الحاجيات والمآرب .

والعلم مطلوب لذاته ولغيره . فهو لذاته لذيل ومطلوب . وهو في الوقت نفسه وسيلة للسلعة الأخروية ، ولذلك فصناعة العلم صناعة شريفة .

وتنقسم الصناعات عند الغزالي إلى ثلاثة أقسام :

١ - أصول لاقرام للعالم دونها ، وهي أربعة : الزراعة وهي للمطعم ، والحياكة وهي للملبس ، والبناء وهو للسكن ، والسباة وهي للتأليف والاجتماع والتعاون على أسس المعيشة وضبطها .

٢ - صناعات عظمة للأصول ومهمة لها ، كالحدادة فهي صناعة خلقة للزراعة .

٣ - صناعات منعمة للأصول ومزينة كالطحن والحيز للزراعة ، والفصارة والحياطة للحياكة .

وأشرف الصناعات في نظر الغزالي ، أصوها ، وأشرف أصرها السباة بالتأليف والاستصلاح ، ولذلك تستدعي هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها حالا مستدعيه سائر الصناعات (الأصهار ص ١٣) .

معيار الشرف عند الغزالي :

ذكر الغزالي أن معيار معرفة الشرف أمور ثلاثة :

١ - الأول : بالانتماء إلى العزبة التي بها يتوصل إلى معرفتها ، كفضل العلوم العقلية على الفسوية ، إذ تدرك الحكمة بالعقل ، واللغة بالسمع ، والعقل أشرف من السمع .

٢ - الثاني : بالنظر إلى صوم النفع كفضل الزراعة

فذلك أنه ينظر للشرف ليس من معيار الحاجة ، وإنما من معيار التفوق العقلي والفعلي ، ولهذا فإن صناعتي الفلاحة والبناء ليستا من الصناعات التي تحتاج إلى تفوق وبران .

وحل الزعم من اعتراف ابن خلدون بأهمية صناعة الفلاحة ، وحاجة الناس إلى الأدوات ، فإنه يستبصرها من الصناعات التي تختص بها البلو ، وهي صناعة يدوية ، لا يبرها الحضر ، ولا يقومون بها ، لأن حياتهم في المدن ممتدة لهم من الانصراف إلى صناعة الفلاحة .

وفي الوقت نفسه يرى ابن خلدون أن بعض الصناعات ، كالكتانة والوراقة والغناء ، تنال صفة الشرف ، لأنها مما يساعد على زيادة الملوك الأعظم في خلواتهم ويجعلهم أنعم ، فلها بذلك شرف ليس لغيرها ، وما سوى ذلك من الصناعات فثابتة ومنتهية في الغالب (المقدمة ص ٧٧٣) .

وهذه نظرية له تكون سائدة في عصر ابن خلدون ، فذلك أن الشرف في معظم معانيه هو ما يجعل صاحبه في موضع الاعتراف والقدرة به ، والصناعة الشريفة هي الصناعة التي تجعل صاحبه في موضع التفوق والاعتزاز ، وهي بهذا الاعتبار تحض لهم المجتمع ونصيرته ، والصناعات ذات الصلات بالفكر والثقافة هي صناعات شريفة ، لأنه لا ينافوا إلا أصحاب التميز العقلي والعقلي ، كما أن الصناعات التي تساعد صاحبها على زيادة الملوك تعتبر صناعات شريفة . وهذه نظرية خلدونية . فذلك أن ابن خلدون كان من المزمين بمخالطة الملوك والأمراء ، ويرى في ذلك شرفاً وتميزاً ، ولذلك فلا غرابة أن يجعل تلك المخالطة مما يدعو للشرف .

العمل الثالث : حاجة الناس إليه

ويعتبر هذا العمل من أهم العوامل المؤثرة في تحديد قيمة العمل ، وإن كان الصنفان الأولان وهما : مقدار العمل وشرفه ، من العوامل التي

على الصياغة .

● الثالث : بملاحظة العمل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة ، إذ عمل إصداها الذهب وعمل الأخرى جلد الميتة (الأحياء ص ١٢) .

ولا يمكننا أن نعلم هنا التحليل العلمي الدقيق الذي يقدمه الإمام الغزالي لفهوم الشرف والمعايير الموضوعية التي يعرف بها ، إلا أن نعلم بدقة الغزالي ، وعرض منبهه العلمي ، وفلونه على الانتاج المنطقي ، فذلك أن معايير الشرف في رأيه تتولد من خلال الغريزة المنطقية ، أو عموم النفع أو ملاحظة الحل ، وجميع تلك المعايير يمكن السيطرة عليها ، وإدراكها بسهولة وبسر ، لأنها كما يمكن الانتفاع به .

ولاشك أن معيار النفع جدير بأن يكون معياراً في مبدآن الصناعات ، يحدد به شرف الصناعات ومكانتها ، ذلك أن النفع هو الذي يحدد قيمة الصناعة وشرفها ، إذ لا يمكن أن نعطى لفهوم الشرف معنى ذاتياً بعيداً عن حاجة الإنسان .

وكيف يمكن أن يكون الغناء أشرف من الفلاحة ، مع أن الغناء يمثل حاجة كمية ، يمكن الاستغناء عنها ، ولا يتأثر المجتمع بذلك ، بخلاف الفلاحة فهي من الأصول ؟ ولهذا فقد احتشد الإمام الغزالي تقسيم الصناعات من حيث الحاجة إليها إلى ثلاثة أقسام ، وأعتبر الصناعات التي لا تقوم للعالم دونها ، هي الأصول ، وأعتبر الفلاحة من الأصول ، كما اعتبر من الأصول كلا من الحياكة والبناء والسياسة . وذلك هي أشرف الصناعات .

ولعل سبب الاختلاف بين نظرية ابن خلدون والغزالي ، أن ابن خلدون ينظر لفهوم الشرف من خلال صلة ذلك بالسلطان والبرهان أولاً ، ومن خلال تميز أصحاب الصناعات بالكفاءة العقلية ، وهو ما يسميه بالملكية . ونظرة ابن خلدون ذات طابع حضري .

لقلة الحاجة إليه كانت قيمته بحسب الحاجة ،
والحاجة قضية نسبية ، فقد تكون الحاجة في
وقت دون آخر ، وقد تكون في زمن دون آخر ،
لأنها مما يخضع لمعاد نسبي ، وشخصي ، فقد
تكون حاجة شخصية أو اجتماعية .

وإن قيم الأشياء بشكل عام ، وليس فقط
قيم الأعمال ، تخضع لمقدار الحاجة ، وكلما
اشتدت الحاجة إلى شيء ارتفع سعره ، وكذلك
بالنسبة للأعمال ، فالأعمال التي تشتد حاجة
المجتمع إليها تكون قيمها مرتفعة ، وتزداد
ارتفاعاً كلما تنقص عند القائلين على القيام
بتلك الأعمال ، وتدخل عندئذ ضمن قانون

الندرة ، وقانون العرض والطلب .
وأهل الصانع الدينية في الغالب لا يحظم
ثروتهم ، لعنهم الحاجة إلى تلك الصانع ،
ولعدم حاجة معظم الناس إلى الاستعانة بهم ،
ويشقى من ذلك فئة من الخواص المليون على
ديهم ، ويبدو أن ظاهرة الاستغناء عن الطلاء
كانت من مظاهر ذلك العصر ، ولهذا فإن ابن
خلدون قد سجل ذلك ، واستشهد بهذه
الظاهرة للحديث عن قيم الأعمال ، وأن تلك
القيم تتحدد من خلال حاجة الناس إليها .
وهناك سبب آخر أشار إليه ابن خلدون ،
ولعله السبب الأهم ، وهو أن الطلبة عُدُّوا
بصنائعهم أحرز على الخلق وعند نفوسهم ، فلا
يخضعون لأهل الجاه حتى يتلوا منه حطاً
يستندون به الرزق ، بل ولا تفرغ لوقائهم
لذلك ، لما هم فيه من التشغل بهذه الصنائع
الشرقية ، المشتغلة على أعمال الفكر والتدبر ،
بل ولا يسعهم اجتذاب أنفسهم لأهل الدنيا ،
لشرف صنائعهم ، فهم معزول عن ذلك
(المقدمة ٧٠٢) .

معايير متحركة

ولاشك أن العوامل الثلاثة التي ذكرها ابن
خلدون وهي : مقدار العمل ، وحاجة الناس



تحدد على أساسها قيمة العمل ، فإن حاجة
الناس إلى ذلك للعمل تعتبر عاملاً أكثر أهمية في
تحديد قيمة العمل .

ومن هذا المنطلق ، وهو مطلق الحاجة ،
توضع قيم بعض الأعمال إذا كانت ضرورية ،
وبخاصة فيما تشتد الحاجة إليها ، ولهذا فإن ابن
خلدون يخصص فصلاً خاصاً للحديث عن أن
القائمين بغير فائده من القضاء والقضاة
والفقهاء والإمامة والمطامنة والأذان ، ونحو
ذلك ، لا تحظم ثروتهم في الغالب ، والسبب في
ذلك أن الكسب - كما قلناه - قيمة الأعمال ،
وأما متفاوتة بحسب الحاجة إليها ، فلذا كانت
الأعمال ضرورية في العمران ، كانت قيمتها
أعظم ، وكانت الحاجة إليها أشد ، وأهل هذه
الصنائع الدينية لا تضطر إليهم حالة الخلق ،
وإذا خضع إلى ما صنعه الخواص من قبل على
دينه ، وإن أوجب إلى القضاة والقضاء في
المصوغات ظهير على وجه الاضطراب
والعموم ، فيقع الاستغناء عن هؤلاء في الأكثر
(ص ٧٠٦) .

وهذا النص يؤكد مقع ابن خلدون في
قيمة العمل ، وهو حجم الحاجة إليه ، فإذا
كانت الحاجة إلى العمل كبيرة كانت القيمة
كبيرة ، وإذا أمكن الاستغناء عن ذلك العمل

أفكار العرب

(في ذكرنا العربي قضايا وموضوعات تمس بعد أصحابها ، من هذه القضايا والأفكار تحتل العربي في كل عدد موضوعها يصل بين الماضي والحاضر ، وبين الأسس والفرد) .

بين اليأس والرجاء

صوتان لا بد أن يرتعنا في كل لغة ، ويجب أن يتولنا ، حتى لا يطفئ أحدهما على الآخر ، صوت بين حروب الأمة في وقت وهولاء ، ويستحث على التخلص منها والتحرر من قيودها ، وصوت يظهر محاسنها ويشجع على الاحتفاظ بها والاستزادة منها . والصوتان معا إذا اعتدلا تكونا موسيقا جميلة منسقة تجلو الأمة إلى السير إلى الأمام دائما ، هي موسيقا الجبهش تيمت الرجاء والأمل ، ولحن بالنصر والظفر ، فإن ينشأ أحد الصوتين كانت موسيقا مضطربة يهرش النفس وتدهو إلى القوضى والأرتباك ، وإذا كان « الدور » في الموسيقا يكون منسجما كله ، ويشد أحد أصواته لحظة فيكون « نشارا » يخذش السمع ويهزج النفس ، فما ظنك « بدور » كله « نشار » ؟

عما يدعوا إلى الأسف أن صوتا في الشرق علا كل صوت ، وهو ليس غير الأصوات وأجربها إلى النفس ، هو صوت اليأس والتشيط ينفخ به كل أصناف الذلعة ، لخطيب المسجد تدور خطبته دائما على أن من يخطب فهم ليسوا مؤمنين حقا ، لقد ارتكبوا من الأوزار ، واجتروا من الأثام ما أخرجه من الإيمان الحق ، وأبغضهم من الذين الصريح ، ولو أعلمهم الله بأعمالهم لأطرحهم حجارة من السماء ، لو خسف بهم الأرض ، ثم نصب هذا القفل كل أسير في قلب ، وكل القوابل تختلف لشككها ، ويتحد منهاها ، ويخرج السمع دائما وقد ملأه اليأس ، وانقطع به الرجاء ، إلا أن يتداركه الله بغير ليس جزاء على عمل .

ودعاة اللغة والأدب يدعون في أن اللغات الأجنبية خير من اللغة العربية ، وأن الأدب الأجنبي أحب الثقافة والفن والعلم ، ولا شيء من ذلك في الأدب العربي ، وإن من شاء أن يفتح عينه فليفتشها على أدب أجنبي ولغة أجنبية ، والإلا غلغلى أصمى ، وموجز دعوتهم أن يتحول الشرق في لغة ولحنه إلى الغرب في لغة ولحنه ، لا أن يجتاز من لغة الغرب ولحن الغرب ما تلقح به لغة العرب وأدب العرب .

ودعوة الاجتماع كدهى ولهم ، غلبت في الشرق كله ما يرس . قد جرده الله من كل حسن ، فلا طبعته جميلة ولا مناظره جذابة . ولا شيء فيه يأخذ بالقلب ويذهب الى الاحجاب ، والقصر في القرب أشد نورا منه في الشرق ، والبحر الأبيض قد جعل منه مالا من الغرب ، وفتح ما لأمن الشرق ، وكل شيء في عادات الشرق وتقاليد تعالفا النقي ، ويتر منها لطيف ، وعلى الجملة قلاد تعال المواعيد ما شاء لمن شاء قد جمع الحسن كله في ناحية ، وقال له كن الغرب فكان ، وجمع القبح كله في ناحية وقال له كن الشرق فكان . وهم اذا لم يقولوا ذلك كله جهاروا آمنوا به إيماناً ، وصدرت عنه أفعالهم ، وانتهت اليه حياتهم .

ودعوة العلم من هذا الطراز ، فكتب العلم العربي إما تصلح للدرس التاريخ لو طمعة للثنا ، وإما فيها الإغريب أو تحريف . قد كانت نتائج الفروع الوسطى ، ونحن نتاج العصر الحديث . ومالي والسياسة ودعائها للأحرار منها اتقاء لنارها . وجعلنا صدى لهذا الصوت ، لهذا استنيت عشر مشاهدنا فكلمها نقد للأخلاق ، وطعن في حياة الشرق ، وتهمج على حال أمتهم . وتهمج لكل ما يفسد منهم . وقيل إن نسمع صوتاً ينطق بمدح أو يهجو بطولية ، أو يتغنى بصلى مجيد .

هذه نملة مخلوقة كانت أجنى على الشرق من كل حيويه ، ولين تطلع لمة من غير ذعيرة تعثر بها ، ويجد طوارف وتلذذ نعتة ، وتوجهات قومية تدعوها الى الفخر والاعجاب . تلك ظفيرة نصية لا مجال لانكوارها ، فاعتقد النباوة في طفلك وكرر عليه اعتقادك تغفل كل ما فيه من ذكاء ، وأعلن أنه ذكي وشجعه على ما يبدو منه من غروب الذكاء تستخرج أخصى ما عنده من عقل . وفي المثل الانجليزي : ذغوا الكلب غفورا فشنق ، يمتون أنهم اعتقدوا في كلب سودا وسود غفورا وظلوا يطلقون عليه هذا الاسم حتى صدر منه من أفعال السود ما استوجب قتله .

لذا سلط القنق غاربه أن سقطت قلبه للعلاج ، ولمعنت يده لاشتله ، كثر عن سقطه وعاد الى حاله . وإن أنت أدت أن سقطت لا تقتر ، وأنه لم يصبح انسانا استمر بسقط أبدا . وكثير من الساقطين والساقطات لو أحسوا في الناس استعدادا لقبولهم ، وشعروا أنهم يفسحون لهم في صدورهم لعدلوا عن سقطتهم ، وبعثوا من عثرتهم .



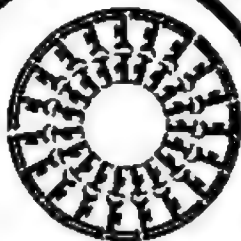
ويعد ، غلبت الشرق بهذا من الخلق ، إن اعتبر أحد بمخاض طبع لجهن من ماضيه . وإن كان لكل لمة عربية محاسن ومسلو للشرق محلة ومسلو به ، وإن كانت مسلو الغرب لم تمنه من نبوه فلم تمنع للشرق مسلو به من نبوه ؟ ليس أحوال للشرق من هذا الصوت الكرهه يصدر من مدله غيبث القلم ويشتت السم .

ليها الدعاء : كسروا غيرتكم هذه التي لا تروق إلا لفظة واحدة بفضة ، واستبدلوا بها قنطرة ذلت اللسان صحتها طيب بأقواله القروس حليم ، وأكثروا من الخلق تبث الأمل ، وتدعو الى العمل ، وتزيد الحياة قوة ، ولا تشبهوا برهبة إلا إذا أشتمت بفضة ، ولا تسمعون صوت المخلول ، إلا لقا كرجعونا حبر البقاء .

الدكتور أحمد أمين

مجلة الرسالة العدد السادس عشر أول سبتمبر ١٩٣٣

مكتبة
الكتاب
١٩١٩

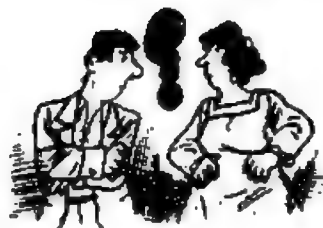


كتاب العربي

الثالث والعشرون

الطفل العربي والمستقبل !

بقلم : محمود صبري المصطفى



المثيرة فئة للرجل أم مكملة له

بتأليف: الدكتور محمد عمارة

ما تزال قضية المرأة وسكاتها في المجتمع وعلاقتها بالرجل ، تثير
التقاشات الحادة وبخاصة في المذنبين الأعميين - وتحاول بعض القوى
والتيارات تفسير الدين الاسلامي وأحكامه في اتجاه سلب المرأة حقوقها
حصلت عليها مع أن الرؤية المدققة للدين الاسلامي تؤكد غير ما يلعبون
إليه .

بكم يحكموا أن الله يقول بين المرء وقلبه وأنه
إليه تمسرون (الأنفال - ٢٤) .
لقد تضمن هذا الإحياء الاسلامي ، ضمن
ما تضمن - إخراج الذين اعتنوا بالإسلام من
الظلمات إلى النور ، وكفلك تحرير الإنسان
السلم عما كان يتقل ظهوه ويقتد خطوه ويشل
طاقاته ، من اليهود والأصفاد ، وفلتحرير
الاسلامي ، مهمة من مهام الإحياء
الاسلامي ، بالنسبة للإنسان ، (الذين يتبعون

من اصطفى وأدق المصطلحات وأشملها
في التعبير عن صنيع الاسلام واتجاهه
الذي أحدثه ويحدثه بالنسبة للإنسان ،
مصطلح : « الإحياء » فالإسلام إحياء كامل
وعميق ودائم لكل من استجاب لدعوته ،
والترزم بمنهج وسلوك سيده في خاصة نفسه
وعامة أمره ، وسائر ما تشبك به شعونه من
علاقات . وصفق الله العظيم إذ يقول (يا أيها
الذين آمنوا استجبوا لله ولرسوله إذا دعاكم لما

الرسول النبي الأمي الذي يَخْلُقُهُ مَكْتُوباً
مَنْعُهُمْ فِي الْحُرِّيَّةِ وَالْإِنْجِلِ بِمَرْغَمِ بِالْمَرْوَبِ
وَقَدْ بَاسَهُمْ عَنِ الْكُفْرِ وَبَعْلَ مُمْ الطَّيِّبِ وَيَرْمُ
عَلَيْهِمْ الْبِطَابِ رَضَخَ عَمَهُمْ (مَرْغَمِ وَالْأَهْلَالِ
لَاقِي كَلَفَتْ عَلَيْهِمْ) - (الأعراف - ١٥٧) -

ولقد توجه هذا «التحرير الإسلامي» إلى
الإنسان المسلم من حيث كونه إنساناً، رجلاً
كان أو امرأة هذا الإنسان، فكلفت نظرة
الإسلام إلى الرجل والمرأة باعتبارهما :
« الإنسان المسلم » الذي يتوجه إليه الإسلام
بالإحسان والتحرير ، يتساويان في ذلك مسوا
الأعضاء في الدين الواحد ، وفي هذه النظرة
الإسلامية بداية خط فلسفة الإسلام ومنهج في
علاقة الرجل بالمرأة ، وموقف المرأة من الرجل
وما عرفوا واشتهر به «تحرير المرأة» .

عضوان في بلد واحد

إن المساواة بين المرأة والرجل في
« الإنسانية » هي حقيقة موضوعية فلو كانا كل
المؤمنين ، وإن المساواة بينهما في التكليف ،
حقوقاً وواجبات ، وفي الحساب والجزاء ، وفي
ما يلزم للمؤمنين بالتكاليف من عقل وقدرات ،
منحها الله لكل منيا وركبها فيه ، هي ما لجمع
عليه المنظرون في فكر الإسلام ويجمعون .

لكن هذه المساواة التي قررها الإسلام بين
المرأة والرجل ، والتي جعلت منها عضوين في
بلد واحد ، هو يعدد الإنسان المسلم ، قد
اعتزفت بالواقع الطبيعي المتمثل في تميز المرأة
بالاتوة ، وتميز الرجل بالقوة ، وبما لهذا
التميز من حكمة استهدفت تكاملها كما يتكامل
الشغل المكونان للنفس الواحد ، فتجتمع لها :
للمساواة والتكامل في الوقت نفسه ، ميزة
تساويها عن تساوي «الأنداد» .

وإذا كان تميز الرجل «درجة» - هي
« القوة » ، في بعض الميادين - هو القوة لتميز
طبيعة الرجولة عن طبيعة الأنوثة ، استهدفت

للتكامل المحقق لاستمرار النوع وتطيق المسعدة
لأبنائه ، فإذا كان ذلك حو لب الإضافة التي
أتمزجها المنهج الإسلامي في علاقة المرأة
بالرجل ، ووضع كل منيا بالنسبة للآخر ، فإن
المساواة بينهما في الإنسانية حقوقاً وواجبات ،
وفي التكليف الإسلامية ، هي «فكر» الإسلام
الذي جاء ليطور وضع المرأة ويحررها من القيود
الاجتماعية والاقتصادية والعرقية والتي حلت من
الانحلال - لأسباب تاريخية - أكثر وأكثل مما حل
الرجال .

بل لا تخال لنا قلنا إن المرأة المسلمة في عصر
الهيئة قد حظت ببجهاذا في سبل حريتها
وتحررها ، « الواقع » الذي مثل علامات
الاستنهاض التي جاء الوحي الإلهي بتحريرها ،
كي يبيح عنها ويستجيب للمشروع والعقل
منها .

« فخر سنن الترمذي : أن الصحابة الجليلة
للمجاهدة المقتلة ، بطلا يوم أحد ويوم البصرة
- والمواقع الكثيرة الأخرى - زوجة الشهيد وأم
الشهداء ، أم هانئ ، نسيبة بنت كعب
الأصبارية (١٣ هـ - ٦٣٤ هـ) قد جعلت إلى رسول
الله ﷺ تتحدث باسم جماعة من نساء المدينة ،
وتطلب مساواة المرأة بالرجل ، قلقة : يا رسول
الله : ما أرى كل شيء إلا للرجال ! وما أرى
النساء يذكرن بشيء ؟ ! فكان جواب الوحي
الإلهي ، من علامة استنهاض « الواقع » هذه ،
متشلا في الآية الكريمة (إن المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
والصالحين والصالحات والصابرين والصابرات
والخاشعين والخاشعات والمصدقين والمصدقات
والصالحين والصالحات ، والمخلصين والمخلصات
والمخلصات والمخلصات)

كثيراً والمخلصات ،

لحد الله لهم مغفرة

وأجر عظيم

(الأعراف : ١٥٧)



موجبات القوامة

وإذا كانت فلسفة المصالح الإسلامي في تمييز قدرات المرأة من الرجل قد ارتكزت إلى معايير طبيعية الأنوثة عن طبيعة الذكورة ، فإن الرسالة الخالصة قد تركت أفق المخلص التي نستطيع المرأة إعادة أهلها لتعود مألوفها من طلاقات وفقرات منبهة على ضرورة التماسق بين الطبيعة وما توصل له من أهمل استعدادنا للمحافظة على فلسفة التكامل بين المرأة والرجل واتقاء لخطر التفكك المتألي بحكمة الله من خلق الإنسان ذكرًا وأنثى .

فالمصحية القيمة بنت وجهة ، تتحدث فتتحدث . « حث النبي - صلى الله عليه وسلم - في سورة ناسيه ، فضل لنا . فيها سكتت ، أطفئت به . واه ابن ماحه . فطابق وافق التكليف والحقوق والواجبات . هي ما تستطيع المرأة وتضيفه ، لأنها التي . وهي تحكمهم للزمان وأعراف منكن . وما تنبه أو تحججه ثعبان القرية من قدرات وإمكانات .

من هنا كان حديث الآية القرآنية عن المساواة بينها في الحقوق والواجبات . وعن « الدرجة » - درجة القوامة - التي نأفل لها الرجل حكمهم رحولته . في ميلين منها .

٣٥ يمكن تقرير الآية القرآنية المساواة - بالنسبة لفظاً - الجواب الإلهي عما تلقى في الواقع من مشاهد صحتها للظالم التي عانت منها المرأة أكثر من الرجل ، في حجب طويلاً من التعويض . * وفي ترجمة ابن الأثير - (أشد الغلبة) - للمصحية الجلييلة ، الحظية - المجاهدة ، المقاتلة ، أسباه بنت يزيد بن السكن الأنصارية (٣٠ هـ / ٦٥٠ م) تقرأ كقولك أنها قد أتت إلى النبي ﷺ وهو جالس إلى المصحية ، تطرأ أنها إنما جاءت متحدثة باسم غيرها من النساء اللائي اجتمعتن أرواهن عن طلب مساواتهن في لأمر بالرجل ، مع تهايز الأعراف بين المؤمنين ، أتت النبي فقلت : « أتى رسول من يري من جماعه نساء المسلمين . يفتن قولي ، وهن مثل دهمي » ثم عرفت القضية - فتمسح برسول - صلى الله عليه وسلم - متفتحة . حتى لقد انضمت إلى أصحابه وقال : « استعتم مائة امرأة تحسن سؤالا عن دينها من هذه » .

- قالوا : لا يا رسول الله !
- فقال ﷺ : « انصروني يا أسباه » وأعلمني من ورائك من النساء .
وحديثها عن مساواة الإسلام بين المرأة والرجل في الأجر . وعن متونة المرأة إذا هي بضعت بما هي أهل له ، مما أنتج الرجل من الصالحات لتكامل المصلين وترافقها في إقامة قواعد الصواب . وعند ذلك انصرفت أسباه وهي تهلل ونكم استشاره ما قال لها رسول الله ﷺ .





فلم يعد مجرد فكر نظري ، وإنما غدا واقعاً يحياه الرجال والنساء .

• لبيعة الطبيعة التي هي حقد تأسيس للدولة الإسلامية الأولى قد شاركت فيها امرأتان . فكان للمرأة للسلمة نصيب في الولاية السياسية ، منذ ذلك التاريخ .

• وفي بيعة الرضوان تحت الشجرة - التي كانت على الحرب والقتال ، شاركت النساء وشملهن - مع الرجال - قول الله سبحانه وتعالى : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعظم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) (الفتح : ١٨) ، (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله عذ الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً) - (الفتح : ١٥) .

• وحديث النساء الغنائيات في غزوات الإسلام الأولى ، وللفاتحات والمقدريات والمساعدات في المعارك ، شائع في مصادر السنة والسيرة والتاريخ .

• وتطبيق الإسلام لوصايا القرآن بالأئمة ، ووصايا النبي بالنساء ، وتحديد القرآن أن التنوع في الأئمة والذكورة هو آية من آيات الله ، به تتحقق المساعدة المتمثلة في السكن والمودة ، و الرحمة بين الزوج وزوجه (ومن

حدثت الآية التي تقول : (وَلَقَدْ مَعْلَى الَّذِي خَلَقْنَاهُ بِالْعَرُوفِ ، وللرجال خلقنا زوجة والله عزيز حكيم) (البقرة : ٢٢٨) ، فالعرف - وهو متغير ومتطور - هو محيار ميادين المساواة في الأعمال والوظائف الحيوية ، لكن تنقل الدرجة - درجة القوامة - فلكية في ميادين بعضها لا يرتبطها بـ « الثابت » ، وهو « الرجل » و « الأنوثة » ، والثبات تمايزان « التمايز بين الرجل والمرأة » والثبات ينمكس تمايزها في ميادين بعضها .

وإذا كانت درجة القوامة هي القبة التي تؤهل الرجلولة الرجل لها في ميادين بعضها - (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وما أفقروا من أموالهم) (النساء - ٣٤) فإن الإسلام لم يحرم المرأة من هذه « القوامة » - القبة - حيث تؤهلها لها أوثقها ، فالرعي هو القفك - القفك - والحديث النبوي يحدتنا عن نصيب المرأة في ميدان القوامة والبرصاية والقبة ، فيقول الرسول - ﷺ - : « كللكم راع ، وكللكم مسئول عن رعيته ، فالأمر الذي على الناس راع عليهم ، وهو مسئول عنهم ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول منهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ، وهي مسئولة عنهم ، ألا فكللكم راع وكللكم مسئول عن رعيته » رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد .

المنهج الإسلامي لتحرير المرأة

وإذا كان المنهج الإسلامي قد تمخض بهذا الوضوح في تقرير المساواة بين الرجل والمرأة في الإنسانية ، وفي التكليف ، حقوقاً وواجبات وحساباً وجزاء ، وفي حصر التمايز بما يقتضيه تمايز الأنوثة عن الذكورة ، وفي كل منها امتياز لجنسه يحرص على الحفاظ عليه الطفل ، لأنه قاعدة وسر تكاملها ، المحقق لسعادتها جميعاً ، فإن وضوح هذا الموقف الإسلامي قد ازداد متعاضداً تجسد لكره هذا في التجربة الإسلامية الأولى ،

ويجعل حريتها وتحريرها واحدة من مهام المسلمين ، وإذا كنا لا نذكر ذلك - بل نبرزه ونبذ إليه وندهوله - فقلنا نذكر ونستذكر أن بعض المسلمين المتأرجح غير الإسلامية في فلسفة تحرير المركة ، وفي نموذج هذا التحرير .

فالنموذج الإسلامي الذي قام على مساواة الرجل والمرأة في الإنسانية ، وتكاملها في وظائف الحياة ، يرفض مساواة « مثل الأنداد » التي سلعت الدعوة إليها في إطار الحضارة الغربية . وفي فكر وواقع التنوير ببلادنا الإسلامية ، فلا الرجل السوي يحمله تسليحه بالمركة ككثير ، ولا المركة الحرة يسودها مساواتها بالرجل . في الرجولة ؟ ومن هنا عجزت وتتميز في المنهج الإسلامي ، فلسفة « التحرير الإسلامي للمركة » بالانطلاق من الوسطية الجامعة . والميزة في الوقت نفسه - بينها ، كسطين متكاملين ومتساويين ، فتح التسوي في الإنسانية تنهيز الطبيعة ، من حيث الأدوات والذكورة . تميز وظيفة وفرجة - لا تميز سيطرة واستبداد وتخضع !

وإذا كانت فلسفة « التحرير » التي اعتنيت « مثل النسبة » قد جعلت صورة المركة المحررة - في لمجسمات التي طيفت تلك الفلسفة - هي صورة : « المسترجلة الأسرطية » ، أو « الفتاة الرومانسية » ، أو « إعلان السلطة وسلطة الإعلان الرأسمالية » ، فإن منهج الإسلام في هذا المقام يقول لنا : نعم - لتحرير المركة - لكن ليس هذا هو نموذج التحرير ! □

أيها لن نخلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ونجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات للقوم يفكرون (الروم : ٢١) ولحمد هذه المعاني القرآنية في كثير من نماذج الواقع المعاش منذ ذلك التاريخ .

إن دور خديجة بنت خويلد في حياة النبي ودموته ، ودور عائشة في الدين والفتيا ، ودور الصالحات الثلاث ملأت تراجمهن مجلدا في تراجم « ابن الأثير » لصحابة رسول الله - ﷺ - ودور أسماء بنت أبي بكر في رحلة الهجرة - هجرة النبي وأبي بكر - وفي منزل زوجها الزبير بن العوام ، وفي حقله ، وفي رعاية فرس قتاله ، ودورها في معاركه الحربية وفروقاته ، وكذلك دورها في جهاد واستشهاد ابنها عبيد بن الزبير ، وتصلينا يومئذ لجيوش الجميع بن يوسف القنفي . إن دورها هذا - بل أدوارها - وهي في تسخير المركة المسلمة العابدة المتفانية للعمل التي تزدان بالخدمة الإسلامية ، فلا تكشف سوى الروح والتكفين ، ولا تلبس ما يشق ولا ما يهيف ولا ما يضر ، إن هذه النماذج إنما تترجم عن واقع جسده فكر الإسلام في هذا الميدان .

وإذا كنا لا نذكر - بل نبرزه - أن ثلوثنا الاجتماعية قد سلحت في كثير من حجب معارف واقع « تنكر للكثير من » لئلا « التي جاء بها الإسلام في » العلاقة الجامعة - والمهجرة - بين الرجل والمرأة ، حتى لقد أصاب المركة المسلمة من الظلال أكثر مما أصاب الرجال ، وحنت من القيود أثقل مما حل الرجل ، الأمر الذي جعل

قبل الحكيم : أي الرجال أفضل ؟

قال : الذي إذا حاورته وجدت عليه ، وإذا عجزته وجدت حكيما ، وإذا غضب كان حليما ، وإذا غفر كان كريما ، وإذا منح منع جسيما ، وإذا وعد ولى ، وإن كان الوعد عليه ، وإذا اشتكر إليه وجد رحيما .

البيان

في أنسكاب نزول القرآن

بقلم : حسين نعمة فنين

الأول : يعني أن المسلمين سيطروا على
أرضهم من مكة ، بعد هجرة محمد ﷺ
... وصل محمد حزين إلى مكة فنادى :
سبحك يا الله ، وقلعت ما بينكم ،
أحببتهم ملائكة ، وقلعتهم أمواتكم ، ولم
تكن تمسكتهم عليهم فقل أنصتوا ، يركض
وقايكم ، ولا تشكوا أن يتحولوا من ملائكة
فلا تغفوا عنهم حتى ينفضوا من حول محمد ،
وكنتم حاضرا اسمع كلامه ، فقلت له :
أنت والله دليل القليل ، ومحمد في غير من ربه ،
ومودة من المسلمين ، والله لا أحبك بعد كلامك
هذا .

فقال عبادة : سكنت ، فلوما كنت أعجب
وكي من كلامه ، يكن عن عمل الله . فبرأي
مشيت إلى رسول الله (ﷺ) فأنصرتهم فكسر ،
وهنتهم عمر بن الخطاب ، فأتى عمر : وهي
أعسر عنته بأمر رسول الله . فأتى النبي : ينادي
ترعد له أذن كثيرة بيوت ، أي سيقتضت قننه
أنصاره في المدينة . فقال عمر : فإن كرهت
أن رسول الله أن يقتله رجل من المهاجرين حتى
لا تغضب الأنصار ، فمر سعد بن عباد ، أو
محمد بن مسلمة ، أو عبيدة بن بشر (من
الأنصار) فليقتلوه . فقال : إذن يتحدث الناس

أنه تعالى : وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لَكُمْ رسول الله ﷺ ، ردوهم وزيئهم
يهدون وهم مستكبرون . سؤالا عليهم
استغفرت لهم أم لا تستغفر لهم لن يغفر الله لهم .
إن الله لا يقبل القوم الصائقين هم الذين
يقولون لا تغفوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا . وفي حيزائن السماوات والأرض
ولكن المنافقين لا يقفون . يقولون لن رجعتنا
إلى المدينة لنخرج الأعراب معها الأذل وفي العزة
والرسول والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون .
سورة المنافقون : ٨ - ٩

سكنت بعد هجرة بني المصطلق سنة ٤٥ هـ /
٦٢٧ م في عبادة بن أبي وقاص من المنافقين .
قال زيد بن أرقم :

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
هجرة بني المصطلق ، وكان معنا بعض
الأعراب ، ثم كان أن اختلف أعرابي مع رجل
من أصحاب عبادة بن أبي وقاص ، فمعه الأعرابي
خشية وضرب بها رأس الرجل ، فأتى الرجل
عبادة فأخبره ، فغضب ابن أبي وقال : لا
تغفوا على من عند محمد ، حتى ينفضوا من
حول ، ويتركوا المدينة . ثم فعل لأصحابه :
« إذا رجعت إلى المدينة ، فليخرج الأعراب منها

أن عمدا يقتل أصحابه ، وأرسل رسول الله إلى عبيد الله بن أبي قحافة ، فقال له : أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني ؟ فقال عبيد الله : واني أنزلت عليك الكتاب ، ما قلت شيئا من هذا قط ، وإن زيدا لكاتب .

وكان عبيد الله في قومه شريفا عظيما ، فقال من حضر من الأنصار يارسول الله : والله شيئا وكبيرنا ، لا تصدق عليه كلام حلام من العلماء ، حسي أن يكون وهم في حديثه فلم يحفظ ، فكان أن عذره النبي وصدقه وكفني .

ولاحق الأنصار على ما ذكرته لرسول الله وكلموني . وجاء إلى عبي الله : وكفيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكروكوك ، فوقع علي من الضم ما يقع من أحد قط ، واستحييت بعد ذلك أن أكرس النبي عليه الصلاة والسلام ، عليا وفق رسول الله المدينة هاتدا من الغزوة . جلست في بيت لما بي من الضم والحياء . فأنزل الله تعالى سورة المنافقين في تصديقي وتكذيب عبيد الله . فلما نزلت أناس رسول الله فضحك في وجهي ، وأخذ يفتني وقال : إن الله تعالى حذرك وأوفى بكتك ، وأمي أظهر صدقك في إخبارك عما سمعت منك ، فلما كان يمضي أن لي بها الدنيا . فلما أصبحت قرأ رسول الله سورة المنافقين على الناس .

ولم يفتني أسيد بن حضير ، فقال له رسول الله : أو ما بلغك ما قال صاحبك عبيد الله بن أبي ؟ قال أسيد : وما قال ؟ قال : زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعرام من الآث . قال أسيد : فقلت يارسول الله والله نخرجنه إن شئت . هو والله الضليل وأنت العزيز . ولكن ارفق به يارسول الله ، فوالله ، لقد جاءك بك

إلى المدينة ، وقومه ينظرون له ناجيا من الحوز ليتوجه ملكا عليهم ، وإنه ليحقد عليك ، إن يرى أنك قد سلبت ملكه .

وبلغ عبيد الله بن عبيد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

إنه بلغني أنك تريد قتل أبي ما بلغك عنه . فإن كنت فاعلا فموني به ، فأتا أهل إليك وأمه ، فوالله قد علمت الحزرج أنه ما بها رجل أبصر بالدين مني ، غير أن لتشتي أن تفسر به خير ، فخطه ، فلا تسمح لي نفسي ، بأن أنظر إلى قاتل أبي عشي في الناس ، فأقبله ، فأكون قد فعلت مؤثما بكثير ، فدخل النار .

فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : بل نحسن صحبت ما بيني ومنا .

ولم يكن عبيد الله بن أبي قد وصل بعد إلى المدينة . فلما بلغها وأراد أن يدخلها ، جاءه ابن عبيد الله ، ومنه من ذلك ، وقال : ووالله ! قال : مالك وملك ؟ قال : لا والله لا تدخلوها أبدا ، إلا بأذن رسول الله ، وتعلم اليوم من الأعرام الأثر .

وبلغ النبي الخبر . فأرسل إلى عبيد الله بن عبيد الله بن أبي . أن عدا من أبيك حتى يدخل . فقال : أما إن جاء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسم . وسمح لأبيه بالدخول .

والثاني أصحاب عبيد الله بن أبي حنيفة يقولون : بيأنا حباب قد نزلت فيك أبلغ شعاع ، فذهب إلى رسول الله يستغفر لك . فلو ابن أبي رهم وامتنكر وأبى أن يحضر . فذلك قوله تعالى : في وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوآوا وعوسهم في الآية □

ولادة الشرابي



من القصيد

■ ذاكرة قوية ■

● بينما كان السائح في زيارة لإحدى القرى الأمريكية ، فقصه إلى إحدى أشهر بطوة ذاكرته فسأله السائح : ماذا كان إفتلورك يوم ٤ أكتوبر عام ١٩٤٩ ؟
فقال المنسى بيسر : وبعد عشرة أعوام توقف الفطار الذي يبل السائح مرة أخرى في نفس القرية ، وشاهد نفس الفتى في المحطة . فذهب إليه وقال له في سر : كيف ؟ فقال المنسى : مقلبا .

□□□

■ الحمد لله ■

● بعد أن كانت الزوجة تشرف على الغرق ، أسرع الزوج إلى رجل كان يقف على الشاطئ . وسأله : هل تعرف السباحة ؟
أجاب الرجل : كلا . فتهد الزوج وقال : الحمد لله .

□□□

■ اتبعه ■

● بعد ليلة غامرة بالشراب في إحدى الحانات ، عاد الصديقان في السيارة إلى منزلها . وطبقة صاح لهما :
انتبه ، لقد كنت تصطدم بممرود الإنارة
فلمش الآخر وسأله : ماذا تقول ؟
الست أنت من يقوم السيارة ؟

سيرة الصبي

- الانسان لا يقبب بعيدا جدا إلا عندما لا يعرف لمن يقبب .
(تالبران)
- لما كان السياسي لا يعتقد بما يقول ، فإنه يعيش كثيرا عندما يصدقه الآخرون .
(ديغول)
- الحرب شأن خطير جدا ، ولذلك لا ينبغي تركه للمكروهين ،
(كليمنصو)
- ألف رجل مسلح لا يستطيعون نهرود رجل عار .
(مثل تركي)

ديتول



ضحكات عائلية

نعم ، ولكن

● مثل العالم البيولوجي
« جان روستال » : هل صحيح
أن الدماغ البشرى يخترق على ١٢
مليار خلية ؟

فأجبت : نعم ، هذا
صحيح ، ولكن البطالة مازالت
خزوة أمتنا فيها .

□□□

إن كان

● أولو برنارد شو إن يسخر عا
عرف عن غيرة تشرشل من الناس
فأرسل له كتابا يذمونه فيه حضور
إحضر مسرحيته في ليلة
الانتاح ، وقد أرفق مع الكتاب
بطاقتين وديته بالمدينة التالية .
« وهكذا يمكنك أن تصطحب
صديقا معك ، إن كان لك
صديق » .

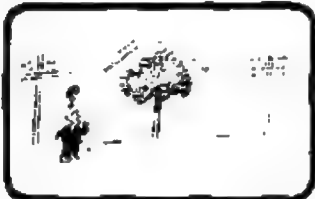
فرد عليه تشرشل بكتاب جاء
له : « أسف جدا ، سيكون
مشغولا في ليلة الانتاح ، ولكني
أعذك بأنني سأشهد المرحض
التالي ، إن كان هناك عرض
ثاني » .



تشرشل



برنارد شو



أوتشيل !!

● قال ليو أوتشيل : دخلت يوما على « سلم
الحشر » وإذا بين يديه فرطيس فيها أشعار
يرثي بعضها أم حضور ، وبعضها جارية غير
صيلة ، وبعضها أقواما لا يدرون . ولم جعفر
يومئذ باقية . فقلت : ويحك ما هذا ؟ فقال :
أحدث الخرافات ، فيطالبون بأن تقول فيها ،
وبسبحنا ولما ولا يعمل بنا أن نقول غير الحمد ،
فعد مع هذا قل كونه غنى حدث أنظروا ما
فشاء به قديما غنى أنه قبل في وقته

□□□

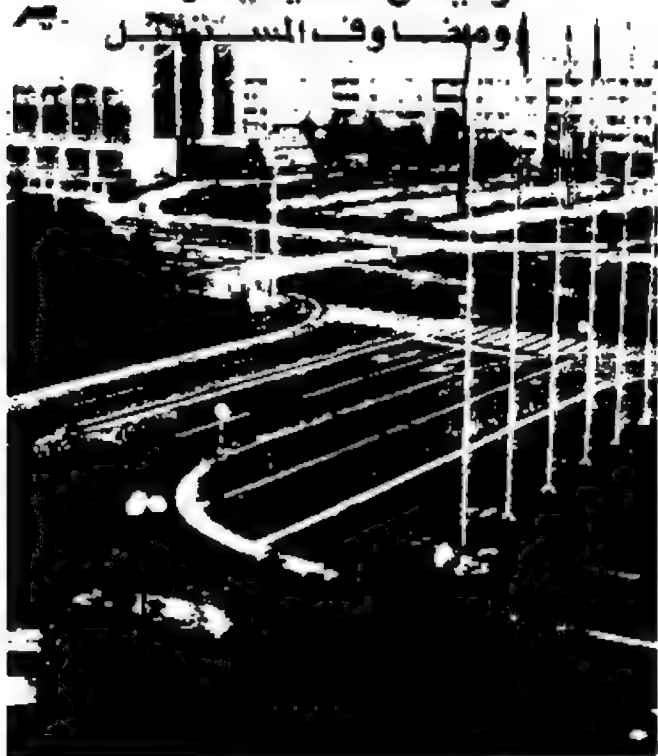
المشاركة في العمل

● استاجر أحمد البلاء خطابة فاستكثر
الأجرة ، فطع في مشاركة في العمل ليقتض
من الأجرة ، فجلس يقول : « هيه ، لكل
ضربة ضربها الخطيب » فلما انتهى أعطاه
الأجرة . فأنصمها إلى حاكم فقال : هئت
الأجرة أنقسم لكما . فشرع يلقي درهما دوما
على صندوق ويقول : طهرهم للأجير وطنه
للمسافر .

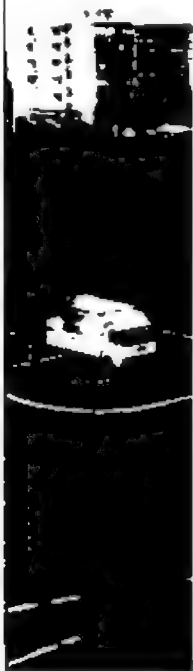


يوغوسلافيا

رياح التغيير
ومضاوف المستقبل



استطلاع : عهد عبد الوهاب
تصوير : مائت الحسي



على مفترق طرق العالم ترقد ، عند الفصل المخرج بين الشرق والغرب ، كانت أراضيها دوماً مسرحاً لدمارها للهجرات ولقوافل التجارة وسبائك خيل الفزاة ومدافعهم ، يختلط فيها الشرق والغرب ، تاركاً بصماته على الحياة والمارة والناس ، وحتى التشكلات . ولأن الجغرافيا لا تصنع التاريخ فقط ، فقد أثر موقعها على تاريخها وحاضرها ، ومستقبلها أيضاً . وفي لحظة حرجية من خطاياها هبطنا إلى يوحسلافيا لنرى ونسمع ونلاحظ .

استطاعت هذه الشعوب أن تنسج حياة واحدة متناغمة ، لم من متطوّر التاريخ المشترك حيث عاش الأتراك المسلمون هنا خمسة قرون كاملة ، وتركوا أثرهم واضحة للعيان ، لم من يوحسلافيا التي خرجت من الحرب العالمية الثانية متبكية ، استطاعت أن تقيم في أربعين عاماً فقط صناعات متطورة تتزوّد أسواق العالم ؟ تصل بنا السيارة إلى شوارع المدينة ، يقول مرافقنا : هذا الجزء من المدينة كان في ما مضى جزءاً من إمبراطورية النمسا وهنغاريا ، منذ ستين عاماً فقط غُيّر إنشاء يوحسلافيا في عام ١٩١٨ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى . عند يليب القنلق نصحبنا مرافقنا آخر نصيحة . قال لنا : « نصير العملة للمصرف » . البنك هو الأفضل ، فالسعر من خلاله - شديد الإغراء - ولا وجود للسوق السوداء ، فقد انتهت بعدما خفضت الحكومة من سعر العملة ، وغنى لنا يوماً طيباً . وانصرف ليرتكنا ليوم كامل غريباً في مدينة غريبة .

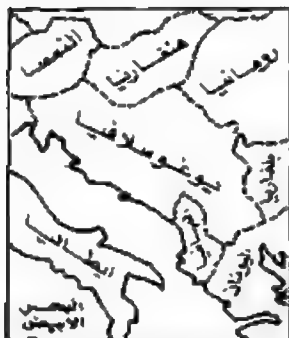
ساعات الضجيج :

عندما قمنا بباب الغرفة كنت لل مفاجأة ، الغرفة شديدة الضيق ، بلغة الصخر ، أقرب ما تكون إلى بحر في أي بناء غريبة ، في منتصف الطريق بين غرفتي وغرفة زميلي المصور لبيت قلاداً في الجاهي بعد أن صعدت هو أيضاً مساحة

المساحة والنصف صباحاً ، الضباب يلف المدينة ، بقايا الليل ما زالت عالقاً في السماء ، دقات من خطوط المطر الرقيقة تسقط ، لوحة برد غصينة تصل إلينا ، والسيارة تغرق بنا الشوارع الخالية في الطريق من مطار بلغراد إلى قلب العاصمة اليوغسلافية . كدقات المطر تتوالى صور وفنكار في القدر ، يتطلع تواصلها صوت مرافقنا وهو يشير إلى صان غير واضحة من الضباب والظلمة ، ويسمينا لنا

يوحسلافيا . . لا نخلو اليوم صحيفة أو نشرة أبناء من أنبلها اجتماعات ، مناقشات ، عمل يتجوب ، إصلاحات اقتصادية ، متاعب هنا وتوتر هناك . يقاطعنا مرافقنا ويقول : جثم في وقت نضير الفصول وسطه عطول المطر . تواصل الصبورة : هل هو تغير في الفصول فقط أم أن هناك تغيرات أخرى أصغر وأبعد ؟ من هنا سمع العالم قصص البطولة الحرافية لأبطال (البارتيزان) ، ومن هنا جاء تير وأعلن لأول مرة في العالم عن تكون كتلة عدم الانحياز التي تحولت إلى كتلة سياسي له دور فاعل .

يقول مرافقنا : اليوم يوم الأحد ، ولذا فلن نتصل بكم اليوم ، ولكن في الغد لديكم موعداً في قائمة صباحاً . تتوالى التساليات : من أين نبداً ؟ وعند أي جانب من الصور نقف ؟ هل من تجربة التصديقية والشمسية ، وكيف



خريطة توضح موقع يوسلافيا الذي يوسط قلب أوروبا .

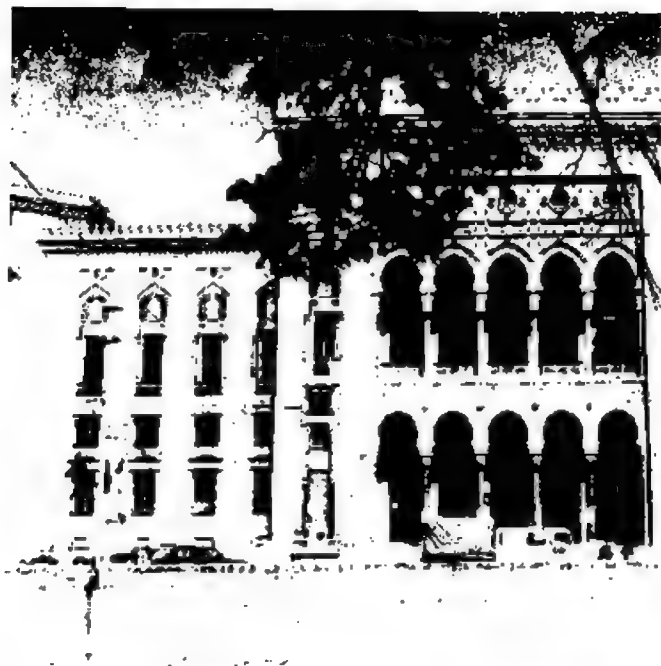
لغة أخرى غيرها .

في أثناء كان المطر قد انقطع ، فسأنا موقف الاستقبال بالفتنق : أين يلعب الناس ساء في بلغراد ؟ بعد أن أفاضر في الحديث عن أثر الخاعب الاقتصادية على سلوك الأسرة وعاداتها ، وإن كثرة من العائلات أصبحت تفضل الإقامة في المنازل ، أعطانا أسياً لشوارع من شوارع بلغراد ، وقال لنا : ستعرفون حين علما على الأكل للمرور ، فاشوارع كل ما فيه قديم - وأرضه قطع من البلاط الأسود الصغير ، وعلى الجدران مقلد ومطاعم وبنايات كلها من طابق واحد أو اثنين على الأكثر ، وفلوريات والتوافد ودرجات السلاط كلها وفق خط البناء القديم من الخشب والطوب ، وفي وسط الشارع منعة خشبية تجلس عليها فرقة موسيقية تعزف الألحان الشعبية القديمة ، وعلى ناحية الطريق بائع متجول بفري الشعبي القديم ، السروال الطويل الواسع ، والصغيرة الحمراء المشقولة المطرزة ، وغطاء الرأس ، والحذاء ذو اللقمة الرفيعة للتيبة بفتح القدم .

الفرقة ، وعندما سالت موقف الاستقبال عن سر صغر حجم الغرف على الرغم من مساحة الفتنق الكبيرة ، واتساع أحيائه قال لي بوضوح : نحن شديدو الواقعية والصليبة . قبلنا بوجه التزبل من الغرفة أكثر من غرائز نظيف وحام نظيف ، وهي ليست إلا مكاناً مناسباً للنوم . أما المساحات الكبيرة لأنها بلا معنى وغير اقتصادية ولا تستغل ، وتفضل الاستفادة من المساحات في أحياء للجلوس وقاعات الطعام أكثر وذلك لجذب رواد غير للميجين بالفنلق . انطلقنا نجوب الشوارع .

وشأن كل مدن العالم تنقسم بلغراد إلى قسمين : الجزء الحديث حيث الباني عصرية الطراز ، ذمت ومجوات زجاجية ، وشوارع متسعة ، وأدوار شاهقة ، ولشجار على جانبي الطريق ، ومساحات خضراء ممتدة ، والقسم القديم حيث التاريخ والمباني النيقة ، فالشوارع أضيق ، وشالتالي زحام المرور شديد ، خاصة أن المنطقة التجارية تقع في الجزء الحثيق من المدينة . في وسط المدينة تاضت الأتجاه المبكر القديمة ، حتى فنلق موسكو تحفة معمارية من الخارج ، والفتنق بني عام ١٩٠٦ ، ويحمل كل ملامح التصميم المصاري لتلك الفترة ، الطوب الرميد وعقود الحبل الحجرية تحت النوافذ والشرفات ، والمقهى الممتد على الرصيف ، وغير بعيد عن الفتنق مبنى البرلمان الاتحادي (بني في عام ١٩٢٩) ذو الأعمدة الضخمة ، والساحة الضخمة . ثم خرجت الحلم والتماثيل المعلقة على حوائط مبنى . الشوارع في يوم الأحد خلابة ، عدد قليل من المارة همكتون بمظلاتهم ، يتنقون قطرات المطر التي تنقطع ليعود منذ الصباح . في منتصف النهار امتلأت المقاهي بطير الشيه - الأقرباب من البشر بلا جدوى ، طرفة الخطاب - بخلاف لغة الإشارة - متعلمة ، فالتناس يتحدثون « الصربوكرواتية » ، وقلمون الفن يتحدثون





وتفتن للطعام والمقامي في جلب الرواد . مطعم يرتدي العاملون فيه الملابس التقليدية ، وأتسر بينهم فرقة موسيقية تعزف الألحان القديمة . وتنبذ الطعام إلى خارج يوليا ، وتشتد المناشد في الطريق . هائلة يساج عشمي ، وفي وسط الطريق يتدافع الناس لتسجوال والمشاهدة ولجلوس على جانبي الطريق على المقاعد الخشبية المنتشرة . للاستماع للموسيقا والفرج على البشر .

٥ على مفترق الطرق

نقع يوغسلافيا في الجنوب الشرقي من أوروبا على الخط المتفصل بين الشرق والغرب ، وتشتبك في حدودها مع اليونان من الجنوب ، وبلغاريا ورومانيا من الشرق ، وهنغاريا من الشمال الشرقي ، والنمسا من التشيك ، وإيطاليا من الشمال الغربي ، وألبانيا من الجنوب الغربي . وهي بموضعها هذا تدخل في نطاق ما يعرف بمنطقة البلقان ، باستثناء الجزء الشمالي الغربي ، فدخل في نطاق أوروبا الوسطى .

والبلقان منطقة جغرافية تحتل جنوب شرق أوروبا ، وتشمل عدة كيانات سياسية هي بلغاريا ويوغسلافيا واليونان وألبانيا والقسم الأوروبي من تركيا ، ويحكم هذا الموضع الجغرافي عند مفصل الحركة فإن هذه المنطقة كانت مسرحا للحروب والمهجرات والحفلات الحادة حول الحدود بين الأقليات القومية ، وشاع في الأدبيات السياسية تعبير « البلقنة » الذي يعني عملية تجزئة ، تقوم على استغلال القوميات الصغيرة ، لتؤدي في النهاية إلى نشوء دول جديدة مستقلة ، وأصبح التعبير الذي ولد ليدل أصلا على تجزئة البلقان أكثر اتساعا ، ليشمل كل التجارب المماثلة .

ولأن الجغرافيا تصنع التاريخ في كثير من الأحيان فقد ساهمت العوامل الجغرافية المتمثلة المنطقة في الموقع والجزائر في صنع تاريخ يوغسلافيا ، بدءا من موجات الهجرة القبلية ،

إلى استنزاف القوميات المختلفة ، ثم قيام الجمهوريات والممالك القومية في الصرب ، وكرواتيا . وظل صراع القوى العظمى حول يوغسلافيا قائما حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، وبعد الحرب توحدت الجمهوريات ذات القوميات المتعددة في اتحاد الجمهوريات اليوغسلافية الاشتراكية ، وأصبحت يوغسلافيا الدم تتكون من جمهوريات صربيا وعاصمتها بلغراد . وهي في الوقت نفسه العاصمة الاتحادية ، وجمهورية (كرواتيا) وعاصمتها زغرب ، وجمهورية (سلوفينيا) وعاصمتها لوبليانا ، وجمهورية (البوسنة) و (الهرسك) وعاصمتها سراييفو ، وجمهورية (مونتينيغرو) وعاصمتها اسكوبيا ، وجمهورية (مونت نيجرو) (الجبل الأسود) وعاصمتها تينوجراد ، بالإضافة إلى منطقتي حكم ذاتي ، وهما كوسوفا ولوفودينا وعاصمتها نوفاساد . وتحت القيادة الثاوية لبطل حرب التحرير ضد النازية لمارشال جوزيب يوزيتو ، استطاعت يوغسلافيا أن تحتفظ على وحدتها ، وأن تتناغم هذه القوميات المتعددة ، على الرغم من البدايات الصعبة . وكان التحدي الذي واجهه اليوغسلاف أمام ستالين وحزبهم على عدم الرضوخ للسلوفيت ، هذا التحدي الذي استمر حتى عام ١٩٥٦ كان دائما قويا ، ودعيا للحلم القومى الذي جمع كل أبناء يوغسلافيا حول تينو ، وحول التجربة لكي تتجسج وكانت تجربة لبناء والوحدة . ولكن قبل وصولنا إلى يوغسلافيا كانت تقارير المصنف تقول : إن بعض الجمهوريات تطالب بالانفصال ويحكم الذاتي . وألبانيا وصولنا إلى يكن في موسم تغير الفصول فقط .

تبلغ مساحة يوغسلافيا حوالي ٢٥٥,٨٠٢ كيلو مترات مربعة ، وعدد سكانها ٢٢ مليون نسمة تقريبا ، وهي بذلك تحتل المرتبة الثامنة من حيث المساحة ، والمرتبة الثامنة من حيث

فنحن عندما دافعنا عن وطننا في الحرب العالمية الثانية لم يساعدنا أحد ، وعندما ظفروا الكبار حاولوا أن يتجاهلوا أهمية ما قمتا به في مكافحة النازية ، ونظروا إلينا كمناطق نفوذ ، وعندما بدلنا خطط التنمية عقب الحرب لتحرير الاقتصاد والنهوض ببلادنا لم يساعدنا أحد ، ولكننا بينا وطننا وصنمنا تليخا ، وهذا أهم ما يجب أن نتذكره أجيالنا .

إنجازات حقيقية

استطاعت يوغسلافيا على الرغم من صعوبات البداية أن تحقق نجاحا لا يتكره أحد ، وعلى مدى ٣٧ عاما ظلت يوغسلافيا تحقق معدل نمو في إجمالي الناتج القومي بمتوسط عام مقداره ٦٪ سنويا (١٩٤٨ - ١٩٨١) ، أي تضاعف الإنتاج القومي سبع مرات خلال هذه السنوات ، وخلال الفترة نفسها بلغ معدل نمو العمالة ٥٪ سنويا . مع ما يجنيه هذا من فرص عمل ، وقد طرأ خلال الفترة نفسها تعديل كبير في هيكل القوى العاملة ، فبينما كان يبلغ عدد السكان الزراعيين ٦٧٪ من مجموع السكان عام ١٩٤٧ انخفض في نهاية عام ١٩٨٢ إلى ٢٥٪ فقط . كما تعدلت بنية التبادل السلمي . فبعد أن كان ثلثا مجموع الصادرات عبارة عن منتجات أولية تقلصت نسبة المنتجات الأولية إلى ٢٦٪ من إجمالي الصادرات التي تبلغ قيمتها حوالي ٢٩ مليار دولار أمريكي . منها ٦٦٪ سلع مصنعة تصنعها تقنيا بالغ الدقة .

ويختلف آثار هذا التطور في ارتفاع نصيب الأفراد من الدخل القومي ، وارتفاع مستوى المعيشة . فإذنا نلصق على مستوى المعيشة والأسر الصغيرة أثر نجاح خطط التنمية خلال فترة ما بين ١٩٦٨ ، ١٩٨٢ . فلقد طرأ الأمر : ازدياد عدد العائلات التي تملك ثلاثيات كهربائية في منازلها من ٢٥٪ من عدد السكان إلى ٩٠٪ ، ولجهزة التلفاز من ٢٨٪ إلى ٨٥٪ ،

عدد السكان في أوروبا ، ومعظم أراضي يوغسلافيا هضبية ، فسيبين بالغة من إجمالي مساحتها تزيد ارتفاعها على ٢٠٠ متر فوق سطح البحر . وتتميز الطبيعة اليوغسلافية بالتنوع والتباين الشديدين ، وتعتمد على امتداد يوغسلافيا الخصائص المناخية والجغرافية بين الأقاليم المختلفة ، بل حتى داخل كل إقليم ، مما أثر على توزيع الثروة الطبيعية والموارد . ولذا فإن هناك إقاليم أكثر ثراء من أقاليم أخرى . وعلى مستوى آخر فإن الجمهوريات الأقرب إلى وسط أوروبا التي تقع في الشمال الغربي أكثر تقدما من حيث التقنية والآداء الصناعي .

ولقد انطلقت يوغسلافيا عقب تأسيس الجمهورية ، وفيها بعد الحرب العظمى الثانية ، في سباق مع الزمن للتطور الاقتصادي ، ولتحقيق خطط تنمية طموحة ، وكان خلاف يوغسلافيا مع الاتحاد السوفيتي يمثل تحديا حقيقيا ، وحتى اليوم ما زالت هذه التجربة ماثلة أمام العيان .

يقول لي عنتي ، وهو مدير إدارة الشؤون العربية والشرق الأوسط بوزارة الخارجية : « نحن ربما نفكر ، ولكننا لا ننسى ، لأننا لو نسيتا ضاقت فمحة الفرس . وأصبح التاريخ حياة بلا معنى . نعم نحن نعلم هذه التحفة لأطفالنا ، ونشرحها لهم ، ونقول لهم : إننا أثناء التحرير أسدينا حكمة عظمى للأعداء السوفيتي عندما أوقفنا زحف النازيين على أسبوجين كاميني بخصص بطولية لا تصدق » ونقول لهم - لأطفالنا - : إن لغتنا - تير ورفله وحزبه - جاءوا إلى السلطة لأهم دافعوا عن الوطن عندما فر الجميع . ولقد رفضنا أن نفلد لمحارب أخرى ، ورفضنا المنحرف في دائرة العلاقة الخاصة المفضلة ، وأما بعلاقات مفتوحة مع جميع دول العالم ، وأما أن الاشتراكية هدف له أكثر من طريق . وقلنا إن مجرد كون دولة ما قوة عظمى لا يبرر أن تخضع لها كل الدول . ونقول لأطفالنا : لقد دفعنا ثمن هذه المواقف .





والضائعات من ١١٪ إلى ٥٨٪ . والسيارات عن ٨٪ إلى ٣٦٪ .

وسحق ذلك الوقت كانت الحياة جميلة وعلقت والزمن وشاء ، ولا أحد يحس بنظر العاصمة القديمة ، ولجنة بدوا يشبهون إلى أنه مطلوب صداد القروض التي تم التوسع في خطط التنمية بواسطتها ، وأصبح تمويل التنمية مشكلة حادة ، تبذل صناعات بالتوقف ، وتهدد أقاليم وجهوزيات - خاصة تلك التي لا تمتع بأي موارد طبيعية ، وتقوم كل صناعاتها على الاستيراد - بالأزمة الحادة ، وكما حدثني مسئول العلاقات الخارجية في التحالف الاشتراكي للشعب العامل اليوغسلافي ، ولأحد أبرز قضاة : « كنا نقترض ، فكان كل شيء سهلا مسرا والآن أصبح لزاما أن نسد »

تبلغ قروض يوغسلافيا حوالي ٢٢ مليار دولار ، القرضتها خلال السبعينات وأوائل الثمانينات ، لتسويل خطط التوسع في الاستثمارات وخطط التنمية ، وعندما احتاجت القروض جديدة ناقش صندوق النقد السياسة الاقتصادية ليوغسلافيا ، واقترح خطط علاج وإصلاح كشرط منح قروض جديدة ، وبدلت يوغسلافيا ، في تطبيق سياسات إصلاح اقتصادي ، ومع هذه السياسات بدأت الاضطرابات ، واضرب العمال ، وبدأ الناس يشعرون بوحدة الحياة . لماذا ؟ هذا ما سنتطرق إليه .

السن والصل

لم نصل إلى يوغسلافيا إنذار في موسم تنوير النصول فقط ، فربما التغيير يجب من كل الالامعات ، سطرها هي تلك التي نسميها في نشرات الأنباء وفي الصحف والمجلات . ولأن الأمر ليس مزججا بالقدر الذي يبدو لبعض الناس فإن مدن يوغسلافيا وجهوزياتها تشهد تدافعا من المستثمرين الأوروبيين للدراسة السوق ، والاستعداد للاندخول بقوة . وقد

أنتجت في الظروف أن أمتنع لجانب من الحرب السرية التي تتدور بين شركة أمريكية كبرى ولينوي اسبانية مشتركة للنفز بمشروع مجمع زراعي ضخيم ، تبلغ استثمارته ١٥٠ مليون دولار ، ويستعد اليابانيون لإقامة مجمع سياحي ضخم في غوريفيك ، لإزالة الأضرار التي سببتها شركة ألمانية خيرية وبوسرية تلوس النخول في الاستثمار في قطاع صناعات الحاسوب « الكمبيوتر » ولتجهيزات محطات الكهرباء التي تدار بقطعة النوبة ، وحكفا . وكما قال لي أحد رجال الأعمال الأجانب الذي التقينا به صديقه في بيو الفنلق ولجائنا ، فإن سوق الاستثمار في يوغسلافيا مثل للمستثمرين الأوروبيين طبقا من سمن وحصل ، لتوافر العمالة الفنية والكوادر العلمية المؤهلة تأهيلا عاليا ، والباحثين والقاعدة الصناعية المطلوبة والسوق ، ولماذا يريد المستثمر بعد ذلك ؟ قلت لهلدي : ولماذا لا يقوم اليوغسلافون بهذه المشروعات وحدهم ؟ أجبت وهو يهني حديثه : لأنه يقتصرهم شيء واحد فقط ، هو عبارة عن وضع أودائي ملونة اسمها « بنكنوت » !!

سراييفو الفن والتاريخ والجبال

كنت أعرف أنها مدينة ذات تاريخ عريق ، وأنها تتميز بطابع معياري تاريخي فريد ، لكن لم أتوقع أنها بهذا القدر من الجبال والروضة . عندما هبطنا مطارها ذات مساء ، وصلت إليها محملا بتداعي التلويخ والجبال ، وغرجت منها بعد يوم ونصف نهر ولنا مقنون بيا .

سراييفو جسر لجميع العهود الحضارية التاريخية التي ترك كل منها بصمته وطابعه ، ما جعلها متحفا حيا متوهجا ، يضم صور العظمة واللمعة ، تلقي فيها وتلتحم آثار الشرق والغرب ، طيحها شديدة التنوع ، عشب وجبال ، وسهول ، وسراي وحقول ، وغروب خضرة هي الجداول والأنهار ، وجبال

لشعير : حل عازالت « ياتسي » تقاوم ؟ وما زالت « البوسة » تقاوم ؟ وورسل الحفيا لتحصن المدينة ، إلى أن ذاع الخبر : « سقطت البوسة » ، ولكن « ياتسي » تقاوم ، وازداد رعب أوديا وعملها ، وقاومت « ياتسي » بعض . كان الشرق والغرب يتحاربان ، وفي لحظة بين الحية والموت سقطت المدينة ، وسقط رأس قازسا وملكها ، سقط بالخير وليس بالحرب ، وأعلن العالم أن السيف الذي سقط لأن يرتفع ثانية زمنا طويلا ، فقد دعى الهباط الأتراك الملك « ستيان » إلى سلطانهم للمفاوضات ، ولكن السلطان قال : إن للكلمة والأمان الذي منح ضباطه لا يلزمه ، وارتفع السيف وسقط رأس الملك . بدأ الفريخ التركي في البوسة . وبعد أقل من عشرين عاما استل المتيون الحرسك أيضا . وطوال خمسة قرون أصبحت البوسة والحرسك جزءا من الإمبراطورية العثمانية . وفي عام ١٨٧٨ ، وبعد هزائم العثمانيين ، وبعد تدهور الإمبراطورية العثمانية . غرر مؤتمر برلين أن يهدد لإمبراطورية النمسا وهنغاريا (أسرة هابسبورغ) بالسيطرة على البوسة والحرسك . وقد استمرت النتيجة حتى انتهت الحرب العالمية الأولى بسبب البوسة والحرسك ، عندما كان وفي عهد النمسا يزود سرايخو ، وفي موكبه أطلق « جافريل لايرنسيب » الرصاص على وفي فلهد قفله ، واتضح بعد ذلك أن جافريل عضو بمنظمة اسمها « بوسة الفتاة » التي تهدف إلى تحرير « البوسة والحرسك » . وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تأسست عام ١٩١٨ ، في مؤتمر « فرساي » ، مملكة يروشلايا التي كان من ضمنها مناطق لبوسة والحرسك .

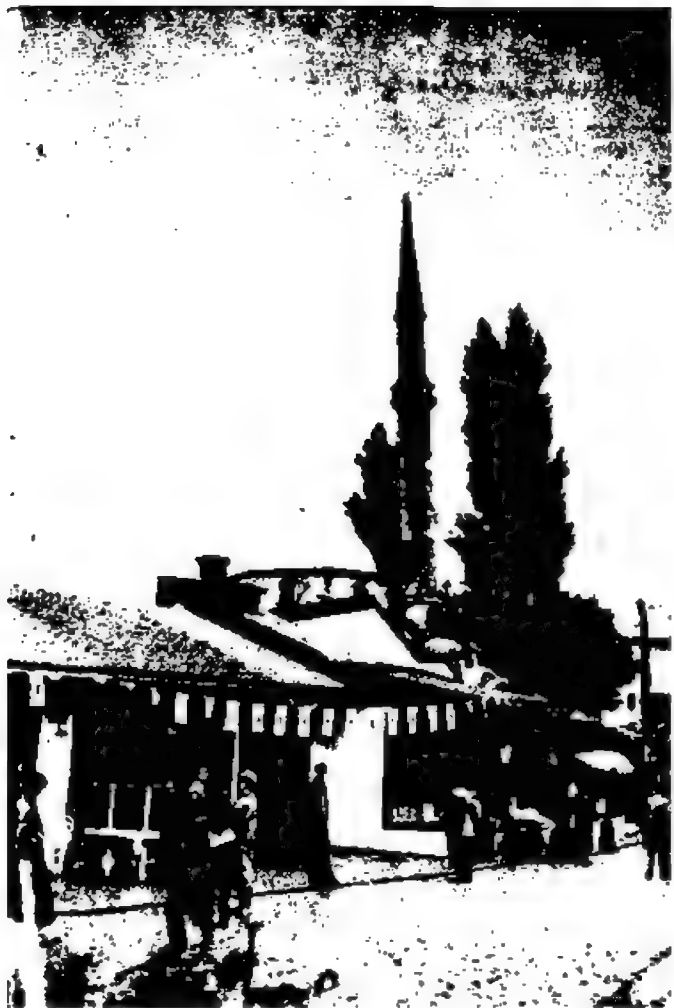
• طراز فريد •

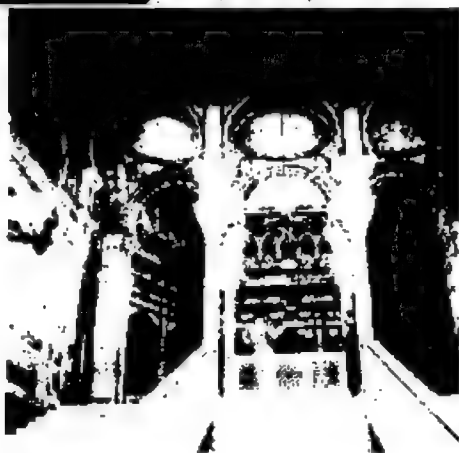
طراز فريد من الملهرة في « سرايخو » كلها ، فهي تضم في شوارعها أحياءا للصبور المختلفة : بنايات من العصر التركي ، وأخرى

مكسوة بغابات الصنوبر الساقطة التي تلقي ظللا كثيفة على أطراف السياه المتكررة عند خط الأفق . لوحة لونية رائعة ، الأخضر هو اللون المألوف ، خضرة الأشعاب ، والحقول والزرروعات المحصورة بلونها الأصفر حل القصة ، وتنتج اللون الأصفر وفق درجة جفاف المحصول ، والسهاب زرقاء حلها خلال الطيعة ، ويحيط القصة تتقاطع على امتداد البصر .

على مغترق طرق البطلان كله تقع جمهورية البوسة والحرسك التي تمثل سرايخو عاصمتها . صر من هنا التار واليونانيون والرومان والأتراك والأوروبيون ، وكانت طرقها ممرًا للتجار والغزاة والفاصرة « السلاطين والدراويش » .

وتمثل البوسة والحرسك جمهورية ضمن لجمهورية التي تكون يروشلايا ، وقدما كانت كل منها مملكة قائمة بذاتها . وكانت البوسة مملكة يحكمها آخر ملوك لبوسة ، « ستيان توما شيفتش » ، وقد ظل الملك يتظاهر أمام جيوش السلطان « محمد الفاتح » من مدينة إلى أخرى ، ومن قلعة إلى أخرى ، حتى تحصن بعاصمة المملكة « ياتسي » ، و « ياتسي » مدينة مبنية على تل ، عندما تنظر إليها تبدو كشبح أضناه السفر والزمن الطويل فتوكل على تل ليستريح ، وفي أسفلها يجري نهران ، هما « غريلس ويلغا » ، ولأن يجري نهر « بلغا » تمرضه المصهور لأنه يبدو كأنه يقذف بلغا إلى أعلى تكرمها للشيخ ، ويبدو منظر المدينة والشلال تحتها كأنه إكليل من الزهور البيضاء . وفي ذلك الوقت من عام ١٩٦٣م كان العالم كله ينظر إلى هذه المدينة ، وكانت الإمبراطوريات تزرق . فقد كانت دوما أمام الشرق ، أمام الأمريك ، ولو سقطت « ياتسي » - كان العالم يتسائل - ماذا سيحدث بعدها ؟ كانت ميون العالم تنظر إليها ، والصلوات تقام لتبقى « ياتسي » تقاوم ، والقيصر في فينا ، عاصمة إمبراطورية النمسا وهنغاريا ، يصوم كل صباح





من حصر النمسا ، وميلان حديثة . وكل مرحلة لها سائمتها وملاحمها للميزة . فقد ترك العثمانيون في البوسنة والهرسك الاسلام ، وفيها اليوم أكثر من مليون مسلم من إجمالي المسلمين في يوغوسلافيا ، ومع قرابة (٥ ملايين نسمة) . وكان من نتائج إقامة العثمانيين فترة طويلة هناك أن انتشرت المساجد والمدارس والكتكيبات ، وللكتب ، وقد تم بناؤها كلها وفق النمط السائد في التراث العثماني ، وهو طراز خاص . يعتمد على الخطائق الدفوق بين الخطوط العمودية وبين الأقواس الواسعة ، بينما يتميز الجزء النمساوي من مدينة سراييفو باللباني المثارة باطنسية للمنازية الأوروبية السائدة في القرون التاسع عشر ، حاليات ولماثيل وإغراط في الساحات والارتفاعات .

تتفرنا تنقدا في قلب المدينة ذات النمط التركي : الشوارع خيطة ، خلف القنادق مباشرة المحي القديم ، محلات من للطوب وأسقف من الخشب كلها باللون الأحمر ، نكة قديمة مهجورة كانت مخصصة للدراريش ، فيها غرف نوم وغرفة طعام رئيسية ، كان يقدم فيها الطعام في موائد الوجبات بعد صلاة المغرب ، وحقب صلاة الظهر ، وبعد صلاة المغرب ، في وسط المحي التركي يتصب المسجد الكبير ، ساحة لمسيحة وسطها نافورة مياه ، ثم سنى المسجد . حستان على يمين باب الدخول ويساره ، طراز العمارة يعتمد على الأصيلة والأقواس ، والمسجد من العاقل لحة فية رائحة من الزعفران والنفوس الإسلامية ، وقد بنى المسجد غازي خسرويك ، الذي كان واليا على البوسنة والهرسك بين عامي (١٥٢١ - ١٥٤١) . وهو أكبر مسجد في يوغوسلافيا كلها ، وقد وضع تصميمه وأشرف على بنائه مهندس اسمه « أسير علي » ، وقد بدأ في تشييده عام ١٥٣٠ وانتهى منه ١٥٣٦ م (٩٣٧هـ) .

وكان عهد « غازي خسرو » من أكثر عهود

المنطقة ازدهارا ، فقد شهد عصره نبضة واسعة ، فابتنى بخلاف للمسجد متدرة ، ومد أنابيب المياه للمبوت ، وشيد مكتبة ، وشغل حيلة للمتصوفين - بالتصميم بلا مقابل - وبشا للأكتبة ، « وكرفان سراي » أي بيتا للمسلمين ، وحلما ، وقد كان تعتمد سراييفو في ذلك الزمن ٨ آلاف نسمة فقط - أصبح الآن ٥٤٠ ألف نسمة - وفيها ٧٣ مسجدا ، وفي مسجد فقري غنرو هذا تقام الصلوات الخمس ، ويتم قراءة القرآن من الحفظ ، وفي كل يوم جلسة ترحيم وذكر بعد صلاة الظهر ، يقرؤون فيها جزءا من القرآن ثم يذكرون الله (لا إله إلا الله) ألف مرة . وتزدهر في سراييفو الصناعات اليدوية كالغش على المنحلس والفضة ، والحفر على الخشب ، كلها وفق الدفوق الذي كان سائدا إبان العصر العثماني مع بعض التصورات والإضافات .

وفي سراييفو كلية للدراسات الإسلامية ، وهي الوحيدة من نوعها في أوروبا . يقول الشيخ « حافظ حسين سونيش » رئيس عليها يوغوسلافيا : « لعبت في يوغوسلافيا ٨٠٠ مسجد ومدرسة ثانوية إسلامية للبنين ، وأخرى للبنات ، ولربيع مدارس دينية ، ولدينا ٣٥٠٠ معلم وواعظ وخطيب ، ونحن نيفل جهدها في تعليم اللغة العربية ، وطينا مجتمعت (عربي - يوغوسلافي) ، و (يوغوسلافي - عربي) ، كما نقوم بنشاط في مجال الترجمة والطبع والنشر ، وقمنا بترجمة القرآن الكريم إلى اليوغوسلافية . ونحول للشيخة الإسلامية يتم من رسوم عضوية يسددها كل مسلم ، بالإضافة إلى فزكاة وصدة الفقير ، وعائد بيع الأضاحي ، وعائد الأوقاف .

« لؤلؤة الاورباتيك »

على الرغم من أننا حاولت منذ أمبرج كامل اخصول على مقعدين في الطائرة المتجهة من سراييفو إلى « دوبرينيك » إلا أننا فشلنا فحلما .

بالإضافة إلى أشجار الكروم والدخان الجبل .
واللوز الأخضر . في جزء آخر تأسد شكلا
مختلفا : ساحات مسنة من الحول ، وعلى
رأس كل قطعة أرض بيت صغير ، وفي الخلف
تبدو القلعة ، ثم شدة الأرض ، ويحيط بنا
السيارة لتهدئ قلوبنا معا ، ثم تعود لترفع .
وفي الطريق مرورنا على مدينة «موسكو» - لم
يكن مقررا لنا الوقوف - فعددنا من النافذة .
ومع حركة السيارة في الهبوط والارتفاع كان يبدو
سحبها معلقا في الهواء ، حيث شيد فوق جبل
يحيط بالمدينة . كان الوقت غروباً وأضحة
الشمس وبها ضوء النهار تنسكب عليه .
ويصنع الضوء والظل والجبل والسماء المقترحة
لوحة رائعة فنية .

وصلنا إلى دوبريفيك أخيراً . حيث تمتد
المدينة على شاطئ الأديريتيك ، ومناعها يشه
مناخ منطقة البحر الأبيض المتوسط . والمدينة
على سفح جبل المست على شاطئ البحر .
عندما تقف على الشاطئ ، وترى ظاهرك إلى
المدينة تقاماً بالمدرجات المنحوتة في الجبل .
مستويات متدرجة ، كأنها طوابق ، بيوت ومنازل
صغيرة ، وأشجار وعصرة ، والسيارات تسير ،
وتعد الطوابق يعمل للنظر مثاليها في مستوى ما
تفرق سيارة وخلفها حافلة سياحية ، ترفع
مينك إلى المستوى الفني بعلوه فتحد سيارات
مختلفة ، وشكل المباني والمدايق مختلفا ، نهبط
إلى مستوى آخر فتغير الصورة ، وهكذا .
عند شاطئ البحر تنصب المدينة القديمة .
لكنها معينة ليست ككل المدن ، إنما حبة من
نوع شديد الخصوصية .

« المدينة القديمة »

قنطرة خشبية متحركة تفصل بين المدينة
القديمة وما بعدها ، ترتفع القنطرة ويطلق باب
المدينة ، وتصبح قلعة حصينة ، ظهرها جهة
الباب مؤمن لها ، وسور عال شاهق الارتفاع
يتجاوز ٢٢٠ متراً يحيط بها من كل جانب في

فالحركتان اللتان تقطعان يرمها لا مكان بها مدة
طويلة ، ولغيرها قالت منطقة الحجز في شركة
الطيران : إنه لا أمل . فالخطط دائم على
محطوط المقيتين ، فكنتهما من أبرز المناطق
السياحية في بوسلانيا ، «دوبريفيك» و«سنت
من أكثر المدن قديما وفيه في العالم (هكذا
قلت) . وعندما ارتفع حاجبني تميرها عن
الدخلة قالت بحسب الحسب : دوبريفيك مدينة
لا تضاهيها مدينة في العالم ، ولقد أذا يسموها
الأديريون وليس نحن . إنهم يسمونها «لؤلؤة
الأديريتيك» ، واليونسكو تضمها تحت حاجبها
الفنية كأثر تاريخي فادر القال . وانصب لثري
بنفسك ، وأضحت وجهها هنا . خارج المكتب
قال لي زميلي للصورة : لثا لمجملتها أياها
ودفعها بصمتك لأن تدفع في الحديث بحسب
لثقول لنا ما تعرفه عن «دوبريفيك» ؟ قلت
له : يا صديقي دعنا نرى كيف يتحسب الناس
إليهم ، ويتحدثون عنها بحسب . لتأخذ كيف
نحن في وطننا العربي لا يتم كثير من الناس
بما هو موجود لدينا من كنوز التاريخ .

استقر رأينا على أن نستقل الحافلة من
«سراييفو» إلى «دوبريفيك» . والمسافة كلها
لا تتجاوز ٣٠ كم بحسبنا قلنا : إن لن
تزيد من ثلاث ساعات تحركت بنا السيارة في
الثانية والنصف ظهرا . لتصل دوبريفيك في
التاسعة والربع مساء سبع ساعات استغرقها
الطريق ، قطعا فيها ثلاثمائة كيلومتر عبر
الجبال ، طرق صاعدة وهابطة ، مائتوية
ودائرية . في البداية كنا نجلس على حواف
مقاعنا ، نرقب الطريق مع السائق غروبا .
وسع الوقت وبعد الاطمئنان لقدرة السائق أدركنا
وجهنا لرغب الطريق استمتعا بالجبال ، وهم
الجبال تنوع الطيبة : قرى صغيرة تتركز
فيها ذات الطابق أو الطابقين في منتصفها ،
ويحيط بها للزروع والحقول والحقل ، في
الأخر تبدو الطوابق التي ما تزال قائمة





ولا درجيات ولا ضجيج - إلا أصوات البشر
وعصير موج البحر .

في الهناء تروى القلوب للصغيرة ، والراكب
التي تخر جيب الأديباتيك ، في رحلات
منظمة للجزر المحيطة بدوربنك ، وحول
الهناء مقامي الرصيف التي لا تخطر أبداً من
البشر ، نهاراً يذهبون في رحلات للجزر ، لوفي
انتظار موعد إبحارهم ، وفي المساء يستمعون
بمنظر البحر الذي تنمكس عليه الأضواء من
مدارجات الجبال ، ومدارجات الطائرات ، فنت
كاملة . لا ينقطع السباح عما طوال أشهر
الربيع والصيف ، من نهاية مارس وأول إبريل
حتى أوائل أكتوبر ، وفي الشتاء يلعب الغفوة
للذئبة ، ويض فيهما ساكنوها ، وتبدأ حركة
المقامي ، ويرتكها عدد من أرباب المهن الحدمية
عائلين إلى القرى المحيطة بها ، بعد أن ينتهي
موسم الغزوة والعمل ، شأن كل المدن التي تبيع
التاريخ والساحة للقدمين .

العرض الجاهلي

كان وصولنا إلى دوربنك مساء يوم
الجمعة ، وموعد مغادرتنا عصر الأحد ، وعندما
سألنا عن أقرب القرى المحيطة لنرى صورة
مخططة للقرية اليوسلافية . قالوا لنا : عليكم
بزيارة قرية دسيلي ، صباح يوم الأحد ، حيث
سترون نموذجاً للقرية التقليدية في هذه المنطقة
كلها . الوصول إلى القرية كان مشكلة ،
فسيارات الأجرة لا تعمل وفق نظام العداد
الألي ، ولكن بالاجتهاد الشخصي ، وكدم من
مسافة لطمناها سيارتين مختلفتين ، وفي كل مرة
ندفع أجراً مختلفاً ، ولذا فقد استغر رأينا على أن
نستقل الحافلة . تحركنا من « دوربنك » في
الثامنة صباحاً ، وصلىنا إلى « دسيلي » في العاشرة
إلا ركباً . عند هبوطنا وجدنا عشرات الحافلات
السياحية التي تنقل أنواج السياح ، طريق القار
والأسفلت . - الطريق العام - يشق القرية

دائرة كاملة ، ولا متقد بعد ذلك إلا لرفاً على
البحر ، هنا كانت مملكة « دوربنك » القديمة ،
تتحصن هنا ، ولا يصبح أمام الغزاة متقد
للدخول ، ودخل القطعة مدينة كاملة ، حياة
بأسرها ، سوق ، محلات ، منزل ، مقف ،
أربعة آلاف نسمة ما زلوا حتى اليوم يمارسون
حياتهم داخل المدينة القديمة ، التي يعود تاريخها
إلى القرن السابع للهجري . وازدهرت فيها حياة
كاملة . انشئت فيها أقدم صيدلية في العالم عام
١٣١٧م ، وفي بدايات القرن الرابع عشر تقيم
بها ولأول مرة في أوروبا كلها ملاجي - أطفال ،
ودود رعاية للمعجزة . وفي المدينة كتبة بناها
الملك « ديتشارد » قلب الأسد ، هدية منه
للمملكة عندما مر عليها عقب عودته من حملته
الفتيلة على القدس . وفي الكنيسة بعض آثار
الملك ديتشارد وعذابه الثمينة التي منحها
للكنيسة ، ومنها تمثال لصقر أحمره من
القدس .

والمدينة بالداخل شوارعاً وتسهيلات
صغيرة ، عرضها يتجاوز الأثنى عشر متراً ،
أرضيتها من الطوب الصخري الأسود ، وبين
الشوارعين تتوصل حارات صغيرة عديمة ، يمر
صغير فيه أبواب البيوت والمقامي والبارات في
الدور الأرضي . ثم درجيات سلم لتتقل إلى
حارة أخرى بالتمط نفسه . وفيها درجيات سلم
أخرى تسلمك إلى حارة جديدة ، وهكذا تتوالى
مدارجات ، وتنتزع حارات . غطف نوافذ
البيوت وعلى الشرفات أصص الورد والنباتات
المختصرة ، واللاب يتد ليكسر الجدران ،
والمقامي يمتلئ بالبحر سالمين ومواطين ،
والشوارع شديدة الازدحام : ويشر يتجولون
وأنورد يتفرون على البشر . وعصف ثلاث
يسير جيئة وذهاباً بلا هدف ، نجرى كليل
وغيث ، وازدحام بلا مشاكل ، فالدنية لم تعرف
من المعنى إلا الله والكهرباء والصرف
الصحي ، أما هذا ذلك فلا مهابرات

نقطة وإيقاع من الشرق).

وفي نهاية العصر شكلت القصة جميع الحضور «تشریفهم» فرينهم - وحول من الإزدحام الذي بدأت ملامحه تتجمع وتضيق على مخرج طريق واحد ، خرجت من خلف مبنى الكنيسة وخلف الشرف لتخرج إلى الطريق الملم ، لنجد البائعين الذين كانوا يوفوا باللباس الوطنية ينصرونهم ، لتظهر من تحتها ملابسهم اللينة الجميلة ، فقد انتهت المسرحية ، وانتهى العرض الجماعي الذي شاركته فيه القرية كلها ، لنهج السباح والنمعة الماضي ، وتأنسهم في رحلة إلى تاريخ فهم . وبعد ذلك عرفت من أحد موظفي شركات السباحة في المدينة أن شركات السباحة بجماعة هي التي نظمت هذه المسرحية بالاتفاق مع أهل القرية . والمنافع في النهاية تم على الجميع .

«تترقب»

في طريق عودتنا من القرية كانت طشواطيء الحيلة قد امتلأت بالزوار ، الكل ينسل محووه في مياه البحر ، وعديد من الفئول تنشر على طول الطريق . يوغسلافيا واحدة من أهم بلدان أوروبا للسباحة . وفي العام الماضي غطت سجلت أكثر من ١١٠ ملايين ليلة سبت ، وزارها أكثر من مليوني سائح للإقامة ٣ أيام فأكثر ، غطوا ٣٠٥ ملايين دولار أمريكي ونصف مليار ، وتنوع طيبة يوغسلافيا وثرائها التاريخي سيان مهان في كونها منطقة جذب سلمي . وبالإضافة إلى ذلك فإن انتشار العمود والحمامات الطيبة التي تستخدم مياهها في علاج كثير من الأمراض أوجد نوعا خاصا من السباحة ، وهو السباحة العلاجية ، وللملك قايهم على الرغم من كل المتاعب ينطلقون للارتفاع بعدد الأسرة من مليون و ٢٥٠ ألف سربو إلى (٢) مليون سربو في قول الموسم السليبي الصيفي القادم ، خاصة أن يوغسلافيا لا ينقطع عنها السباح صيفا وشتاء ، فهي انشاء

نصفين ، إلى اليسار الزوار وحقوق الكروم ، وإلى اليمين ساحة القرية الرئيسية ، حيث مبنى الكنيسة ، والمقامي والمخفف ومبنى المدرسة ، وبعض بيوت المرفأ ، ومخلات لمجولة . فور عبور طريق القفار «الاسفلت» ، على الجانبين يقف أهل القرية ليبيع منتجاتهم : مشفولات يدوية ، (مفارش) للمتخدد ، قمصان للنساء مشفولة باليد ، أحذية خفيفة مبعدة بالزير للاستخدام القزلي ، عيب ، ملابس نسائية ، مخف خشبية ، وزحلم من البشر ، وكل أهل القرية يرتدون لللباس الوطنية القديمة نساء ورجالاً ، وعجائز وشباب ، حتى الأطفال . على دوجات السلم المرفرف للسبح أمام الكنيسة تراصت أفواج السباح جلوساً ، بينما انطلق بعض الناس إلى المقاهي ، وتدافع آخرون في زحلم كثيف لتجربة مجانية للنبذ المتج في القرية ، (كانت الساحة قبل الجماعية عشرة صيحاء) ، ويدخل بعضهم إلى الكنيسة لتأدية صلاة يوم الأحد ، وآخرون يقفون أمام المروضات للمسومة وأسواقا للشراء .

كلما اقترب طربا الساعة من الحادية عشرة أصبح الزحلم شديداً ، والكل يتجه للساحة المواجهة للكنيسة ، وغلاف للكنيسة والساحة تحتد مزروع الكروم ، وفي مظهر جانبي جطر بعض المواطنين من سكان القرية ، في ثياب يوم الأحد النظيفة ، يتحاشون ، ويشاهدون التفتاز ، ويحسون للنبذ (ما زال الوقت صيحاء) ، وقيل الحادية عشرة بعشرة دقائق بدأت الحركة في الساحة : أجهزة صرنية ، آلات موسيقية . وفي الحادية عشرة لعلما بدأ رجال ونساء باللباس الوطنية القديمة في تنعيم الرقصات الشعبية والغناء الشعبي ، حوض مدته نصف ساعة (اختصوه برقصة مشتركة بين الحضور والراقصين ، ورجل من الحضور مع خلا من الرافضات ، والعكس ليأديا رقصة مشتركة ، الرقصات بها ملامح من رقصات شرقية ، الدبكة اللبنانية لمجيدا ، والموسيقا بها





جمهورية تقول : نحن أكثر غنى وثقلا من جمهورية أخرى ، لو نحن تصدق للخارج نصف صادرات يوغسلافيا . ولذلك ظل جانب الإصلاح الاقتصادي دون السياسات والاجراءات الجديدة بهدف إلى فصل الاقتصاد عن السلطة السياسية في الجمهوريت ، لكي نزع أظافر القوى اليمينية واليمينية التي تحمى بها تجربة الوحدة .

في الطريق لمحاولة وزير الاقتصاد الاتحادي أخذ نهي يرتب نقاط الأزمة كالتالي - قروض - حيز في ميزان المدفوعات - حيز في الميزنة التقنية والمصلحة الصعبة - كثير من الصناعات التي تستورد موادها الأولية مهددة بالانقراض - خفض قيمة العملة أدى إلى ضعف عوينا الشرائية - فجاء صرخ سائق السيارة ومرافقا كأننا لمشتعل النار لجة في ثيابنا . سالت : قال مرافقا : إن عرض أتبه التلثة الذي كان يذاع في تلك اللحظة أفاد أن تقريراً رسمياً لوزارة الاقتصاد يقول : إن معدل التضخم اقترب من ٧٢٠٪ . نعم سالت وحشرون بالمائة ؟

حدث لورقة ملاحظاتي . أضفت إليها الخبر الأخير ، معنى ذلك أن تكلفة الحياة اليومية أصبحت أكثر ارتفاعا ، وسط هذه الأزمات الاقتصادية الحادة - ما زلت أسجل في دفتر ملاحظاتي - ترتفع أصوات قوى سياسية داخل بعض الجمهوريات تطالب بالانفصال والحقكم الذاتي .

مع « رادوسلاف برهيتس » وزير الاقتصاد الاتحادي حاولت في الزهرة الأولى أن ألهم ، وقلت له : ماذا يحدث بالضبط في يوغسلافيا ؟ ابنم الرجل وقال : هذه بداية جيدة ، فالتكل بالي وهذا في طرح آراءه ، فليكون الآن الزامون في الإصلاحات ، ما يحدث هو أننا نطبق سياسة إصلاح اقتصادي جديد ، نتخذ على مفهوم الحرية في الأسطول ، وترك لمحميد السمر

للتراجع على الجبل ، أو للمصيد الشتوي في الجبل . ويأمل المسؤولون عن السياسة أن يرداه الإقبال بعد تخفيض قيمة العملة ، فالفولار الواحد يساوي (٢٢٠ دينارا) تقريبا ، أي أن المائة دولار تساوي ٣٢٠ ألف دينار ، ولتغريب صورة الأسطر فعبنا في ذلك بعد يوم عمل طويل لم نلق فيه طعاما ، إلى مطعم في الغتم فناق بلغرام - لم تكن نقيم فيه - ونقولنا وجبة طعام فاقرة ، ودفعنا عن شخصين ٥٥ ألف دينار ، وصحيح أن التضخم قد ألغى الأسطر ، ولكن للأسف فإن هذا لا يستجده ويكتوي بانه إلا القليلون أبناء البلد ، خاصة مع تنفي المرتبات ، فمثلا تلقب رئيس مجلس إدارة لأحد أكبر المجمعات الزراعية الصناعية ببلغ مقدار مرتبه مالا يتجاوز ٢٥٠ دولاراً ، ووزير المحلفي في الوزارة مرتبه في حدود ٣٥٠ دولاراً . صحيح أن المرتب وحده ليس مقياسا ، فهناك خدمات ووجبات تقدمها الدولة . ولكن ما يعبنا هنا أن مسؤولي السياسة يراهنون على زيادة عدد الصباح ، ويتوقعون موسم أكثر ازدهارا ، علما ثبت الراجح في الاقتصاد الذي يعاني من مشكلات التغير .

وياع التغيير

في معنى أنه شاعر الارتفاع ، كان لناؤنا في التحالف الاشتراكي للشعب الحامل اليوغسلافي ، وهو أكبر وأوسع منظمة سياسية واجتماعية في يوغسلافيا (١٤ مليون عضو فقط !) لمعنصون للشبكة بطوم : نعم لدينا مشكلة اقتصادية ، وبداية الحل ذاتيا صعبة ،

كسنوات البعابة التي ما زلنا نذكرها ، ولكن الإصلاح ضروري ومهم ، والأزمة أن بعض القوى البيروقراطية استغلت مناخ الظروف الاقتصادية ، ولتغيتها في التمسك بالحقكم والسلطة السياسية بدأت تغطي تهاجمات الانفصال ، فبدأت ترتفع نغبات لا معنى لها

ولكننا نراهم ظروف بلدنا وطبيعتها ، أما عن التجربة الاشتراكية فاعتقد ان الفرق هو : من يصنع القانون في المجتمع ؟ ومن المالك ؟ في مجتمعنا المالك هو العمال ، وهم أولئك الذين يصنعون القانون . ولذلك لا خوف على التجربة الاشتراكية .

ما زالت أبحث عن تفسير أوضح . تعود مرة ثانية لمسئول العلاقات الخارجية في التحالف الاشتراكي اليوغسلافي ليقول : نحن واهرون بأننا ندخل مرحلة جديدة ، ولنتائج لا يمكن التكهّن بها كلها ، ولكن بدون مخاطرة لا يتم التقدم والتطور .

هل تقولون ؟

ونحن نطالع بملف فرد أخفت أسل وأطلع الوقت بحسب الساعة والفرس بينا وبين العواصم الأدوية ، ونأكد في أنها من جرد ولومها في موقع وسط ، بالغ الحرج والدقة والاضحية . فقد كانت طوال تاريخها ، ولم يتركها العلم أبداً هي تبدأ . وتضرع للبناء والتشييد والانطلاق ، وكانت للمشاكل والتحديات هي لدمها . واستطاعت في مدة سنوات طويلة بلوحة أبنائها وبشهادة تاريخية ، أن تحقق الحلم الذي علمب أجبالاً مضت . استطاعت أن تبني وطناً ، وتصوغ حياة أفضل ولكن الزمن الآن ليس وغاناً . والرياح تهب وتصف ، والصفحة بلا قبطنها الذي حرر وجمع ووحده ، والشمعي حرج وكبير ، ولذلك فبعضنا عدنا وطوال وقت إعداد الموضوع كنت كفيفير النساء ، أصبح كل صباح وأسأل هل ما زالت تقولون ؟ ولكنني لا أملك هذا أؤسلفها لكي تتحسن ، كل ما أملكه مع كل العرب . أصدقاء يوسلافيا . فعد من الحب والمواقف المشتركة ، والتاريخ المشابه ، ونتمنى لها أن تظل تقوم ، وألا يسقط السيف من الفارس الذي يتوسط البلقان . □

لغوى السوق ، والحرية في الاستيراد ، وحرية سعر الصرف ، وهل الرخم من لنا بدأنا في هذه السياسات إلا لأن استجابة الناس لها ليست بالدرجة الكافية ، ولكن المؤثر الإيجابي أن سوق العملات الأجنبية يسير بشكل مرضي ، وما حققت سياسة سعر السوق الجديد من أثر . تمثلت في ارتفاع حصة الدولة من العملات الأجنبية - مؤشر جيد ، يرتبط بهذا ارتفاع معدل التضخم ، ولكن التضخم موجود في كل الاقتصاديات ، وفي كل نظم الاقتصادية ، وفي تقديرنا أنه مؤشر لارتفاع ، ولكنه سيحود للمهبط والاستقرار ، عندما يتوازن سعر التكلفة مع سعر البيع ، وبعد أن تزول هذه السياسات الجميلة ثمارها . وما نحتاجه هو مزيد من الوقت ، خاصة أن هذه الإجراءات مقلقة لتعدلات جوهرية في دستور البلاد . وستتبع هذه التعديلات إطلاق حد ملكية الأفراد في القطاع الزراعي من ١٥ هكتارات للفرد إلى ٣٠ هكتارا للفرد ، وفتح الباب أمام الاستثمارات الأجنبية ، وحتى فتح الحساب في المصارف بالعملات الأجنبية للأجانب ، وكذلك حتى استرداد العملة وإخراجها من البلاد ، وفتح الاستثمارات مفتوح في كل الميادين والقطاعات بلا حدود . اللهم إلا في قطامي التسليم والتأمين فقط .

وفي تقديرنا أن هذه السياسات ستحقق استقراراً للسوق ، وفتح الباب للاستثمارات ، وتحسن من وضعية الاقتصاد .

قلت لوزير الاقتصاد الإيجلي : ألا تلاحظ التشبه بين ملامح هذه الإجراءات وبين سياسات إعادة التكييف التي يطرحها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ؟ وألا يهد هذا تراجعاً عن السياسات الاشتراكية ؟

يجلوه أجاب الوزير : نعم هناك بعض التوافق بين هذه الإجراءات وسياسات الصندوق والبنك

الشمانيا

الشمانيا

[illegible]

البشرى الحرة .

هذه الفتيحة التي تليها بعد ذلك
والتي هي في الحقيقة هي التي
تليها من غير الحاجة إلى ذلك

• استاذ مساعد بكلية الطب - جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الخبر - السعودية -



● الشخصية المظلمة: جوب القوي في منطقة الألف



● الشخصية المظلمة في الكهف

من أفريقيا - منطقة الشرق الأوسط - الهند - الصين - منطقة حوض البحر المتوسط - جزء من أمريكا الجنوبية - الأندلس - سوريا - ولوز - بنما من الإصاصة بنوعين من قنبل القنبلية ، فما القنبلية القنبلية (هذا القنبل يوجد في منطقة الهند) أو القنبلية «القنبلية» L. INFANTUM والقنبلية الحديثة يتدرجها في منطقة الشرق الأوسط ، ما عدا حالات قليلة العدد اكتشفت حديثا في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية والسران .

لما أفرغ مرض القنبلية المشوية ، غالبا تحدث بسبب الفلج بواسطة حمرة الرمل الخفيفة لطيف القنبلية من نوع القنبلية ، أو التلحم ، والإصاصة الأولية في موضع اللدغة غالبا ما تكون غير واضحة ، ولكن إن ظهرت غالبا تسمى الإصاصة الحفوية . واقترا اللازمة لبدلية ظهور أعراض المرض ، أو ما يسمى فترة الحضانة لهذا المرض ، تختلف كثيرا من شخص إلى آخر ، لكنها تتراوح في الغالب ما بين شهرين وأربعة أشهر . وغالبا ما تظهر الإصاصة في البدلية على الأشخاص المقيمين في المنطقة التي يستوطن فيها المرض ، وقد تكون شديدة ، وقد تكون خفيفة ، حيث يشكو المصاب من ارتفاع في درجة الحرارة ، والغثاس ، والتهرق ، وضغط عام ، وإسهال ، وكحة ، والقيح في الكبد والمعدة . ويقدم المرض بمرحلة خفيفة في منطقة اليمن والقطيف واليمن والبحجة (ومن تلك عرف المرض باسم كفة الأسد) ، ثم يصاب الشخص بالحمى والقيح والتهرق في اليمن ، والموت غالبا ما يكون سبب الإصاصة الملوثة بمرض آخر . وقد تتداخل هذه الأمراض مع أعراض الإصاصة بالمراض كغري مثل اللدغة ، والحس للحرارة ، والقيل الزلوي ، وداء الجدري . وللتأكد من الإصاصة بالقنبلية : يستوجب إجراء الفحوص المشوية

للغصان التي تظهر أجسام لشيدان عوفان في الدم ، أو في رشفة من تخاخ العظم ، أو الكبد أو الطحال . وما يميز الإصاصة إليه أن اختبار القنبلية الجذعية في حالة نشاط المرض غالبا ما تكون سلبية .

القنبلية الجذعية

كانت الإصاصة سلبية إلى أن هذا النوع من المرض يحدث نتيجة لدغة من حمرة الرمل الجذعية لطيف القنبلية الحفوية ، في منطقة الشرق الأوسط ، ولقدان حوض البحر الأبيض المتوسط . ويؤكد بأن هذا النوع من القنبلية تبدأ في وسط قارة آسيا ، وانتقل منها إلى دول منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وأفريقيا . وفي منطقة الخليج ودول الشرق الأوسط ، يعرف هذا المرض بأسماء عديدة ، مثل حبة بغداد ، أو القرحة الشربة ، أو حبة حلب .

وتوجد حالات في منطقة شبه الجزيرة العربية والخليج ، وكلفتك في العراق وإيران والسران . ويصيب هذا المرض الرجال والنساء على حد سواء ، وفي جميع الأعمار ، سواء البالغون أو الأطفال . وفي بعض المدن في منطقة الشرق الأوسط - التي يستوطن فيها المرض جزء كبير من السكان - يوجد بأجسامهم آثار على شكل ندبة ، تنفذ على سبيل الإصاصة بهذا المرض . والإصاصة الأولى بالمرض ، غالبا ما تعطي الجسم مشعة دائمة ، عند إصابة الإصاصة ، وحتى لو مرض الشخص للإصاصة فإن شكل المرض يكون أكثر حدة . وفي المناطق التي يستوطن فيها المرض تحدث الحالات طويلا ، ولكن غالبا ما تكثر الحالات ، خصوصا في منطقة الشرق الأوسط والخليج ، في الأشهر الثلاثة الأخيرة من السنة (أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر) .

إن الإصاصة بهذا النوع من القنبلية ، تتميز إما بظهور فرح تدعى القنبلية ، أو بفرحات

الاشربة الجلدية

الاشربة بهذا النوع من القمل يكون سببا لدغة من حشرة القمل الخفيفة لتقبل القمل القمل ، وليس القمل القمل القمل ، وسبب بذلك ، لاكتشاف هذا القمل في منطقة حوض البحر المتوسط في أمريكا الجنوبية . وحالات الإصابة بهذا النوع من القمل قليلة جدا في منطقة الشرق الأوسط . وفيها ما تكون إصابة الاشربة الجلدية إصابة ذاتية للإصابة بالقرحة الجلدية .

وهذه تظهر أعراض الإصابة بهذا النوع من القمل على شكل الإصابة الجلدية بطفح أسود أو شبيه ، وقد تستمر إلى عدة سنوات . والأجزاء الأولى من الجسم التي تظهر بها الإصابة هي منطقة الحوض . ويكون الرغاف والاضطراب في الحوض الكمية قول بطفح أعراض ظهور القمل . وفي الإصابة في حوض رأس حوض الكمية ، ثم تكبر وتخرج الاشربة الجلدية في الحوض الكمية . وسرعان ما تطفح هذه الاشربة ، مسببة تشوهات واسعة في منطقة الحوض القمل للآفة . وأحيانا يكثر القمل إلى الاشربة الجلدية للقمل في القمل ، وقد يسبب ذلك في تشوهات للقمل تشبة الكمية ، ويظهر أعراض في القمل القمل ، بما فيها القمل القمل ، وفيها ما تكون أعراض القمل القمل القمل في وقت الإصابة بهذا النوع .

طرق العلاج

فيما ما تطفح الإصابة بهذا القمل الجلدية تطفح دون أي علاج ، ويستمر طوله حله القمل مدة ستة إلى سبعة ، وأحيانا قد يمتد إلى أكثر من ذلك ، ولكن عندما تترك هذه القمل تشفى تطفح في القمل من القمل أن تترك تشبه طفح ، وبالحصول في منطقة



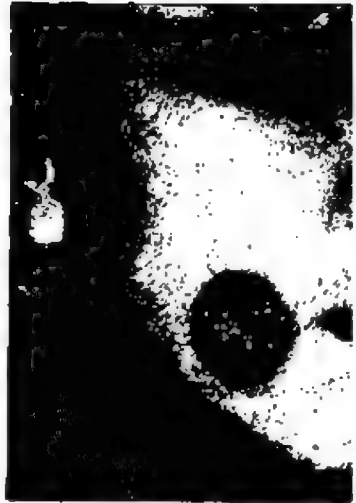
• حشرة القمل القمل القمل •

موتة ، أو ربما تسبب قرحة جلدية متلا ولكن الأخيرة يبدو أنها القمل القمل في منطقة الشرق الأوسط . وفي موضع القمل بحشرة القمل تظهر الإصابة سرعا في القمل ، على شكل احمرار وحكة ، تشبه لدغة البعوض ، وبعد فترة تتراوح بين أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع تكبر في الحجم لتصبح في شكل عقدة ، وتستمر في القمل ، حتى تصل إلى حجم (1 - 2 سم) ، وأحيانا أكبر من ذلك . هذا القمل قد يمتد إلى قرحة تبدأ في القمل ، إذا كانت الإصابة بطفح القمل القمل القمل أو ربما يمتد إلى القمل بطفح إذا كانت الإصابة بطفح القمل القمل . تشبه هذه القمل والقمل ، مما يزيد حدة القمل في موضع القمل . وفيها ما تظهر الإصابة على الأجزاء المكشوفة من الجسم مثل الوجه ، والذراعين ، واليدين ، والقدمين ، والقدمين ، والقمل . ولا الإصابة بهذا النوع من القمل على الجلد . ولا تشمل الأعضاء الجلدية من الجسم .

التهشيتا الحشوية تستجيب جيدا للعلاج .
وتجدر الإشارة إلى أن وسائل العلاج المتوافرة
حاليا قليلة ، ففي حالة الإصابة بالتهشيتا
الجلدية ، إذا لم تكن القترحات شديدة ، فإنه
يمكن معالجتها موضعيا بالحرارة ، أو تعريضها
للأشعة ، أو الأشعة تحت الحمراء ، أو بالتبريد
أو بحلن مركبات الأنيوني الحامضية موضعيا في
مناطق القترح .

وقد استعملت مركبات الأنيوني
الحامضية ، مثل ستيرو جليكوكات الصوديوم
(الستوستام) ، أو ميجلسون أتيستيوت
(جلوكتيم) لعلاج جميع أنواع التهشيتا ، وذلك
بحقنها في العضل أو الوريد . أما الحالات التي
لا تستجيب لهذا النوع من المعالجة فيمكن
استخدام عقاقير أخرى مثل بترامين
ليزثريوت ، أو أمفوتراسين ب ، أو زرققات
الويورسول .

ولابد من توأمة ثلاثة عناصر رئيسية في
المناطق التي يستوطن فيها المرض - وهي :-
مستودعات الطفيل في الحيوان ، وحشرة الرمل
القائلة للمرض ، والإنسان المصاب . ولكافة
هذا المرض يمكن اللجوء إلى القضاء على غزاد
طفيل التهشيتا (الكلاب أو الثعالب أو
الجرباع) ، أو التخلص من حشرة الرمل .
وذلك برشها بالمبيدات الحشرية . أما بالنسبة
للإنسان فيمكن علاجه إما برش المنازل بالمبيدات
الحشرية أو تغطية نوافذ الغرف في المنازل
بالسلك ، أو باستعمال الناموسية التي لا تسمح
بدخول الحشرة من خلالها . ومن المعروف أن
الشخص إذا أصيب بالتهشيتا فإنه تطلب منه
علاجه ضد المرض ، فقد تم حديثا ، استعانة إلى
تلك الملاحظة ، التفكير في تطوير نوع من
اللقاح لكي يستخدم في تطعيم الأشخاص
الذين يعيشون في المناطق للويوتا . وشهد
السنوات القليلة تقريبا ملموسا في طرق الوقاية
من هذه التهشيتا في هذا العهد . □



□ مينة مصابة بالتهشيتا الجلدية

الوجه ، وهذه التشوهات غير مرغوب فيها ،
خصوصا إذا كان المصاب أُنثى . ولتجنب
حدوث ذلك يجب أن يبدأ العلاج للإصابة
بأسرع وقت . قبل أن تتشر القترحات ،
ويؤزم التخلص من الإصابة البكتيرية الثانوية
سريعا .

أما بالنسبة للإصابة بالتهشيتا الحشوية فإنه
قد تؤدي إلى موت المصاب إذا ما تركت دون
علاج . وكما ذكر سابقا فإن سبب قوفاة غالبا
ما يكون الإصابة المعارضة بمرض آخر . وأحيانا
يتمدد الإصابة مرة أخرى بعد الشفاء التام
بالمعالجة ، وهذه الانتكاسة تحدث حتى بعد
سنتين من فترة العلاج . ولكن معظم حالات



في شوارع غزة جيتاني • نازحة في القدس المحتلة

- القصيدة مملوءة سيرة من حروب بيروت وعرب أو خضير
- تعبني من المعاناة في رقة كثر في بيت ما خلف فلسطين
- القصيدة عربية عذبة فحيت من بيت العدة وكثفت صوتها الحاصل
- في حالة احب اليها رجل الثقف في حبوب كبيتها في انقار الفخيان
- أريد للمرأة العربية أن تظل عربية . وأن توازن مع العصر
- : اخلفت في القصيدة الحديثة موضوعات الشفاق الاجتماعي واستعاد الشعر كبراهه

تعد مسيرة الشاعر نزار قباني مع الشعر على مدى أربعة عقود من الزمن ،
أنتج خلالها خمسة وثلاثين كتاباً ، في الشعر والنثر ، منذ بداية الخمسينيات حتى
أواخر الثمانينيات . وهي تجربة حافلة ، تتميز بتنوع من الاستثناء في تاريخ الشعر
العربي المعاصر ، من حيث الموضوعات التي يثيرها في شعره ، والتصريحات التي
يطلقها في أحاديثه ، والنزائعات التي أثارت حول شعره ، بدءاً بإحدى جلسات
البرلمان السوري في الخمسينيات التي طالب فيها النواب بطرده من السلك
الدبلوماسي بسبب قصيدته «خبز وحشيش وقمر» ، وانتهاءً بقصائده الثلاث
الأخيرة عن انتفاضة الجبلية في الأرض المحتلة ، ومروراً بقصائده الصدامية التي
أشعلت التيران حوله خلال آراء يعرض النقاد الذين استأجروا شعره للفتكش سلباً
أو إيجاباً .

وإذا كان «أرشيف» الشاعر يشتمل على مئات المقالات والحوارات التي
عقدت معه على مدى أربعين عاماً ، فإنه يعرض في جميعه الحافلة ما يقوله حول
موضوعات ثقافية ، وأدبية وحياتية أساسية في واقعنا الراهن ، أو تطلعتنا
المستقبل ، كما في هذا الحوار .

وقد أجرى الحوار مع الكاتب جان الكسان :

وجمعة . وأرفض التعريفات المعاكسة التي
يقول أصحابها إن القصيدة مجرد عملية تطريب
أو تخدير ، يسميها الإنسان العربي في أسية ،
ثم يعود إلى حالته الأولى ، فلا شعر في حقيقته
- كما أقول دائماً - عملية صدامية ، بل وعملية
استشهاد على الورق ، ووظيفة الشعر أن يجرى
الإنسان على نفسه ، ولا شعر حقيقي دون
تحريره .

الشاعر يجب أن يكون دائماً في قلب المعركة ،
في قلب التاريخ . ومن هنا فإن الشعب العربي
لم يجد يتحد بالشاعر افانضي الذي يستسلم
للطائفية ، ويطلب «بوليسية» تكون على
شعره ، إن الشعب العربي لا يقبل الفذجل ، ولا
يقبل النشر ، ولا يقبل شاعراً يئلس عليه .
فهو يكشف زيفه بإحساسه الضوي الأصيل .



في الأحاديث التي أنطيت بها ،
والحوارات التي عقدت معك على
مدى أربعين عاماً كان لك في الشعر
أكثر من تعريف . فذكر منها على
سبيل المثال :

- الشعر عملية صدامية .
- الشعر عملية استشهاد على
الورق .

- الشعر هو الناس ، وهو الشارع .
- الشعر حزب معارضة وليس حزب
موالات .

ما التعريف الذي تطرحه الآن
للشعر ، بعد هذه المسيرة الطويلة مع
القصيدة ؟

- أطرح جميع هذه التعريفات ، مغلفة

• وجهان لوجه : نزار البكري

في القصة المفروضة حول هذه
الفكرة ، وهي أن المرأة في شعر
كانت مجرد حيلة للوصول إلى الجماهير
والاستيلاء على انتباه الناس ؟

- قد تكون المرأة وردة في ثوب سري . لكنها
تتحول أيضا إلى سيف يلمع في المرأة عندي
أرض خصبة ، ووسيلة من وسائل التطوير
والتحريك . وأنا أربط قضيتها بقضية التحرير
لاحتياجي تعرجيل المرأة على خصوة . خط
قلت لك ، إنني شاعر قضية . والمرأة حزة من
القضية . ثم إن لقوة المرأة ليست مرادفا
للضعف . هناك معادلة يجب ألا تتجاوزها
المرأة . الضعف الإنساني . والضعف
الجنسي . وليس الضعف النفسي . فوراثة
شرا شري . يضاف عن كونه امرأة مهزومة أو
مسحوقة . ولما أريد من المرأة العربية أن تظهر
عربية . عربية في حضرة وحيداتها ، وأن تظهر

محترقة بكل صلاح أصالة المرأة الشرقية . لكني
أريد لها أيضا أن تكون وتقدم هذا التطوير ،
تربيعها أن تتوازن مع العصر
وقد قلت في جميع أحيادي دائما ، ونكرر
ذلك اليوم : إنني حولت المرأة في شعري من
ذبيحة ، من مسك في يدي بالأصابع ، إلى زهرة
عذبة في حديقة المحتج

• وماء عن المرأة التي ليست مشفا
وليست زهرة ، المرأة العاملة مثلا ؟

- ومن قال : إن المرأة العاتقة ليست زهرة
لواحة . إنني على الترحم من كل طرفه الذي
فرض على المرأة ، متغلبا ومغتصبا المرأة العربية
ومستظلمها . ولا يمكن تحرير مجتمع والمرأة فيه
جارية .

• الحب في عصر الخراب

• والحب ؟

- الحب في عصر الخراب العربي هذا لم يعد

الحقيقة كلها أو لاشي

• هل كنت دائما صادقا مع قرائك
وجهورك ، أي لم تطورك ظروف
معيبة لأن تقول نصف الحقيقة ؟

- أنا لا أجدل هل قرأت وجهوري . كنت
صادقا معهم على مدى أربعين عاما دون
انقطاع . كنت أهابهم في مومهم الصنعية
وقضاياهم الكبيرة ، ولو لم أكن كذلك لما
مستغنت أن أكتب عن قدمي أربعين سنة وأنا
أنتقل من صبر إلى صبر . وتزداد جماهيري يوم
بعد آخر

وفي جميع مراحل هذه مسيرة كنت حزة من
التاريخ العربي . بمواقفه . بجسه . بطويته .
بوجدته .

• شاعر وحيدوي . وشاعر قضية

• هل تعد نفسك إنفا شاعر قضية ؟

- أجل . أنا شاعر قضية . وأنا شاعر وحيدوي
وقومي . ضد جميع أشكال شذوذية وتثنية
والتمذبة .

• هل يعني هذا أنك ترفض الألقاب
التي أطلقت عليك . شاعر
الذاتيل . شاعر المرأة .

- لا أكثر مما يهاقون علي وهو شعري من
نموت . فانا لم أقل في شعري سوى الحقيقة .
إنني لا أحترف الإثراء . لكنني رست حبي
بالحكايات عن أشجار الشقائق العامة ، وأعطيته
الناس الحق في أن يشعروا بالرجع هذه الحب .

• المرأة المودعة ليست مهزومة

• ألا نقاسي القاري لها الشاعر
عندما يقول له : إن المرأة في شعر
نزار قباني ليست قضية ؟ وما رأيك



هـ ثورة الحجارة نعت كتيبة تاريخنا

* ما معنا في حطمت ثورة وانقضت
الحجارة في الأرض المحتلة ، ماذا
تقول في هذه الانقضاضة ؟

- قلت مغولي في ثلاثة أطفال الحجارة التي
صدرت مطبوعة في ائدة الأخيرة ، وهي خمسة
ثلاث قصائد ، أطفال الحجارة ، الخصבות ،
دكتورة شرف في كيمياء منجزة ، وقلت
أيضا - إن هذه القصائد الثلاث كتبها أطفال
الحجارة بأصابعهم الصغيرة النجمة الدمية ،
ولم أكتبها أنا ، هم انفقوا كتيوه ، وهم الذين
تلقوا ، وهم الذين برزوا ، وهم الذين أرووا
فطمت ، وحرضوا فصرخت ، ولابد لنا من
الاعتراف أن أسبغنا وأسبغ الآداب العربي في
هذه المرحلة هم أطفال الحجارة - فهم الذين
بدلوا ثورتنا ، وعللوا الحبر على شفتينا ،
وظرفونا من وراء مكتبة الكيفية الهواء .

إنجازات الشعر الحديث

* نتقل إلى الشعر الحديث ، ما أهم
الإنجازات التي حققها هذا الشعر في
وأين ؟

- حقق عدة إنجازات أهمها :

تمكنا ، لقد سقطت الجهليات تحت إطار هذه
الإنجازات ، لقد قُنت في إحدى قصائدي :

إذا كان عصري ليس جبلا
فكيف تريدني أن أبجل عصري ؟
وإن كنت أبجل فوق الخراب ،
وأكتب فوق الخراب ،
وأعشق فوق الخراب ،
فكيف سأعديك بأق زهر ؟
وكيف أحبك

حين تكون الكتابة رقعا
على طبق من نحاس وجمر ؟
وإن كانت الأرض مسرح نهر
فكيف تريدني أن أصالح قهري ؟
يريد المهلك أن يملكوي ،

وإن يشربوا من دعاتي وجري ،
يريدون رأس القصيدة كي يشربوا
وللشعر والمحب فوضت قهري .
أحبك برقا يحيى ، حبلي
وقتليل زيت بداخل عصري
فكوني صديقة حربي
وكوني ودائي بكل حروري
وسيري معي تحت أفوااس عصري

إذا كان شعري لا يصلح
لمن يسلخون جلود الشعوب
فلا كان شعري

* أنت قلت لي مرة في أحد
أحاديثنا : إن الحب تحول إلى حب
سياسي .

- هذا صحيح ، وإن لا أستطيع أن أسبغ لمرثدة
لا مبالية تجاه عموم الوطن ونصايب الأمة ، لا تنجم
بقراءة الجريدة ولا تتلعب كندة ثورة الحجارة ،
وبلغة نسبة غزن وراء أطفال الحجارة نساء
صانعات ، أعزمت ، ومستم ، وزوجات
وأهبات ، وحييات .

● وجهها الوجه : نزار قمر

أن يكتب قصيدة أو رسالة غرام ، واستند العصر مهن سفر في غابات المغلاية فإنه عائد حتى إلى حافة المغلوية ، إلى الرومانسية ، إلى الشعر ، وهذه مصب في عصر حضارة نعتل فيه سنو ، ونلتهم منبرج .

● هل هي إذن دعوة للرجوع إلى عصر الرومانسية ؟

« الرومانسية والروحانية » نعمان ثم يجب أن نعلم متفقا ما خارج حدود الاكتشاف لا نعلم إليها بل نعلم ونستغل . نحن حين نبحث بغير حلف وصبر ، كالأطفال ، في حالة ملجأ لا بلجأ لمحل المظف في « الكمبيوتر » بل في قدرة تفنيدت

● القصيدة خرجت من بيت الطاعة ؟

● نعود إلى القصيدة العربية . هل نستطيع أن نقول إن الأرض التي مشيت عليها هذه القصيدة حرة عشر نورا . قد ضربها والزلازل طاعجي . لمبر تركيبها المعنوي والبيولوجي ثاماً ؟

« القصيدة العربية انصرفت عن شجرة العائلة وهرت عن « بيت الطاعة » ووصاية الأسلاف . اكتشمت صوبها الخاص . بعد أن كانت مجذومة من العادات اللغوية والتلاوية أحدث ما مرر الزمن شكل المصليات التي لا تقبل نبذ أو القفل . باستثناء الأصوات المنفردة . فإن عالوية القصائد العربية كلف في حقيقتها قصيدة ومعنة . تقا من نموذج محطوط في الذاكرة وسابق للتحربة . وموت العصر

١ - منتمة القصيدة العربية ، إلا خوفاً من قصيدة مسطحة تعتمد على التوزي والشاطر في تركيبها إلى قصيدة ذات بُعْد ثلاثة .

٢ - اعتد طريقة التأليف « السبعوية » في كتابة القصيدة ، أي طريقة لتفك الموكب لا لتفك المصير فتدري بعدد كسفت السبعة من نوت بيت في القصيدة إلى مخر بيت فيها .

٣ - أنهي استغلال البيت عن بيئة أجزاء القصيدة وانصافه التام عنها ، وهذا سبب من قصيدة عربية وحدتي عضوية حد أن كان كل بيت فيها قفلي مدته

٤ - حذف الشعر كثير من غفوة الغفوة وقصير ، فلم تعد ذلك الجدار الذي يتعلم تفهم الشاعر ويسمي حينه .

٥ - تعد الثقافة لأفنة مرور حراء مصرح في وجه الشاعر : « قد » وهو في ذروة اندفاعه وتسيبه . لكنه أصبح ومعة في نظره يتنقش لشعره أن يقصدها ثم لا يقصدها حسب مزاجه ويحفظ رحته .

٦ - انصرفت في الشعر موضوع الحاف الاجتماعي كالمصير ، والحد . ولكنك « القصيدة من طريق الكلمة » وحتد . سببت القصيدة العربية كبرياءها .

٧ - تعبرت نظرة الشاعر العربي إلى الأشياء ، فلم يعد يجوز حول قشره الخارجية . وإنما صير يترب إلى ضميرها ويغصها سفور ثقافته ووجهه وتجربته الإنسانية .

الحاسوب و الكمبيوتر ، لا يكتب قصيدة

● ما رأيك في عصر الحاسوب و الكمبيوتر ، الذي نبهته ؟

« الكمبيوتر ، لا يحل قضيائنا ، فهو أحجر من

● الحب لم يعد مكاناً في عصر الخراب العتري والبشاعات التي اغتالت الجماليات

للمجلات المصرية ، وكقوله اليوم ، أنا لا أريد أن ارتكب هذه الخيانة ، أعتقد أن وهم المراكمة أجل منها ، وأن الاقتراب منها كثيرا مؤذ للمعلم ، الإضاعة البالغ فيها تقتل المعلم ولهذا يجب أن تبلى المراكمة في منطقة وسط ، بين الإضاعة والتثمين .

« لرفض جميع النقاد »

* مؤال لصبر مختصر : لماذا ترفض النقاد ؟

- باختصار أجب : إن النقاد العرب لم يهتروا زواجة من الشعر العربي ، فقد كان الشعر العربي كعمل إبداعي سابقا لكل حمل نقدي ، أما بالنسبة لي فصر سميت الطويلة هذه هل مني أربعين عاما لم أسمع من كلمة نقد واحدة ، يترك النقاد شعري ويتناول سميت الشخصية وتؤذي الصغيرة الخاصة ، ولما أفضل أن أتمد نفسي للفراغ كما أنا ، وليس بالصورة التي يكونها النقاد على مزاجي . □

المعاني دخل الشعر في التنمية المطلقة وصارت القصيدة موتا مكتوبا .

ولقد استمرت القصيدة - الموت - متعددة على حياتنا خمسة قرون لا يجرؤ أحد على دفنها . وسين خرج الإنسان في مطلع العشرينيات من فرقة التخمير وبدأ يستبد بهي الوجوه والسياسي ، ويسترد تفكيره المحجور عليه ، أدرك أن وضعه الجديد يحتاج إلى كلام جديد ، وأن الخروج من عصر الانسلاط لا يكون إلا بالخروج من ثياب عصر الانسلاط ، وعطية عصر الانسلاط ، وقبل كل شيء من لغة عصر الانسلاط وعفرتها .

« قارة لم تكشف »

* عودة ثانية إلى المراكمة ، هل تستطيع أن تقول : إن رحلتك في عالم المراكمة قد جعلتك تكشفها ؟

- الادعاء بأنني اكتشفت المراكمة دعاه فارغ ، قلت هذا منذ حوالي ثلاث عشرة سنة لإحدى

مروءة سقاء

* يقول النقيب الصوفي الكبير ذو القرن المصري : من أريد أن يتعلم المروءة والظرف فعليه سقاء بغداد . فقول له : وكيف ؟ فقال : لما جئت إلى بغداد ، رعي بي على باب السلطان سقاء ، فمر بي وجل أنيق المشام ، بينه كوزان ، فسألت : أتعرف سقاء السلطان ؟

فقال لي : لا ، هذا سقاء العامة ، فأومأت إليه أن اسكني ، فقدم وسقائي ، فاشمت من الكوز رائحة المسك ، فقلت لمن ممي - اطلع إليه ديارا ، فدفعه إليه ، ولكنه رفض قائلا : لن أأخذ منك شيئا ، فقلت له : لم ؟ فقال : أنت أسير ، وليس من المروءة أن أأخذ منك شيئا وأنت في موقفك هذا .





مختصر تاريخ جبرائيل باخطين لميخائيل باخطين

بقلم: غالب هلسا

اكتشاف التاكيد باخطين في السبعينيات جاء كالصاعقة في الاتحاد السوفيتي والغرب . كيف عظم عليهم واحد من اكبر نقاد وعلماء الجبال وفلاسفة وفنومي هذا القرن ، إن لم يكن اكبرهم ؟ لقد استمر يكتب أكثر من خمسين سنة دون أن يتبه أحد لوجوده ، ثم يصبح فجأة وبسرعة خاطفة عالماً الدنيا وشاغل الناس ، فيقال عنه : « إن كتابه عن تفسير جباليات دستوفسكي يمكن مقارنته بفن الشعر لارسطو ، ولكنه يختلف عن ارسطو الذي يتحدث عن عمل (مخلوق) ، في أنه يقدم مفهومات جمالية لنص (مفترض) » . فما هو تفسير هذا الغياب والظهور المفاجيء ؟

في هذه السنة ١٩٦٩ ، تم اعتقال باخطين لسبب غير مفهوم ، ووضع دستوفسكي في قائمة المحرمات . وبسبب صحتة المتدهورة (إذ كان يعاني مرضاً في العظام أدى إلى بتر ساقيه) اكفى بغيره إلى كازانستان .
لثلاثين عاماً عاش « باخطين » ، وكتب في ظل التنهات ، وفي خمسينات هذا القرن ، اكتشف عدد من قارسي الأدب الشيوعي في موسكو كتاب باخطين عن دستوفسكي .

ولد باخطين في عام ١٨٩٥ ، وتوفي عام ١٩٧٥ ، بدأ يكتب عن دستوفسكي في عام ١٩٢١ ، وفي عام ١٩٢٢ كتب صحيفة تصدر في بطرسبورج غيرا بأن باخطين ينوي نشر كتابه ، ولكن هذا الكتاب لم ينشر (إلا في عام ١٩٢٩ ، وقد أثار الكتاب عند صدوره ضجة إذ كتب عنه أناتولي لونشارسكي الذي كان وزيراً للتعليم آنذاك ، مقالاً طويلاً ينتهج فيه الكتاب .

ولدهشهم الفريدة انهم كانوا كان المؤلف ما زاله
حيا ، ويركس قسم الآيب الروسي والعملي في
جامعة ستانفورد . لهذا هؤلاء الشبان يلحون
على بلنتين ليصدر طبعة ثانية من كتابه ، تلكا
طويلا ، ولكن الشبان لاحظوه فصدرت الطبعة
الثانية من الكتاب في عام ١٩٦٣ . ثم تولى
مسلو كته الكثيره التي لم يحول نشرها من قبل
« نشر له بعض الكتب قبل ذلك باسماء
مستارة » .

الشكل « البوليفوني » :

« البوليفونية » مصطلح موسيقي يعني تعدد
الأصوات في إطار وحدة عضوية ، وقد وصف
بها « بانجتن » الشكل الروائي الذي ابتدعه
دمتروفسكي ولمايزيه من غيره . يقول بلنتين :
نعبر دمتروفسكي واحدا من أعظم المجددين
في مجال الشكل الفني ، لقد ابتدع في رأينا نمطا
جديدا كائيه ، أسميناه « النمط « البوليفوني » .
هذا النمط من الفكر الفني نجده في روايات
دمتروفسكي .

حتى يتضح ما يعنيه بلنتين « بالبوليفونية »
علينا أن نشرح هنا الشكل الروائي الأخر
الذي يسميه بلنتين برواية الصوت الواحد ،
التي يمثلها تولستوي وكل الروائيين في العالم ،
بامتياز دمتروفسكي .

رواية الصوت الواحد مصاففة بمفهوم الوحدة
العضوية الأرسطي ، فنقول من المشرح إليها ،
يمكننا تفسير ذلك بإيجاز ، إن الرواية تشبه الجسد
الحلي ، حيث كل عضو من أعضاء الجسد له
وظيفة محددة ، وتتحد هذه الوظائف من حلات
بالجسد الحلي ككل . ولهذا لا يمكن لأي عضو
من الأعضاء أن يستقل بوظيفته عن الجسد ،
ولا أن يكتب معناه إلا ببله العلاقة .

فهي رواية الصوت الواحد تتخذ
الشخصيات والأحداث والوقائع كمثل دلائلها
من خلال اندراجها في سياق الرواية ككل ، إذا

فصلنا أي عنصر من هذه العناصر عن جسد
الرواية فقد معد ، وأصبح كعضو ميت انفصل
عن الجسد ، وألقى بعيدا لنفوي وموت .
وإذا افترضنا أن العضوية تكتسب خصائصها
من وجود الحياة في الجسد ، فلنا نستطيع القول
إن الحياة هي صوت الجسد ، الحكام للطلق
الذي يخلق العضوية ، ويحدد مسارها ، وتفاعل
أبرزاتها . الحياة هنا هي صوت للأولف الذي
يسطر على شخص روايته . ولا يتيح لهم
التحرر من « موتولوج » المؤلف نفسه . وفي هذا
النمط من الروايات ، فلنا يتاح للشخصيات
أن تتحرر . وتصبح حيوات كاملة ، تروى
حكاياتها ، إذ هي في الغالب لروايات يستعملها
المؤلف لتحقيق مطالب محددة مسبقا .

وإذا مضينا أبعد من ذلك في المقارنة بين
الجسد الحلي ورواية الصوت الواحد فلنا إن هذا
النمط من الرواية سوف يصاب بدهاء خطير إذا
استقل عضو من أعضائه وفسر حياته
الحامسة . فلكشفية في داخل الرواية وظيفة
معددة ، إذا تم تجاوزها ، أو تغييرها ، أصبح
قبناء الروائي معهدا بالسقوط ، وهذا يعني أن
خضوع الشخصيات الروائية لتبكتورية المؤلف
ضرورة حياتية ، تضمن عافية الرواية ، وتحافظ
على منطقها الفذاعلي .

هل هذه الحيلولة تستطيع أن نحدد الجهد في
الرواية « البوليفونية » كما كتبها دمتروفسكي .
يحدد بلنتين المخطوط الصلة لرواية
دمتروفسكي فيقول : إن قراءة هذا الكم الكبير
من أدب دمتروفسكي تختلف انطباعا يختلف عن
قراءة أي كاتب آخر . نئين أننا لسنا أمام مؤلف
واحد يكتب الروايات والفصوص ، بل في
مواجهة العديد من الأفكار الفلسفية التي أطلقها
مفكرين متعددين ، من أمثال يشكن في
(الأبله) ، وستاروجين في (الشياطين) ،
و راسكيلنكوف في (الجحمة والقمقم)
وليفان كارمازوف والفنشي الأكبر في (الأخيرة

الرواية ذات الصوت الواحد : فوهي المؤلف لا يجعل وهي شخوصه إلى أدوات ، ولا يخصص عليها تحديدات مستهلكة وحلسية ، إن وهي المؤلف يدرك ويشغل وهي الآخرون بأنه وهي لا حدود له ، وهي مفتوح ، يحوي المؤلف نفسه . إنه لا يحدد خلق عالم من الأدوات والوسائل ، بل وهي الآخرون وعوالمهم ، يحدد خلفهم بانفتاحهم الحظي الذي لا يصل أبداً إلى حالة التحدد والانغلاق . (وهذا في نهاية الأمر هو جوهرهم الحظي) .

الحوار العظيم :

بعد تعليل اللوح الأساسي للرواية « البوليفية » ، وهو استقلال الشخصيات عن ابدولوجية المؤلف ، ما هي السمة الأساسية « لمتولوج » هذه الشخصيات الذي تميز به عن نفسها ، سواء اتخذ هذا « المتولوج » صفة الحديث إلى النفس أو الحديث إلى الآخرين ؟ يجيب باخтин أنه الحوار الذي لا ينقطع مع الآخر ، مع خطاب حاضر أو غرضي ، وانطلاقاً من مفهومه للحوار يفهم نظريته في اللغة ، وفي الاتصال .

ما الذي يميزه باخтин بالحوار (Dialogue) ؟

الحوار يتخلل اللغة عندما تصبح قولاً ، كلاماً منظوقاً ، وبهذا يصبح القول هو الطاقة التي تربط بين وهي الإنسان الداخلي والعالم الخارجي عندما تتحدث أو تكتب ، فذلك لا يشير إلى التفكير فقط ، بل يدل على كيفية تفاعلنا ، واسلوب تفاعلنا هو الحوار مع المقتات ومع الآخر ، إن لمضى الآخر ، انتهى الحوار وانتهت الذات .

يقول باخтин : « في الحوار يصبح الجسم الخمس ، واسكته كقضاء على منطقة الحوار التي يحيا الخطاب فيها » .

يقوم الحوار على سوء فهم متبادل أكثر مما يقوم

كأرمازوف ، وضربهم . لهذا السبب ثم تحزني . دستوفسكي إلى سلسلة من المؤلفات الفلسفية المتغيرة والمتناقضة ، يدافع عن كل منها إحدى شخصياته .

أين يقع المؤلف من هذا الخليط ؟

يقول باخтин : « من بين هؤلاء نجد وجهات نظر المؤلف الفلسفية ، ولكنها لا تحمل أية حال المكان الأول . إن الشخصية الروائية في أحياء تقدم نفسها كشخصية مستقلة وذات سلطة ، ولهذا تبدو الشخصية الروائية وكأنها ليست أدلة لخطاب المؤلف ، بل شخصية قائمة بذاتها حاملة لخطابها الخاص بها » .

ويضيف باخтин أن الوزن الكبير لشخصيات دستوفسكي الروائية قد حطم المستوى المنولوجي للرواية ويقول :

« إن دستوفسكي مثل بروستوس جوت ، لا يخلق عبداً لا صوت لهم ، بل يشرا أحرارا قادرين على الوقوف جنباً إلى جنب ، وعلى الاختلاف معه ، وقادرين حتى على الثورة عليه » .

وهي المؤلف وهي الشخصية :

لكن ما تقدم قد يجعل البعض يعتقد أن وهي المؤلف لهذا النمط من الرواية سوف يكون سليماً . إنه يبدو كحاكم لا سلطة له ، ولا معرفة بتوجيه أمور دعيه ، إذ كل اتصال يقول ويقطع ما بين له ، فهل هذا صحيح ؟

يقول باخтин : « من المناسب هنا أن نؤكد مرة أخرى الصفة الإيجابية والقاعدة للموقع الجسدي لمؤلف الرواية « البوليفية » . إنه لأمر مضحك النظر بأن وهي المؤلف لا يجد تعبيراً عنه في روايات دستوفسكي ، إن وهي المبدع في الرواية « البوليفية » موجود دوماً وفي كل موضع في الرواية ، وهو وهي حاضر إلى الحد الأقصى . ولكن وظيفة هذا الوعي والشكل فعله تختلف في هذا النمط من الرواية ، عنه في

الأسلوب في أعماله اللاحقة كانا كبيرين : فاهم اعترفت له أبطاله مضمة ومنفصلة بحساسية قصوى نحو ما سيرفقه الآخرون عنهم ، ولرمود فضل الآخرين نحو حديث هذه الشخصيات إلى نفسها ومن نفسها .

لا يقتصر هذا التوقع على تلوين وأسلوب الكلام ، بل يمتد إلى بنية اللغة نفسها ، تتبين ذلك مندم كلهم ابتداء من تحفظات وعمدات النضر المشحونين بالتوتر عند تحويله (بطل المساكين) ، وانتهاه بليسيوس الأعلاقي « والميتافيزيقي » لدى الملاك في رواية « الأعوة كارامزوف » . وفي رواية « المساكين » يبدأ مستوفسكي في تجريب أسلوب الإنسان المسروق في الحديث من نفسه ، وهو عمل بخشية وخوف وخجيل من استجابات الآخرين . إنه يتقدم بخطاه وهو يلقي نظرة جانبية « وجلة ومعتفة » نحو الآخر . ولكن هذا الحديث يحمل ، في الوقت نفسه ، تحمدا كعنا .

مثل ذلك : أسكن في المطبخ ، أو على الأصح وحتى أكون أكثر دقة ، هناك حجرة قرب المطبخ (ومطبخنا - علي أن أقول لك نظيف - ومضيء ولطيف جدا) حجرة صغيرة ، ركن متواضع ، أو على الأصح أن المطبخ حجرة كبيرة ، لها ثلاث نوافذ ، وهناك حاجز يتخلل الجدار الداخلي ، مما يجعلها تبدو كأنها حجرة أخرى ، مسكن إضافي ، إنها واسعة ومرمجة ، وهناك نافذة وكل شيء ، في الواقع كل ما أحسنه . حسنا ، هذا هو ركني الصغير لهذا لا تصوري يا حبيبي أن هناك شيئا آخر يتعلق به ، أي دلالة غامضة تتصل به : فإنه يعيش في المطبخ ! حسنا إذا أصبحك ، نؤذي فضلا أعيش في المطبخ ، خلف الحاجز ، ولكن ذلك لا أهمية له . أعيش مستقلا تماما ، بعيدا عن أي شخص آخر ، بحدود وراحة . وفي الحجرة سرير ومائدة وكريسيان وغرناة ، وقد عطلت

على الصبايق الملبعل في القهم ، إن تعدد اللغات ، كما يقول بحور الإنسان ، لأن هذا التعدد يلهم ضجرة بين الشيء وبين الكلمة التي تنطق على ذلك الشيء ، ولهذا السبب كانت الرواية أكثر حرية من الملحمة ، لأن أبطال الرواية لا يرتفعون إلى مستوى الوقت الفني يتم وضعهم فيه . هذا الاختلال في التوازن بين اللغة ومداولاتها ، بين الأبطال الروائيين والموقف الروائي ليس مدعاة للمأس ، بل داعيا للحمة . إن تفاعل نظامين في الفهم مختلفين ومتباينين هو الوسيلة الوحيدة لخلق حدث روائي .

يقا بهم باحثين « كونا شيئا مبنيا على الحوار لديهم » كما تقول مترجمة كتابه الأمريكية كلرلي مرسن . ويتحدث باحثين طويلا عن علاقات الحوار ، وسوف نحاول هنا أن نوجز قوله إلى الحد الأقصى .

حوار المساكين

دعونا نتابع الآن كيف نقل باحثين مفهومه عن الحوار إلى مستوفسكي .

كانت رواية « المساكين » هي أول رواية كتبها مستوفسكي ، وقد كتبت على شكل رسائل ، والصفة المميزة للرسالة هي الشعور الحاد لدى كاتبها بوجود طرف آخر يتلووه ، وهو - هنا - الشخصية التي كتبت لها الرسالة

والرسالة ، كأحد أساليب الخطاب ، محملة بلحساس غوي يأخذ في الاعتبار ردود فعل المخاطب ، وكذلك استجاباته المتوقعة .

منه العلاقة بالطرف الآخر للحوار - وهو هنا طرف غائب - تسم بالحناءة ، وهذه الحناءة عند مستوفسكي تبلغ حدها الأقصى .

ومنذ روايته الأولى هذه أنشأ مستوفسكي أسلوبا في الكتابة ، جعل عمله الأبداعي يكتمله ، يتسم أساسا بالتوقع للظهور والحاد لرد الطرف الآخر ، إن دلالة ولعمرك هذا

تحت سطوة نظرة الآخر . هذا لأن ديفوشكن «أتم التلصص» ، والتلصص على ما يفعله الآخرون عنه . إنهم يقولون خلقت ظهوه : « المسكين موسوس له نظرة مختلفة لدنيا الله ، إذ ينظر تساؤل ويلقي نظرات قلقه حولته مرابا كل كلمة تظلل ، ويسأل هل يتحدثون عنه . »

وهي الشخصية متأثر بوعي الآخر لها :

إن تكيف الشخصية الروائية لخطاب ووعي الشخص الآخر ، هي في جوهرها السمة الأساسية لكل أعمال دوستوفسكي . إن موقف الشخصية الروائية من نفسها يرتبط بشكل كامل بوقفة من الآخر ، ويعتقد الآخر منه . إذ ووجه نفسه يمر عبر حقيقة ووعي الآخر به . أي « أنا من أجل نفسي » موضوعاً على خلفية « أنا من أجل الآخر » . وهكذا فإن كل تلك الشخصية عن نفسها تصاغ تحت التأثير الدائم لكل تلك الشخص الآخر عنه .

إن هذه السمة قد تم تطويرها في أعماله المختلفة عبر أشكال متنوعة مثلك بمضامين متعددة . وعلى مستويات ووجهة مختلفة . في رواية (المسكين) يفتح الوعي الذاتي للرجل المسكين على الرصية ووعي موجه له . ومضاد اجتماعياً . إن تأكيداً لنفسه يظهر لنا كصراع خفي أو حوار محض مع شخص آخر ، حول شخص صاحب الخطاب

في أعمال دوستوفسكي المبكرة . نجد هذه السمة تحير بسيطاً وبشراً فاضوا لم يستقر في داخل الشخصية . إذ يتدفق إلى ذوات فكره ولحيته . إن عالم شخصيته في هذه الأعمال مازال صغيراً . ولم يتحول أبداً بعد إلى انديولوجي . إن تفاني مستولهم الاجتماعي ، ويؤسهم جعل نظرتهم الجانية الداخلية وصراهم الداخلي مباشراً ومعدداً . لم تمتلك بعد هذه الشخصيات ذلك الثقل الداخلي

أيقونة كذلك . هناك مساكن أحسن ، ذلك مؤكداً . وقد تكون هذه المساكن أحسن كثيراً . ولكن الشيء المهم هو الراحة ، لقد وثبت كل شيء . بنفسه للحصول على أكبر قدر من الراحة . كما نعلمون . وهليك ألا تصوري شيئاً خلاف ذلك ؟

يعلق باخترين على هذا النص المأخوذ من رواية « المسكين » بقوله : « يكاد ديفوشكن يلقي بعد كل كلمة نظرة جانبية على الطرف الآخر فالثابت من الحوار : يتضح أن تعني أنه يشكو . فذا فهو يسعى منذ قبله أن يحسم ذلك الانطباع الذي تثيره أعصاب السكن في مطبخ ، فهو لا يريد أن يتصفا وماشبهه .

إن تكراره لتكلمات مضاهيا كانت نتيجة لمحاوئته تأكيداً ، ومنحها معنى إضافية في ضوء استجابات الطرف الآخر من الحوار المتوق .

بالإضافة إلى هذا فإن ديفوشكن يتوقع عبر عطفه استجابات شخص آخر . شخص غريب عنه . يصف هذا الغريب في إحدى رسائله الموجهة إلى حبيته :

« أتوقع أنك لم تعرفي بعد كيف يكون الغريب . الأفضل أن تسألني وسوف أحكي لك كيف يكون الغريب ، أعرفهم يا حبيبي . أعرفهم بشكل جيد جداً . إذ كان عني أن أكل عزيزهم . إنهم حنونون يا خارتكا ، حنونون . حنونون إلى حد مدمر . سيحبون قلبك بالكلية ، واحتلاقي الأعطاه . وانتظرات الشريعة . »

إنه يشعر دوماً بالثغرات الشريفة التي يواجهها الشخص الآخر إليه . وهي نظرات إما أن تكون لائمة . أو أن تكون ما هو أسوأ من ذلك في نظره . لو أن تكون ماضرة ، لأن الأشخاص الذين يتسمون بالكبرياء ، يشعرون أن أسوأ نظرة يمكن توجيهها إليهم هي نظرة الاستفهام .

يكفينا حديثنا عن هذا الموضوع ، وهم أنه
بخصني ، لم قصد أن أحدث عن ذلك مطلقاً ،
ولكنني انعمت بقصر الشيء ، بالإضافة إلى
هذا فإنه لم يرجع أن يقوم الأستاذ بـ أن وأخر
بإتصاف نفسه .

وفي حوار أكثر حدة يتكشف وهي ديفوشكن
بنفسه ، عندما يتعرف على نفسه في رواية
غوشون « الحظ » إنه يقرأ الحكاية ويتصور أنه
هو شخصها المقصود بها ، فسمى لدخولها من
خلال ثقائه ها . باعتبارها هجومًا عليه .
ولكن دعونا نتوقف قليلاً ، ونعطين عن قرب
البينة التي تشكل عبر « الكلام المتراخي مع نظرة
جانبية » .

إن غالبية عبارات النص المقدس تم اعتبارها
حتى تمكس وبهجي نظر : رؤية التحدث التي
يوجد للآخرين أن يقتضوا بها ، ورؤية الآخر .
إن نصين عبارات الآخر في حديث
ديفوشكن يبدو أكثر وضوحاً في النص المقدس
الثاني . إن عبارات الآخر المضمخة موضوعة
داخل قوسين : « إنه ناسخ » في السطور التي
سبقت هذه العبارة تتكرر كلمة (ناسخ) ثلاث
مرات ، وفي كل مرة من هذه المرات الثلاث ،
نتين جرس كلمة الآخر (ناسخ) مطاة
ضماً ، ولكن جرس ديفوشكن يلمعها ، أن
جرس الآخر هنا يتصاعد بالتدرج :

« أنا أعلم أنني لا أفهم بعمل كبير من خلال
النسخ ومغذا في ذلك . . . في أن أكون ناسخاً ؟
أي ضرر في كوفي ناسخاً ؟ (إنه ناسخ) . »
الصوتان حاضران في هذا النص ، لا يهيب
أحدهما للحظة واحدة .

الذي يتطور في أعمال دستوفسكي الأخيرة إلى
لبنة إيديولوجية متكاملة . إلا أن الطابع
العميق للعلاقات الحوارية نوعي فالت
وتأكيدهما موجود هنا يلتقي درجة من
الوضوح .

يورد باغتين نصاً آخر من رواية (المساكين)
يقول ديفوشكن في إحدى رسائله : « منذ يوم لو
يومين قال يفتا إيفاتوفش في حديث خاص ،
إن أهم فضيلة يتمتع بها المواطن هي الحصول
على النقود ، وقال مازحاً (أنا أعلم أنه كان
مزح) إن الحظوظ الفاضل يعني أن لا يكون
الإنسان عبثاً على الآخرين . حسناً أنا لست
عبثاً على أحد ، لعمري عزيزي ملكي أنا ،
صحيح أنها حاف وقد تكون جافة ليها ،
ولكنني حصلت عليها بجهودي وقد كرسها
لاستعمال شرعي ليس فيه ما ألام عليه . لهذا ،
وما الذي أستطيع فعله ؟ أنا أعرف أنني لا أكرم
بعمل كبير من خلال النسخ ، رغم ذلك أنا
فخور أن أعمل وأحصل على عيبي من عرق
جسمي . ومغذا في ذلك في أن أكون ناسخاً بعد
كل شيء ؟ أي ضرر في كوفي ناسخاً بعد ؟
يقولون : إنه ناسخ ، ولكن ما ألهي في ذلك ؟
أرى الآن أنني ضروري ، أنني لا أغني عني ،
ولنه ليس هناك من داع لأن أخلق نفسي بهذا
المراء . حسناً ، فلأكن ظمراً ، إن كان ذلك
يسحبكم ما منهم ترون تشابها بيني وبين ألفار ،
ولكن هذا الفكار ضروري ، هذا الفكار مفيد ،
ولكنكم تتمتعون على هذا الفكار ، ولكنكم
تتمنون مرتباً لهذا الفكار . إذاً فهذا هو الفكار
الذي تتحدثون عنه !

● دعك من الكسل فهو الصدا الذي يلهي باللعن

● المبرجة الأقل من الحرب .

● الرجاء هو البستاني الذي يحرق القلب .





● المزارع
في روسيا
في القرن
العاشر

الرحالة العربي المنسي

بعض : هنريش ثينيسوري

تتلى الكتب العربية بكتب وموضوعات الرحالة العرب الذين جاءوا
الأرض من أدناها - المعلوم في أيامهم - إلى أعلاها . وتشهد لهم آثارهم التي
ضمتوها مشاهداتهم عن الطبيعة والبشر بالمناحية والذكاء ، فاستحقوا
التخليد والشهرة ، إلا أن بعضهم لم يسل خط أقرانه من الشهرة ، منهم
الرحالة أبو حامد الذي يتأوله الكاتب بالشريف مستعرضا رحلاته في ثلاث
قارات .

وغيرهم حية مثل الكتب التي ألفوها وأغنوها
بالمعلومات والملاحظات القيمة . حل أن بين
هؤلاء الصياع القدامى رحلة غلب الظلام على
ذكره طوال قرون ، واضمحلت صيته بين الناس .

برز العرب فيها برزوا في القرون الوسطى
بكتب الرحلات التي كتبوا فيه من
السلمين والمبشرين ، وسألت أسلافنا مشاهير
الرحالة مثل ابن جبير وابن بطوطة وابن فضلان

- لا نعلم شيئا عن نشأة أبي حنبل في
الاندلس ، لكنه غادر موطنه الى غير رجة فيها
يبدو وهو في حوالي السابعة والعشرين ، مدفوعا
بنداء الفجر والسجدة ، وحيا في التصرف على
القطار الأخرى . فطلب بلوجه المغرب الأقصى
الى أن بلغ مدينة سجلماسة ، وكانت يومئذ
مركزاً تجارياً مهماً على حافة الصحراء الكبرى ،
حيث تلقى الفكرة السوداء مع شطرها الأسمر .
ومن هناك واصل ترحاله الى تونس ، فزار أهم
محلها ، ثم ركب البحر متجها الى
الاسكندرية .

أبو حنبل في مصر

وفي الاسكندرية لم يترك بقعة جديدة بالمشاهدة
إلا ونصب ليزورها ، فزار ضا زار الغناء الشهير
الذي كان يعد في عتده العجائب لسبع في العالم
القديم ، ووصفه وصفا دقيقا . بل لم يكتف
بالوصف وإنما زاد عليه يرسم بلمسه على حاش
المخطوطة يمثل الغناء . وكما عظم معاصريه من
الحرب عزأ أبو حنبل بناء الغناء الى ذئ القرنين ،
وهو الاسم الذي عرف به الاسكندر الأكبر لدى
الحرب ، بينما في الواقع كان بالي ذلك الصرح
الذائع الصيت هو الملك بطليموس فيلادلفوس
(٢٨٥ - ٢٤٦ ق . م) أحد أجداد كيلوباترا من
الملوك المليونيين الذين حكموا مصر الى أن
أسقطهم اغسطس قيصر روما في القرن الميلادي
الأول .

وفي الاسكندرية أيضا زار رحالتنا معبد
سيرايوم الشهير ، كما دخل المقالات وجمال في
الأنفاق المعروفة بالكاتاقومب ثم غادر المدينة
قاصداً القاهرة ، فدخلها سنة ٥١٢ هـ . وفي
كتابه نجده وصفا لمعالم العاصمة القناطية
بمساكنها ومعابدها القرونية ، ولأهرمنت
وسلة عبر شمس ، ولقياس النيل . تلك
يتحدث عن بلبلع الأزهر ، ويذكر من النسخة
التي قدمها عن الوضع الساسي السائد في البلاد

لكن ذكره اليوم لنعلم نبحث الى الوجود من
جديد على صفحات الكتب والمجلات ، بفضل
بعض المؤرخين والباحثين الذين غطوا الى ما في
آثاره الأدبية من المشاهدات والملاحظات الثمينة
ذات القيمة التاريخية والجغرافية . مثل وصفه
بعض الحيوانات المفترسة وحديث عن عظام
الماثور المفترسة في شرقي روسيا ، وذكره
لأصناف البضائع التي كانت القباطل الأمازيغية
تتجربها عبر الصحراء الكبرى . وأخيرا وليس
آخرا ، وصفه الدقيق التفصيل للترحلق على الجبل
(مكي) والمعدلات التي كان قاطنوا المناطق
الطليحة يستعملونها للتقل على الجبل في شرقي
روسيا .

وقد نشرت مجلة انكليزية تخصص برياضة
الترحلق على الجبل مزمعاً نبذة عن هذا الرحلة
الطويلة ، مينة بأن وصفه المدون في القرن الثاني
هجرى ليلاني لمعدات الترحلق يعد المثلثة
للقدرة في تزيخ الترحلق الجليدي في العالم .

نشأته

هذا الرحالة هو أبو حنبل الذي وصفنا منه
كتابين هما : تحفة الأكباب ونخبة الإعجاب ،
وهو المعروف عن بعض عجائب المغرب ، ولا
نعلم على وجه التأكيد إذا كان قد ألف غيرها .
وقد كتب عن نفسه في مؤلفه : المغرب ، يقدم
نفسه للقارئ : « مولدي بالمغرب الأقصى
بجزيرة تعرف بأندلس ، فيها أريعون مدينة ،
ومولدي في مدينة تسمى خرناطة » .

واسمه الكامل هو محمد بن عبد الرحيم بن
سليمان بن ربيع القيسي الإقلبي القرناطي ،
ونسبه الأول الى قرية تيس القريبة من خرناطة ،
كما نسب الثاني ، الإقلبي ذلك على أن موطن
أمرته الأصلي كان في بلدة اقلبي التي تتبع اليوم
مطرية كوينكا بالمغرب فسطحة الجديدة ، الواقع
وسط أسبانيا . وللمرجح أن أمرته هاجرت الى
منطقة خرناطة بعد سقوط اقلبي بيد الأسبان .

يقوي الجسد ، وكثرة النساء تضعف الجسد والبصر .

- أبو حامد للمترجم : قبل للملك شريعة المسلمين ليست مثل شريعة المصريين . النصراني يشرب الخمر على الطعام بمنزلة الماء ولا يسكر . وذلك يزيد في القوة . والمسلم الذي يشرب الخمر إنما يطلب به غاية الضعف ، فيذهب عقله ويصير كالجنون يزنى ويقتل ويكفر ولا عبرة عنده . ويحطى سلاحه وفروجه ويضيع ماله في طلب لذته . وهم هاهنا جنك ، وإذا عثره بالغزو لا يكون له فرس ولا سلاح ولا مال ، قد أهلكه الشراب . ولهذا علمت ، إما تقتله أو تضربه أو تطرده أو تعطيه عملاً وسلاحاً يقصده أيضاً . ولما للجواري والسنة فإن المسلمين يراقبهم ذلك لحرقه طابعهم ، وأيضاً فإنهم جنك ، فإذا كثر أولادهم كثرت جنك .

- الملك للمسلمين : اسمع من هذا الشيخ فهو عاقل ، فتزوجوا ما شئتم ولا تحالفوه . ويصلح رحالتنا على ذلك بطونه . ذلك الملك مخالف المسيحيين ، ويستباح الجوارى . فلك الملك يحب المسلمين .

وأراد أبو حامد أن يعرج على سجين ليعقده أسرته فلفى تركها هناك ، وذلك في خريف حودته إلى بغداد للحاقلة صديقه الوزير . فاشتد عليه ملك هنغاريا أن يترك ابنه حامد في البلاد ، وكان ابن رحالتنا الأكبر قد تزوج صليتين مسلمتين في هنغاريا . ثم سلمه الملك لخطيب توصية إلى ملك الصقلية .

وعبر رحالتنا البحر الأسود ، وابتاز جنوب روسيا في طريقه إلى خوارزم ، لكنه قبل أن يتوجه إلى بغداد أخذ طريق الحج إلى الديار المقدسة ، فأدى فريضة الحج ، ثم انصرف إلى الصحراء النجدية فأصدا العراق . وفي بغداد عكف على تأليف كتابه « العرب » الذي أهداه إلى صديقه الوزير حون الدين لكنه كان مستعجلاً العودة إلى هنغاريا ليجتمع ببنه حامد وبأسرته هناك ،

أقام رحالتنا في مدينة تدعى سجين . وأهلها هم مزيج من عدة قبائل تركية المنصر . بينهم الخزر والفتز والطور . وهم جميعاً من المسلمين وعلى مذهب الإمام الشافعي . وتفهم من حديثه أنه استطلب الإقامة في تلك البقعة الثالثة على الرغم من بردها القارس ، ومعدتها من مراكز الحضارة ، فتزوج وأسر لنفسه أسرة .

والمعروف الآن أن مدينة سجين التي انتشرت فيها بعد - ربما بسبب تخريب الخوارزم - عندما غزوا روسيا - كانت تقع قرب مصب نهر دنيبر ، ثم انبثقت فوق خرابتها مدينة جديدة تدعى اليوم استراخان .

كتب رحالتنا عن تلك البلاد التي يكسوها الجليد معظم أشهر السنة :-

« ويشهد العود لها حتى إذا مات لأحد ميت لا يقدر أن يدفنه ستة شهور ، لأن الأرض تكون كالخديد ولا يمكن أن يخفر فيها قبر . ولقد مات في بها ولد ، وكان في آخر تشنائه ، فلم أقدر على دفنه ، فبقي في البيت ثلاثة أشهر حتى أمكن دفنه ، وبقي البيت كاشجر » .

حوار مع الملك

من أهم فصول كتاب « العرب » هو ذلك الذي يطور حول مشاهدات رحالتنا في تلك البلاد التي يسميها بأشهره أو انصورية . وهي طاجا هنغاريا أو المجر . إذ أقام فيها ثمانية ثلاث سنوات أصبح إيماناً وثيقاً روحياً للمجالية الإسلامية الكبيرة التي كان معظم لغزها قد نسوا العربية ومعها الكثير من فروع الإسلام . وقربه ملك المجر إليه ، ودار بينهما في أحد الأيام الحوار الطريف التالي بعد أن علم الملك أن أبا حامد حرم على أبناء الجائنة الإسلامية شرب الخمر وأباح ضم اقتناء الجوارى والتزوج من أربع نساء :-

- الملك : ليس هذا من العطل ، لأن الخمر

كان يرى في دمشق ، مدينة الأمنيين الذين وضعوا
أسس المجد المصري في الأندلس - وطنا ثانيا بعد
قرطاجة التي كان قد هجرها إلى غير رجعة قبل
ذلك التاريخ بكثير من ستين عاما .

وفي دمشق توفي رحلتنا عن عمر ناهز الثمينة
والتسعين ، وكان ذلك في سنة ٥٩٥ هـ (حوالي
١١٧٠ ميلادي) تلوها للأجيال كتابه « المغرب »

و « النصف » . وفي ذكره يرد على السنة
الداوسية والعلية ، واستشهد بكتابات عدد
منهم ، بينهم الأديب والجغرافي وعالم الحيوان .
كما أورد له المؤرخ الكبير القوي بيعة في باب
أعلام الأندلس سميا كتابه الترجمي عن تاريخ
المسلمين في أسبانيا ، « فتح الطيب » ، الذي
نشر في مصر في أوائل القرن السادس عشر ،
ويعد سيرة قليلة من طرد المسلمين من أسبانيا
يلزم من الملك فيليب الثالث .

الغريون أول من اكتشف

وفي عالم الاستشراف والاستعراب في القرنين
التاسع عشر والعشرين آثار إنتاج أبي حنيفة
اعتماد عدد كبير من الأستاتفة الأوربيين
المتخصصين بالأدب الجغرافي المصري ، بينهم
المستعرب الفرنسي غابريل فريون ، الذي حقق
« النصف » ونشر المخطوطة في المحلة الأسبوية في
١٩٢٥ . كما تولى المستعرب الإسباني « سيزار
دويلر » تحقيق « المغرب » ونشره مع ترجمة
أسبانية في مدريد عام ١٩٥٣ . إلا أن إنتاج
الرحالة الفرنطاطي بقي محصورا في نطاق ضيق
يقتصر على الباحثين وعلماؤه دون أن يصل إلى
جمهور القراء . وعلى حد علمنا لم يطبع كتابا أبي
حنيفة في الوطن العربي حتى اليوم ، إلا أن
العلامة الدكتور « حسين مؤنس » أسدى خدمة
جليلة لأدب الرحلات حينما ألف فرد لرحلتنا أكثر
من خمسين صفحة في كتابه القيم للمنازل من تاريخ
الجغرافية والجغرافيين في الأندلس (المطبوع في
مطبعة) .

والتمس من حوث الدين أن يتوسط له لدى
مسعود الأول ملك السلاجقة في آسيا الصغرى ،
ليأخذ له في اجتياز بلاده ، حيث أن الطريق
البري عبر قرنية ، ومن ثم البوسفور والبلقان
أقصر بكثير من الطريق الذي كان قد استعمله في
العلوم إلى العراق من حجازيا .

كتابه الثاني

لكن لما تأخر الإذن (لو « الفهر ») بصفة
مصرنا) سافر أبو حنيفة إلى الموصل ، وهناك
استقر عن الطريق إلى قرنية . لكن آتت بقلته
في الموصل طلب إليه أحد علمائها فليشيخ
« معين الدين أرنؤيل » ، أن يؤلف كتابا آخر عن
أسفاره ورحلاته ، فاستجاب ورحلتنا هذا الطلب
وكتب كتابه الثاني الذي وصل إلينا . « نصف
الألب » ونخبة الإصجاب » . وتدل عبارة الغتم
أنه انتهى مؤلفه هذا في الثالث من ربيع الثاني عام
(٥٥٧ هـ) . وكان قد بلغ من السن شيئا ،
والطريق إلى يشترط طويل شاق ، بهيك قوي
الشاب ، وكيف الحال إذا كان المسافر قد طعن في
السن وبلغ العقد التاسع من عمره ؟ هل أن
الحسن للاجتماع بأسرته ولولادة غلب سبب
بالتفخ الرحالة إلى حد أنه طلب من قراء كتابه أن
يدعوه ليهري قومه قبل أن يفارق هذه الحياة .
ترك الموصل قاصدا حلب ليصبح أكثر قربا من
قرنية . وبعد فترة خلص حلب صوب دمشق .
ولعله مثل الكثيرين من أبناء وطنه الأندلسيين



● الترحيل في القرن السادس عشر الميلادي

تدروس اليوم ليس بسبب قيمته الأدبية فحسب ، وإنما لأهميته الفولكلورية الشعبية أيضا .

فمثلا ، أبو حامد تحدث في أحد كتبه عن الطائر الأسطوري « الرخ » الذي نجده في قصة السندباد . كما أن إحدى القصص التي يرويها انتقلت بكاملها إلى « ألف ليلة وليلة » . بيد أن الجانب المهم في مساهمة رحالتنا في كتب الرحلات العربي الكلاسيكي يكمن في ملاحظاته الدقيقة التي نراها مبعثرة في كتاباته وبينها وصفه لعظام المملوك ، ذلك الحيوان المفترس عند سلاطين السنج ، وقد شاهدنا أبو حامد في شوقي ورميا : « ويوجد في أرضهم من عظام قوم عاد ، ليس الواحد عرضه شبران ، وطوله أربعة أشبار ، ومن طوله ثلثه خمسة أبواج . ورأسه مثل القبة العظيمة ، وهو هناك كثير » . كما أنه يضيف : « ويوجد تحت الأرض أنياب الفيلة ، أبيض كالنخل تقبل كترس صخر ، الواحد وزنه مائتا طن ، وأكثر لا يندى من أي حيوان هو . يقطع ويحمل إلى خوارزم وخراسان ، ويتخذ منه الأشرطة والحفاق وغير ذلك ، كما يتخذ من العاج . وهو أقوى من العاج لا يتكسر » .

كما تحدث رحالتنا عن كثير من الحيوانات الهبة والمخلوقات الماقية ، ومع أنه يمزج الخرافة بالحقبة إلا أن الكثير من أسماك البحر المتوسط التي يصفها بدقة هي مغفوقات حلقية مازالت تعيش هذا البحر . وهذا أيضا ينطبق على وصفه لسمك « السرج » الذي يمشي في بحر قزوين ، وعلى حديثه عن الكاكيار الذي هو اليوم أحمل نوع من الطعم في العالم . كتب عن السرج والكاكيار يقول : « ليس في السمك شوك ولا عظم في رأسها ، وليس لها أسنان . كأنها إله الحمل عشرة بلحم الدجاج (..) يخرج من بطنها دهن يكتفي السراج شهرا ، ويخرج من معدتها من هري (بطارخ) السمك نصف طن ، ويُقعد فكون أحسن من كل غنيد في الدنيا ، في لون الكهبرياء أحمر صفيا يركلي مع

أما قلنا لم يفر أبو حامد بشهرة مماثلة لتلك التي نلها رحلة ألفريد مثل ابن بطوطة وابن جبير ؟ فالسبب في ذلك أوضحه الأستاذ مؤنس بجلاد حينما كتب واصفا إنتاج الرحالة الفرنسي بأنه لا يدخل في عدد كتب الرحلات ، كما أنه ليس إنتاجا جغرافيا خالصا ، وإنما هو مزيج من ذلك كله . فمشكلة أبي حامد تكمن في قلة حظه من الثقافة ، وفي قلته بسرد أخبار العجائب والأخبار الخارقة لقوانين الطبيعة ونواميسها ، وكتبه من خلط من الأخبار والمعلومات ، سيئة الترتيب ، وركبة التتابع ، يفتقر المؤلف فيها من موضوع إلى آخر دونما تمهيد أو تحفيز ، وبلا سلاسة في السرد . فحينما يصف شار الاسكندرية إذ به يفتقر لوصف جسم قانس في أسبانيا فاعلا ذلك المرة ثلث الأخرى ، ودافعا الفاريه المحدث إلى التمتع لو أن رحالتنا اتجهت ما انتهجت ابن بطوطة الذي أتى بعده بقرنين من الزمان ، حينما كلف الشيخ ابن حزم كتب السلطان المغربي أن يربط له ملأته ويعد صياغتها بأسلوب أبي مسنخ .

وموطن القسامة في كتابات أبي حامد ، أن الرجل كان حلد الذكاء ، دقيق للملاحظة ، عظيم النشاط ولولا انهزاله مع تيار عصره ، وميله إلى اتباع رغبة معاصريه في الاستماع إلى حكايات الأصحاب والمخاويق لشرك لنا وثيقة تاريخية جغرافية اجتماعية كدبة من شأنها أن تضعه في مصاف الكلاسيكيين .

وصفه للأساطير والمواقع

بيد أن أبطال رحالتنا للمغرفة حل الحقيقة في بعض ما كتبه ، لا يعني مطلقا أن تضامه كله يستحق الإهمال ، لأن يتكلم الباحث المدقق أن يخرج بمادة قيمة تستحق الدراسة العسيفة ، وهي تشمل حتى أساطير رحالتنا لا سيما أن بعضها دخل في كتب لاحقة ألقت بعد وفاته بفترة طويلة ، وبينما حصل أبي من أدور ما أبدعته المخيلة البشرية ، هو « ألف ليلة وليلة » الذي

يطبع المائي رجله ، وفيه ثقب قد سدوا فيه
سورا من جلود قوية يشدونها على أرجلهم ،
وترب بين اللوحين التي تكون في رجليه شتال
طويل مثل حشان الثور ، يمسك في يده
الشتال ، وفي يده اليمنى عصا بطول الرجل
(أي الساق) ولي أسفل العصا مثل كرة من
التياب محشوة بصبوف كثير ، مثل رأس
الإسنان ، خفيفة ، يعتمد على تلك العصا على
التلج وينفع العصا خلف ظهره ، كما ينع
الملاح في السفينة ، فيلعب على ذلك التلج
بسرعة ولولا تلك الحيلة لم يمكن لأحد أن يمشي
هناك البتة ، لأن التلج على الأرض على الرمل لا
يتقدم البتة ، وأي حيوان مشى عليه يفسد في
ذلك التلج فيموت فيه ، إلا الكلاب والحيوان
المجفف كالغملب والأرنب ، فإنه يمشي عليه
بخطوة وسرعة . . .

ولزيد من الإيضاح ، رسم أبو حامد لوح
الانزلاق على هامش الكتاب الذي خطه يده ،
وكتب تحته : « صفة الأكراج التي يمشون عليها »
وهي مخطوطة في العرب ، مخطوطة اليوم في أكاديمية
التاريخ في مدريد . □

الحيز كما هو ، لا يحتاج أن يطبخ ولا يغل ، .
وكتب أيضا عن التلج للعربي الذي انقضى
في وقت لاحق ، ولولا أن الرحلة « هيرينشتاين »
شاهد هذا الحيوان في القرن السادس عشر
ووصفه وصفا مطابقا لحديث رحلتنا ، لقبل عن
أبي حامد أنه مرة أخرى أطلق العنان لخياله ،
واخترع حيوانا أسطوريا جديدا ، يضيئه إلى
جموعته من الحيوانات الخرافية .

أسئلة الملقوقة

هل أن قصة المشاهدة والملاحظة في كتابات أبي
حامد تأتي ضمن ما كتبه عن شرقي روسيا ،
وذكره لألكسندر الانزلاق على ابنه في
« المسرب » ، وهذه هي الفقرة التي أدت إلى
إعادة لتقييم مساهمة أبي حامد في أدب الرحلات
في القرون الوسطى .

« السطريق إلى بودا » (شعب من الشعوب
سيبريا) في أرض لا يمارسها التلج أبدا ، ويخضع
الناس لأرجلهم الواسعة يتخونها ، طول كل لوح
بأع وعرضه شبر ، مقدم ذلك اللوح ومؤخره
مرتفعان من الأرض ، وفي وسط اللوح موضع



● انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرقيق الأعلى دون أن يترك من
حظم الدنيا مرها ولا ميتا ولا أمة ولا شيئا إلا ينفقه البيضاء التي كان
يركبها وسلاحه وأرضا جعلها لابن السيل .

● وعثمان بن عمرو بن عبدالمعز الخلافة نزل عن كل ما يملكه إلى بيت
المال ، وقد طلب إلى زوجته أن تجعل مثل ذلك لفعلت ، وكانت - هو وهي - من
أهل أئمة بني أمية .

● وعثمان توفي صلاح الدين الأيوبي لم يبق في يده سوى حبة منقير .
وصلاح الدين هو الذي حرد الأقطار العربية من قبضة الصليبيين ، واسترد بيت
القدس من الأسر ، ويمكن الأزهر الشريف من القيام بدوره الجليل في خدمة
الاسلام والاسلمون .



القواعد الدولية تتحكم بالطرق الجوية

بعض رمياً عتوف الشفانعي

« حالما تطلع الطائرة يصبح للسبر قوانين ونظم ، ويتحول الفضاء
الفسح أمامها طريقاً محلياً بأرقام وزوايا ، وليس بجبالاً لسيحاً بلا حدود ،
بل يتم السبر فيه وفق قواعد صارمة ، تحددها اتفاقيات ، وتنظمها
قوانين » .

محلق ، لا تعيقه حدود الدول ، ولا أنظمة
المراقبة الجوية . كالمناطير هو للرافد
للاتعتاق من قيود الأرض ، ومن أنظمة المرور
على الطرق ، التي تخد السائقين والمشاة .
لكن الواقع مختلف تمام الاختلاف ، إذ تعد
قواعد مراقبة الفضاء ، أشد صرامة بكثير من
قواعد المرور على الطرق . ومع أن الطيران
المفني يسمح بحرية الطيران ، إلا أنه يخضع
لقواعد ونظم ، من شأنها تأمين سلامة
الطائرات ، ومنع اصطدامها ببعضها في الأجواء
وحايلتها من الاضطراب بالمشات والأجسام
العالية ، إضافة إلى ضمان تدفق الحركة الجوية

بعدها اخترق لغالي قرية « خالد العربي »
الجراء فلسطين المحتلة ، بطائرته
الصغيرة ، متخطياً بها مناطق المراقبة وأجهزة
الردار ، بل مناطق معلومات طيران
« إسرائيل » كلها ، أعاد القضية الفلسطينية إلى
الذاكرة ، إلى ذاكرة العالم ومركز الضوء . غلقد
اختار موقعه العربي الصافي ، عندما كسر حاجز
الحوف العربي المستحكم . ولما حبط طيار للماني
مفلس ، في وسط الساحة الحمراء في موسكو ،
أعش العالم من المقابلة ، ورامى لبعض آخر
أن الأجواء مفتوحة أمام كل طيار ، لما أن يطلع
بطائرته محلياً في الجو ، حتى يتحول إلى طائر

• مهتمة بطائرة الطيران بدولة الامارات العربية المتحدة .



● صورة لفرقته في برج المطار ،
بمسند للطائرات الدولية .

خلال قمره الطائرة . من رؤية الفضاء المست
للمرء أو حوله . غيرى الطائرات المحلقة
بجوار . والمراقب من جبال ومرتفعات
ومنتشات بدون الاستعانة بالألات أو
التجهيزات . في حين أنه يضطر للاستعانة
بالتجهيزات إذا تمددت الرؤية . وتغير لنظرة
الطيران ، بين قواعد الطيران البصري VFR
وبين قواعد الطيران الآلي . بالاعتماد على الآلات
IFR التي يطبق في الطيران الليلي وظروف
الرؤية السيئة .

ومن المتعارف عليه أن يعد الطيار خطة
رحلته . ويحدد فيها الطرق الجوية التي
سلكها . من مطار الإقلاع إلى مطار الهبوط ،
كما يحدد مستوى ارتفاع الطيران ، وقواعد
الطيران . ويحدد نوع الطائرة وأجهزتها ،
ومستوى المطار الذي سيطر عليه . فالطائرات
غير المجهزة بالألات ، تستطيع الطيران وفق
قواعد الطيران البصري فقط ، ولا يمكنها
التحليق خلال الغباب أو ضباب المساء ، بينما
تستطيع الطائرات المزودة بالألات الخاصة
بالرؤية ، أن تطير وفق التنظيم ، البصري
والآلي معا .

مدون تأخير . فالسير على الطرق الجوية ، لا
يتم بالطرس ، كما أن يوسع سائق السيارة
التوقف على جوانب الطرق ، بدون أن يحترق
تدفق الحركة . بينما يستحيل على قائد الطائرة
التوقف في الجو ، بل عليه متابعة المرحلة ،
وعليه اتباع زمنية انحدار محددة حين الهبوط أو
الإقلاع . لحظة طاقته من المراتق ، أثناء
الهبوط في المطارات . وعندما يتوجب على قائد
الطائرة تجنب الضباب والغيوم ، أثناء الطيران
في الطقس السيء أو الطيران الليلي ، تكون
الرؤية متدنية ، كما لا تتحقق سلامة الطيران ،
عالم يزود الطيار بالمعلومات الجوية ، عند اجتيازه
مناطق معلومات الطيران ، حيث تساعد
المعلومات على التمام رحلته بأمان .

وضعت المنظمة الدولية للطيران المدني
المعروفة اختصاراً بـ «إيكاو» ، خلال
الأمميات ، قواعد وأنظمة لعمليات الطيران
المختلفة على مختلف الارتفاعات ، وكان الهدف
من ذلك حماية الطائرات ، وتأمين سلامة
الطيران ، كما وضعت قواعد للاتصالات بين
الأرض والجو ، لتزويد الطائرات والطيارين
بالمعلومات الملاحية خلال الرحلات . وضعت
مراقبة الحركة الجوية من أهم العمليات في
المطارات ، إذ يتم بها متابعة الطائرات خلال
تحليقها عبر الطرق الجوية ، كما يتم تزويدها
بالمعلومات عند دخولها مناطق المراقبة المحيطة
بالمطارات ، أو توجيهها إلى نقاط الانتظار في
الجو ، أو الهبوط . وعندما تتولى المراقبة
الأرضية قيادة الطائرة إلى مكان وقوعها المحدد في
ساعة الوقوف ، إما بجوار محطة الركاب أو
محطة الشحن .

أثر الرؤية البصرية على الطيران :

في ساعات النهار ، وخلال الطقس الجيد ،
عندما يخلو الجو من الضباب والغيوم ، وتصح
الرؤية بأفضل شروطها ، يستكن الطيار من

المجال الجوي ، وإقليم معلومات الطيران VTR / FTR

بعد القضاء الرحب الذي يمتد فوق حدود كل دولة ، وفوق مياهها الإقليمية ، مجالاً جويًا لهذه الدولة . ويمنح للمجال الجوي ، اسم الطائرات المدنية المنظمة ، قصمه ، يسر وسهولة ، منتقلة من مجال جوي إلى آخر ، حتى تصل إلى المطار الذي تنضمه . وخلال عبورها المجال الجوي ، تكون في ضيافة تلك الدولة ومسؤوليتها . فتزود منها بالمعلومات الجوية عن الطقس والممرات والمسالك والمعلومات الأخرى التي تضمن لها سلامة الطيران . وما أن تغادر المجال الجوي إلى غيره ، حتى تتحول إلى معلومات الدولة الأخرى المسؤولة عن الطيران عبر مجالها الجوي .

وكما أن لكل دولة مجالها الجوي ، فإن لها أيضًا إقليم معلومات الطيران الخاص بها . وينظم عادة إقليم المعلومات النشاطات الجوية الوسطى ، أو العليا التي تمتد إلى ارتفاعات غير محدودة في الفضاء . ويعد إقليم المعلومات نقاط مراجع لاسلكية معروفة ، تنطبق على الحدود الإدارية للدولة أو لا تنطبق . ويسمى للمجال الجوي ، وإقليم معلومات الطيران إلى مناطق مختلفة ، تتلخص من :

- مناطق المراقبة الجوية .
- مناطق المراقبة النهائية - حول المطارات .
- الطرق الجوية Airways .

ارتفاعات تحليق الطائرة :

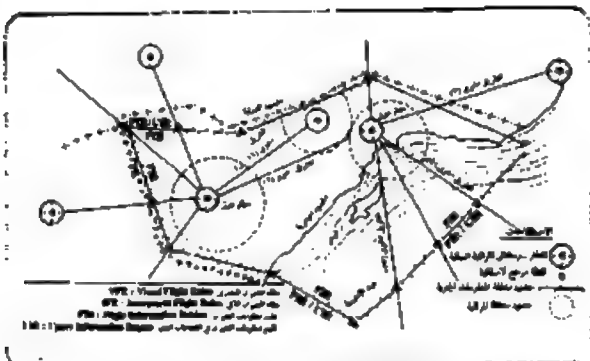
يستطيع قائد الطائرة المأتمر وحده أن يحرر الرحلة الجوية إلى نبع من اللغة والاحتقان ، ويستطيع أن يلعب الفضول في صدور المسافرين عبر الأجواء ، كما يستطيع أن يكشف ضوضاء الرحلة الجوية وضبابها . في رقة كهذه ، يتمكن المسافر من تكوين فكرة عن الطريق الجوية ، وارتفاعات الطيران ، وشروط الطقس

في الأعلى ، ومعلومات أخرى يقدمها قائد الطائرة ، فطائرة تحلق في الجو على ارتفاعات مختلفة ، تقع ضمن مستويات تختلف فيما بينها : بالارتفاع عن سطح البحر ، وضغط الجو . وتسمى ارتفاعات الطيران ، اصطلاحاً « أيكلو » ، على استخدام اختصارات للدلالة على مستوى تحليق الطائرة وارتفاعها ، وما يقابل هذا المستوى من ضغط جوي . واختصار هذا المصطلح « فل » أو (F.L.) ، أي سوية الطيران . وعدت السوية رتم صفر هي سوية سطح البحر والضغط الجوي على سطح البحر ، وتزايد هذه الأرقام تبعاً للارتفاع ، بينما يتناقص الضغط الجوي . ومن المعروف فيينا أن الضغط الجوي يتناقص كلياً ارتفاعاً عن سطح البحر ، حيث تنخفض قيمته إلى النصف على ارتفاع ١٨٠٠٠ قدم ويعادل ٥,٨ كيلومتراً ، والجداول التالي يبين بعض مستويات الطيران المعروفة دولياً :

الارتفاع عن سطح البحر		رقم مستوى الطيران F.L.
بالقدم	بالمتر	
صفر	صفر	F.L. - صفر
١٠٠٠	٣٠٠	F.L. - ١٠٠
١٠٠٠١	٣٠٠٠	F.L. - ١٠٠
٢٠٠٠٠	٦١٠٠	F.L. - ٢١٠
٣٠٠٠٠	٩١٥٠	F.L. - ٣٠٠
٠٠ الخ	٠٠ الخ	٠٠ الخ

ويطلق على قطاعات الجو التي يزيد ارتفاعها عن سطح البحر ٣٠٠٠٠ قدم بالقطاعات الجوية العليا .
مراقبة الأجواء :

برج المطار - في أي مطار من المطارات - مهبط صخرت درجت - هو الدماغ أو مركز تفكير الحركة الجوية ، وتتوقف سلامة الطيران أثناء



● الخط من الترميز معلومات الطريق

عوق الصور ، عن مطارات متعددة ، تنتمي إلى
أمكنة وإلا يدعى ، قد يحفظ المسافر من كل
وحدد مبدأ ذكرى ترسم داخل القلب ، وتعود
أحيانا ، أو تنقب مع سبل التذكيرات الجيدة ،
أما الطرق الجوية فهي إنشاء مختلفة ، لا يتعامل
المسافر معها خبا ، لكنه يمر بها مرور الزمن ،
لهو يراها قصيرة حين كلصح البصر ، ويحدها
حين آخر طويلة لا تنتهي .

والرحلات الجوية ، والطيران بين مطار
واخر ، أو بلد واخر ، تستخدم مسلك جوية
معروفة ، تشبه إلى حد كبير الطرق البرية التي
تستخدمها السيارات في التنقل والانتقل بين المدن
على سطح الأرض ، وتختلف الطرق الجوية
بمختلف مستوى التحليق - منها الطرق الجوية
قمت الارتفاع المنخفض التي يتراوح مجالها بين
١٢٠٠ - ١٨٠٠ قدم عن سطح البحر ،
والطرق الجوية ذات الارتفاعات العالية التي
يتراوح مجالها بين ١٨٠٠٠ قدم - ٤٥٠٠٠ قدم
عن سطح البحر . وكذلك تختلف الطرق
الجوية باختلاف أغراضها ، فمنا الطرق الجوية

التحليق أو المخطط والإقلاع ، على بقعة
المتعين في تلك الأبراج ويعبرهم وهو يشعرون
طوال يومهم أمام الأجهزة الدقيقة ، بشرقون
على مساحة كبيرة في الجو ، يصل قطرها إلى
حوالي ٤٥ كيلومترا حول المطار . ومن البرج
يمكن الاتصال بشجرة الطائرة ، وضابطة
قلعها ، وتزويده بالمعلومات اللازمة حول
المبوط ، والإقلاع ، والطقس ، والموانئ ،
وغير ذلك . ويساعد برج المطار عدد من
المحطات اللاسلكية التي تعمل منارات مرشدة
سك قطبات محددة . تستلها الأجهزة الدقيقة
في الطائرات ، وتستدل بها عن الموقع
والمسافات ، إضافة إلى الرفعة بالرادار الذي
يرصد حركات الطائرات على الطرق الجوية
المختلفة .

الطرق الجوية :

هي المطارات ، جوافي ، سفن الجو ، تتدفق
مها طرحة جوية ، وفيها تنهي - صورتها
وحدها تبقى في الذاكرة ، وتذكر فيها الصور

الطائرات ولوحق المحطات المخصصة لخدمات الطيران . وقد يقدم أحد هذه الطرق كثيرين يصل بين القارات الست . ثم يصل بين قارتين . كالطريق الجوي R-19 الذي يصل بين قارتي أوروبا وآسيا ، ويمتد بين مطارات يوسلافيا ، واليونان ، وسوريا ، والأردن ، والصومالية ، وقطر ، والإمارات العربية المتحدة ، وسلطنة عمان .

المساعدات الملاحية :

كما عهدي الثورات في عرض البحر الملاحيين لل موانئهم تقوم المساعدات الملاحية بالدور نفسه عبر الأجواء ، فهي تؤمن تقديم للمعلومات التي تضمن حياة الطائرات من الاصطدام ببعضها . ثم حللتها من الموثوق المرفقة . وتتألف المساعدات الملاحية من إشارات وأجهزة لاسلكية ، وأتوار ، فلكلومات الجوية الموضوع في محطات أرضية . تضم أجهزة إرسال (راديو) ومرشحات ذات المجهزات متعددة ، تعمل بترددات متوسطة أو عالية جداً ، يتعارف عليها المصلطون بمجالات الطيران استحصاراً بـ VOR أو ILS-NDB . وتستقبل أجهزة الطائرة . أثناء تحليتها في الجو . الإشارات اللاسلكية الصادرة عن هذه المرشحات . ليستدل منها الطيار على ساره الصحيح خلال شروط الطقس المختلفة ، أو حتى خلال انعدام الرؤية . وبأجهزة الاتصالات جو- أرض (لاسلكي واستقبال) يتم إرسال معلومات الطقس ، مستقلة في الإرسال ترددت متوسطة بين ٣٠٠ - ١٠٠٠ كيلومترز ، أو الترددات العالية التي تتراوح بين ١٠٠ - ٤٠٠ ميجاهرتز .

مكتظة معلومات الطيران العربية

يمتلي المجال الجوي فوق الوطن العربي عدة مناطق معلومات الطيران ، تتجاور وتتلاقى فيها

الوطنية الداخلية . والطرق الجوية الإقليمية التي تصل بين المطارات في مناطق متقاربة ، وأما والطرق الجوية الدولية التي تمتد القارات . وأما كانت هذه الطرق . فلابد لها من المرور فوق محطات خدمة الطيران التي تستمر هل مسارات الطرق الجوية ، ويقدم من خلالها خدمات مختلفة . منها معلومات عن الطقس . وجغرافية المطارات . ولحمية مواقع الطائرات التي تفقد إمكانية الاتصال ، أو طائرات التي تنضج في الجو . وغيرها . ويعد الطريق الجوي علة بزوايا مساره من الشمال ، وطول الطريق ، ومستوى الطيران المحدد له . ويتراوح عرض الطرق بين (٨ - ١٠ أميال بحرية) ، ما يعادل ١٥ - ١٨ كيلومتراً . وتسمى إدارات الطيران الذي جعل الطرق الجوية ضمن مجالها الجوية مستقيمة ، ويقتصر طول يمكن ، لتخفيض تكاليف تشغيل الطائرات . واختصار زمن الرحلات ، وبذلك تصيب عدة عتالير بحجم واحد .

وتم اختيار مستوى الطيران في الطرق الجوية تبدأ لطيفة سطح الأرض ، فالتطرق الجوية التي تمر مساراتها فوق المناطق الجبلية يكون فيها مستوى التحليز مرتفعاً ، وأحياناً تكون من الطرق ذات الارتفاعات العليا ، في حين أن الطرق فوق المناطق المنسطة والصحراوية تبقى نفس الطرق ذات الارتفاعات المنخفضة التي تتراوح سوية الطيران فيها بين F.E. - ٤٠ - ٥٠ أو ٥٠٠٠ - ٥٠٠٠ قدم عن سطح البحر . ويصدر كل قطر من الأقطار التي تتعامل بالطيران المدني لمخططات للطرق الجوية ، تين عليها للطرق بالأرقام والأحرف وفق المصطلحات الدولية . تميز الطرق الجوية عن بعضها . وتتجمع المخططات المختلفة بمخطط دولي واحد ، يدعو العالم فيه صفحة ميسطة ، تمتد على سطحها الطرق الجوية . كالشارلين للشبكة ، تتقاطع وتتوازي ، وتتلقى في



● برج المطار في مطار ليرنلي الطون

احتالات سوء الفهم ، وسوء تفسير المعلومات حين التنسيق ، مما قد يؤدي إلى أخطار تصادم بين الطائرات في الجو ، ويزيد في احتمالات وقوع الحوادث الجوية .

وربما تسبب حل صفحة الملم ، للمعلمين في مجالات الطيران في الوطن العربي ، صورة قضاء عربي موحد ، تسد فيه مناطق معلومات الطيران ، ومراقبة الأجواء ، وتنطلق من منطقة المعلومات العربية للمعلومات ، وتنشأ لمناطق معلومات إقليمية ، هي منطقة معلومات مهمتها الجمع والتوحيد والتنسيق ، على غنقل مهمتها جمع التشراف الجوي ، لتشكيل منه قضاء عربيا موحد ، حاملا القوة واخضور لي أن واحد . □

بها ، ويجري التنسيق فيما بينها حين انتقال الطائرات من منطقة معلومات إلى أخرى . وعندما تقوم طائرة ما ، برحلة طيران بين أربعة مطارات عربية ، بالطائرة النفاثة السريعة من نوع : بوينغ B-747 مثلا ، لابد لها من النقل بين أربع مناطق معلومات طيران ، وخلال فترات زمنية متقاربة . وقد تمتاز الطائرة النفاثة السريعة للجال لجوي لبعض الأخطار العربية في مدة لا تتجاوز ٢٠ - ٣٠ دقيقة ، وهذا يفرض على الطائرة سرعة الانتقال ما بين منطقة معلومات عربية إلى منطقة معلومات عربية أخرى ، مما يتطلب سرعة التنسيق ، إلا أن هناك فرصة لاحتالات الوقوع في الخطأ ، أو

الإنسان: هو المخلوق الوحيد الذي يولد باكيا ويحس شاكيا.

البخل: رجل يتحر جوعا ليقبل دونه بالخصه.





سنة العرب

قصيدة

« نظل قضية ماذا تقدم في وسائل الإعلام ، واحدة من قضايا التنمية ،
فالقلم والسلوكيات التي تبثها هذه الوسائل تؤثر في ثقافة وجدان الشعوب .
وإذا كان الكبار عرضة للاختراق وغسل الدماغ في بعض الأحيان . فما
بأقلنا بالصغار الذين تمتد أصابع التشويه الى المواد الإعلامية والأفلام للوجهة
إليهم أيضا . »

وأفلام الأطفال أيضا !

بقلم : عبد الرحمن حمادي

ويسمى عالم أمريكي للاستفادة من السوار بعد أن
يقيم علاقة صداقة مع القط . وعند عالم
الأمريكي أن يحل مشكلة المجاميع في الماء العالقة
(لنلاحظ الصورة المشرقة للإنسان الغربي) . بيد
أن عصاة خطيرة تظهر فجأة . وتحول السيطرة
على السوار . لتسيطر به على العالم . وهذه العصاة
تليس اللباس العربي التقليدي . وتسلج باليوسف
المعقولة . ويتخطب أفرادها بأسياء إسلامية حرية
الاحد - محمد - جعفر - لكن لا بد (للشعر العربي
أن يبرز) - كما يقول القيلم - وذلك من خلال
تصنيي للعالم الأمريكي للعصاة (للسلطة)
وتدبرها

إنه فلم لا يذكر الحرب مباشرة . ولكن من

لذكر لني في بيروت بفت أسبوعا أحول
الصور للصافة التي تعرض فلم (القط
الطائر) . وما نجت إلا بالوصول حل بطلاقة من
السوق السواء . ولقد غفلت حينما اكتشفت أنني
ألم أحد أسوأ الأفلام حداثي وتشويها لصوره
العربي

الفيلم من إنتاج شركة ستروغولوت ملير
الشهرة . وهو موجه للأطفال وثقافة أساسا .
بيد أنه يتقنيه وطرافة موضوعه يجعل الكبار قبل
الصغار يتسلقون لمشاهدته . ويتحدث عن قط
صغير جميل ، يأتي من كوكب بعيد . كل سكاته من
القطط . وهذه القط تلك قوة خارقة في السيطرة
على الأشياء . وذلك بسوار ملحق في عله .

المرامح أهم ما صنوه إلا لبسوها من خلال صورة العرب - ولقد انما أطلقهم وتشتهم قبل بأنهم أن خطر في الماء مصدرة العرب - وحل العرب أن يسي لتفسير هؤلاء العرب قبل أن يدمروا العالم .

والسؤال :

كيف مر مثل هذا الفيلم علينا فمعرضه في أنطارنا ؟

المطارد :

فيلم آخر من إنتاج شركة متروغولاند مايو أيضا ، يتحدث عن رحلة علمية لعلماء أمريكيين في منطقة - وسيم ساعدا لشراء جملة - وفي رحلتهم يتعرض متطوعهم لخطر ، فيقومون في أسر جماعة من المحرطين - أكل لحوم البشر في إفريقيا . يبد أنهم بعد سلسلة من المغامرات يتجهون في الحرب بمتطوعهم . وقد هم الأثرة بطهم وأكل لحومهم .

ثم يصل بهم متطوعهم إلى صحراء شاسعة . ويحلز فوق مدينة إسلامية - ترتفع فيها المآذن بكثرة - وإد يرى سكانها المتطاد بظنونه شيطانا سحريا . فيخرون ساجدين برعب ، ويرجع المؤمنون للمآذن يكبرون ويصهلون أنه أن يجد منهم هذا الشيطان .

ويصط الفيلم بمتطوعهم ليكروا بالمؤونة من هذه المدينة العربية التي تسرح فيها الخيل - ويمش سكانها وسط اللقنونات والبهائم - والذين ما أن يظنوا أن أن هؤلاء المهابلون عليهم بشر منهم ، حتى يفرحهم إلى أسيرهم في حصرة الكبر .

والأمير المسلم هذا يحاط بالحريم ورجال الدين الاسلامي - يقرأ القرآن - ويرتكب الفواحش - هكذا يقول الفيلم - وما أن تقع عينه على المساعلة الشفراء حتى يسبق لقلب على لحته ، ويقرر انقضابا وضما إلى حريمه (لجميع الأفلام التي حللها الدكتور جاك شاهين وكيف أما تصور العربي شيطانا) . ثم تصور مغامرات يجلب فيها الأمير يكون سكان لشية المسلة الذين كلبا شعروا

بالفرقة سجدا مبهلين أنه أن يصرحهم ، وفي النهاية يتيح الفيلم في إنقاذ ساعدهم لشركه (بالطريق جاء) . وقد أوشك الأمير المسلم أن يفرسها . إنه فيلم ملود حقا وعذوبة على العرب ، ولا يرق وسطا في تشويه الاسلام والمسلمين ، مصورا لياعهم بصورة أسوأ بكثير من صورة أكل لحوم البشر المحرطين . وخلال هذه المدة في هذا النوع من الأفلام ، لا يتبقى الفيلم بتفسير لطيفة العربية المسلمة ، بل يتركها في عثرة إقناع نابضة للمشاهد بأن المسلمين والعرب خطر قائم مستمر ، يجب أن تتكاتف الجهود لمنع وإبادة .

أفلام أخرى :

القائمة طويلة كما لنا ، ومنها تلك التي تعرضها في أنطارنا ، كـ (كليل) (مغامرات في مصر) (اللاتيني بوديسير وترانس هيل) حيث متفرعا لتلطف هذه المرة تدور على أرض مصر - وتبدأ جريها في خطر القاهرة العلوي بكل حداثته وحداثته وسعة ، ثم يتطاول لمبة القاهرة التي هي عبارة عن عجم ويل تسير في شوارع صحراوية ، وأناس بجملتهم العربية التقليدية يجاربون بالسوف المسطوة ومطوط الأبل - ويربون عند سماعهم أصوات الطلقات النارية من مفسس سينر وهيل !

وحق الأفلام التي تظاهروا فيها بالحيادية يُخرجوا لها من أسر نظريتهم العدائية للعرب ، ومحاولاتهم الدالية لتشويههم . كما في فيلم (عملية صونخ) ، لقد عرض الفيلم في جميع الأنظار العربية . وفي (إسرائيل) ، كليل يتحدث بحيادية عن عملية صونخ الشهيرة ، لكن الحقيقة أن القس استمر على العرب طوال مشاهد الفيلم بشكل غير مبغض . قد لا نترك نحن العرب ، لكن يكون المشاهد الغربي الذي هجم علينا السينما الأمريكية والغربية بصورة مبالغ عن العرب ، فبالد العملية العربي مثلا حينها يشعرون بالتفاوض معه أو جعله

الحرب والاسلام . ولا يخفون بالمعنى وتقنياتهم
لجعل تلك الحرب أشد شراسة وقاغبة من حرب
الطائرة والذنب . ومع ذلك أسأل كما تسأل
غيرى : ما العمل ؟

سؤال ألتزم أن تكون الأجابة عنه بحوار شامل
مسؤول عن صفحات (الحرى) . حوار يتناول
أعمال السينما العربية . ويشاركهم فيه المنبثون بأعمور
الاعلام في الحكومات العربية . وصلى أن يكون
مثل هذا الحوار خطوة لحقق المثل القاتل : إن رحلة
الآلح ميل تبدأ بخطوة □

يلين . يوسلون له مضيقه عقراء . ومرحان ما يلين
ألمها . ويكاد يستسلم لها . وللمطالب التي
تتلقاها . ويعلم الفيلم مرة أخرى أن الحرى
لا يستطيع مقاومة شيطنة الجملة الأتلى . وهي الصورة
التقليدية عن الحرى في السينما الغربية والأمريكية .

عما العمل ؟

إنما أسئلة لفظ في حديث لا لراه يضيق إلا يسيرا
الى صفات الكتابات التي ظهرت . بينه أوصالها الى
الحرب السينمائية الخطيرة التي يشعروها بشراسة على



تعقيب

صورة العكوب في السينما غير العربية

ما زال مقال د . جلاء شاهين عن « الحرى كما تراه هوليد » الذي نشر

في العدد رقم ٣٥٣ لشهر إبريل / نيسان ١٩٨٨ ، يستأثر باهتمام كبير . وقد

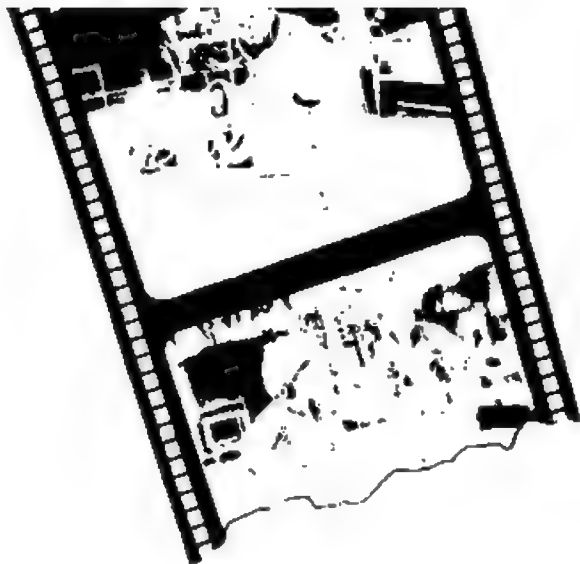
وردتنا تعليقات كثيرة على المقال اخترنا منها هذا التعقيب الذي يستشهد بأفلام

جديدة تؤكد الصورة المشوهة التي ترسم الشخصية العربية في السينما .

الامبراطورية البيزنطية الماسية . عندما كانت
بريطانيا تحتل بعض الاقاليم العربية ولهب غيرهما
وتروايا وتستزف أمدتها الفكرة .

في هذا الفيلم يظهر طرب بدالين . مترجطين .
سائقين . مكرمين عيشاء . كرهين مكرهين .

الثناء ساري على من احصى طقوس خطوط
الطيران غير العربي في رحلة استغرقت احدى
عشرة ساعة فاصحن يونانج عرض الافلام بالطائرة
فلم «موحد مع الموت» وحمل الرغم من ان الفيلم
لنعم الا أنه ما زال يرضى . ويصور الفيلم جد



ثلاثة عشر قطرا حريباً . وفكريب أن السينا
الأسيرة أيضا لم تجد إلا العرب نهزأ بهم وتسخر
منهم . وكأنه ليس هناك سوى العرب ضحية لكل
ناحق .

بعد أن حدثني البعض عن فيلم *Power & Glory*
طلبت من أحدهم أن يصحبني لزيارته ، وهو موجود في
دور العرض بمتلا ، وكل اتجاه الفيلين ، وصور
العرب شائعين سائرين .

بدأ المشهد الذي يشع عالمنا وولد دور السينما
خلسة من الجلس الآخر لينطلق في صباح
ويعاج - بمجموعة من شاه الليل ، يتناقص على
الزهاق . ويطلب لزوم ماكر خفايا إحدى النساء
الغائبات ، لأن زبونا ضاح منها ، بقوله :

لا عليك ، سأسطر لك زهرة حريباً ... ؟
وتترجع الفتاة لعنار المربي الكرهه عندما تراه .

سلاحهم الخناجر يلمعونها في أجساد ضحاياهم من
البريطانيات الهرويات الفاسيات والأوروييات
المختبرات . وفي أحد المشاهد يتبع نحو عشرين
رجلاً ، يحمل كل واحد منهم خنجره . ويحيطون
بمحاكي البريطانيات الشابات المحاطة السود
بالقمص . وهذا يمثل لظفاني صورة فرقة من الجيش
اليوناني ، فتركة الخناجر إلى المصاحف ، وهكذا
تتهزم الخناجر أمام اليانغ والعرب أمام البريطانيين
والأورويين . والجلافة والمساواة والجبل اسم
المطيرة والقدم والقدم . فالعرب عالمنا في كل أفلام
أورويين رمز الضعفاء والخطأ والفقر والثرثرة التي
تضيق على حل المفارقات السلطت . لأنها ثروة
القط التي أكلهم من غير عنه .

لما بيت القصيد جلد المرة فهو خارج مائة كل
من أمريكا وأورويين ، بل في آسيا التي يقضي إليها

يصالحين في قلعة - ولا بد أن يهين من همت
خادمة في بلاد العرب !!! - وخاصة عندما تتجسس
القلعة في أحد سوط الغربي وشربه به .

إن فهم بعض الناس - ويمكن ترجيحها إلى
(البيض القليلي) ، لأن (بالوت) هذا نوع من
البيض ، يمد بطريقة خاصة - يسي لنا أبلغ لسانة
مثل أعلام المنيا الأمريكية الصهيونية أو الأوروبية
سواء بسواء .

إن مشكلتنا أنه لا توجد لدينا مراكز رصد
ومحيط ، لا ينظر منا في وسائل الاعلام المختلفة ،
وعندما تم الاسماء للاسلام والروية ، فالتا حق لا
تعمل أضعف الإيمان بأن تابع ما ينظر أو يعرض أو
يقال أو يذاع منا لتعرف الحقائق والأبطال ، بل
نصم قناتنا في أكثر الأحيان ، ونسكنم لنا عند
الحرف ، ولا نعرف ما يقال منا ولا نعلم . حكما
نقل في أغلب الأحيان : آخر من يعلم !

هل سمع أحدكم بهذا القلم القليلي ١٩٩

محمد حسين

فيقول كلمة يكاد يترسها قلب ، أو تلف حوقا
كثيرا شغفها ، غلبا للحيلة ، والمكر والمخادع .
ويعلم أن ترجمه أنها ولد ، (مدقة على ذلك
يصدعها غير المتد) ، (يهجم عليها - فلا :
الآن أهدك أكثر ... !)

وليس بعد هذا المشوه ، وإمام العرب جميعا
بالملوك عظم . لم تظهر ساعة العربي - وقد
أبصر أحد عظمهم الملائم العربية ، إعتنا في
الزمانية والتكوية والنكابة - فيقول ضريبا
بالسوط ، ويضربا لئلا ، إذ أن تتجسس في
استغلال السوط من ، وتكره به حل مؤخره ،
وهنا تصل القصة ذروتها ، إذ تضح أيضا
« ماسوشيه » فيعلم لنا في القرائن وهي تضربه حل
مؤخره - وهو يقول : « اضربي ، أكثر !

وتركه في قرف والمتمزق .

والصور أنه لا يوجد عربي واحد يملك مثل
هذا السلوك القذر ، لكن الموجودات يدور العرض

لا تفعل

● جاء رجل إلى عوب بن منه فقال : إن الناس قد وقعوا فيها وكنوا
فيه ، وقد حدثت نفسي ألا أعظمهم ، فقال له عوب : لا تفعل ،
فإنه لا بد للناس منك ، ولا بد لك منهم . ثم إليك حوائج ، ولك
إلهم حوائج ، ولكن كن لهم أحسن سبيها ، وأصبر بهيرا ،
وسكوتا نظولا .

غير الرجال

● قيل لحكيم : أي الرجال أفضل ؟

قال : الذي إذا حاورته وجدته عليا ، وإذا عبرته وجدته حكما .
وإذا غضب كان حليما ، وإذا فخر كان كريما ، وإذا منح منح جسا ،
وإذا وعد ولى وإذا كان الوعد عليا ، وإذا استكني إليه وجد دحيا .





أعضاء
على
علماء
العرب
مختارين

لقد انتهينا اكتشاف علمي تحدثت عنه بعض المجلات العلمية في المدة الأخيرة ، فالاسم الذي يعرف به الاكتشاف ، أسلوب رمزي Ramez Procedure ، وقد تم تسجيل الاكتشاف لدى الدوائر المختصة بالاسم للملك نفسه ، واشتهرتا يديه ذي يده ، ثم ما لبثنا أن تأكدنا أن صاحب الاكتشاف عربي بن عربي اسمه الكامل سعد رمزي اسماعيل ، وهو عراقي الأصل ، هاجر الى كندا سنة ١٩٧٩ ، وهو الآن يحمل الجنسية الكندية ، ويعمل في مجال التصوير الطبي ، ويشغل منصب رئيس قسم التصوير بالموجات فوق الصوتية في مستشفى جون كندي بكاليفورنيا . وقد نسي لعلنا العربي الشاب ابتكار بعض التحسينات في مجال التصوير بالموجات فوق الصوتية تعرف : « بطريقة رمزي » . وتتلخص في أن جهاز التصوير الطبي بالموجات فوق الصوتية ينقسم الى جزئين مهمين ، وهما المقاسف النبلي والكريستال .

فأجهزة الموجات فوق الصوتية معنية لأغراض المعالجة بما يعرف بالعلاج الطبيعي Physiotherapy ، ومعنى لأغراض التشخيص ، والأجهزة هذه هي التي نعتينا هنا ، ونخص بالذكر منها الأجهزة التي تساعد على تشخيص الأمراض الباطنية والتناسلية .

والمقاسف النبلي هو أحد مقومات هذه الأجهزة ، والكريستال هو أحد أجزاء هذا المقاسف ، بل أهم أجزائه وأغلاها تمنا ، ذلك أن هذا الكريستال هو الذي يقوم بتحويل التيار الكهربائي الى الموجات فوق الصوتية ، ويقوم بإعادة تحويل هذه الموجات الى تيار كهربائي مرة أخرى ، فيجري لتحليل هذا التيار بجهاز المسلوب « الكسموتر » ، وتنعكس الصور فطرية المطلوبة على شاشته .

على أن هذا الكريستال الحساس الياضف الثمن كثير ما يتعرض للتلف أو الخلل ، نتيجة الاستعمال ، ونتيجة تعرضه للحرارة أو للصدمة الكهربائية أو للصدمات العالقة ، ولو أمكن تحديد حساسية هذا الكريستال بطريقة أو بأخرى لأمكن تحديد تقصير تلك الحساسية ، ولحكن بالتالي إصلاحه وتحاشي تلفه ، في الوقت المناسب وقيل نوات الألوان ، وهذا هو البصيص ما أمكن للعالم العربي الشاب سعد رمزي إحرازه نتيجة للأبحاث



سعد رمزي اسماعيل
صاحب الاكتشاف



والتي تجرب العينة التي تلم بها في هذا الصدد .
وتجدر الإشارة إلى أن طريقة في تحديد حساسية الكريستال تعتمد
على الموجات فوق الصوتية ، وتختلف هذه الموجات فوق الصوتية الفاحصة
لحساسية الكريستال عن الموجات فوق الصوتية التي يولدها الكريستال ،
والتي تستعمل في تشخيص الأمراض . في أن الأولى موجات مستمرة بينما
الثانية موجات متناوبة .
بقي أن نشير إلى فائدة عملية أخرى لطريقة رمزي غير اكتشاف
تناقص حساسية الكريستال وتفاخي تلفه في الوقت المناسب ، فهي كفيلة .
بالكشف عن غش بعض الشركات التي تضع الفاضل اللبني وأجهزة
التشخيص بالموجات فوق الصوتية . . فعلاء الكريستال الفاضل يشجع
البعض على بيعه بحساسية عالية مزعومة ، وطريقة رمزي كفيلة بتحديد
حساسية ذلك الكريستال المختفية . . والكشف عن الغش إن كان ثمة
غش .



أقدمت دائرة الصحة البريطانية مؤخرًا على صنع مستحضر جديد
لمعالجة ، الإكزيما ، وذلك لأول مرة في تاريخ الدائرة المذكورة وسيت
للمستحضر الجديد ، إيو جام (Eupham) وأكدت أن المستحضر الفعال فيه
إلما هو زيت زهرة الربيع المسائية evening Primrose .
وزيت الزهرة المذكورة معروف منذ زمن طويل ، وقد يابحه المطاؤون
والبحاثون في بريطانيا ضمن الأعشاب العلاجية التي درجوا على بيعها منذ
القرون الوسطى .
ولكن الزيت المذكور كان موضع تجارب علمية دقيقة في المئة الأخيرة
وقد دلت التجارب على أن زيت زهرة الربيع ذو آثار علاجية فعالة لكثير من
الأمراض .
وألقت التجارب العلمية الأخرى التي تولتها لجنة أمن العقاقير أن
زيت الأعشاب السابقة الذكر آمن إلى حد غير حتمي ، ويدون آثار
جانبية ، وأنه قد يحد من الحساسية إلى مركبات السترويد لو يبل عليها ، وهي
المركبات التي تشبه الكورتيزون التي حرق عنها آثارها الجانبية الضارة .
وتجدر الإشارة إلى أن هذه التجارب تعمل تحت إشراف السيد
ه جيمس بلاك ، العالم البريطاني الذي ظفر بجائزة نوبل للطب في شهر
أكتوبر ١٩٨٨ .
وتعمل أهم ما يلاحظ أن المطاير الاعشائية لم يسلط بالاعتراف أو
التزعم الرسمي لمسيحيبل إنه ظفر بإقبال دائرة الصحة البريطانية نفسها
على صنع مستحضر إيو جام ، مت .



عمتار
الإكزيما
جديد

● المجهود في العلم والفن

● ثمة مادة من المواد اصطلاح عليها الفيزياء على نسبتها « اللامعة » أو تنبض اللعة (actionner) وعرفت بها بعضهم بأنها ظل للغة أو إن شئت صورها للمعكسة على مرآة ، وتتميز « اللامعة » هذه بأنها مشحونة بكهرباء عكس الكهرباء التي شحنت بها تلكه ، فهي تظل غداً لا يجتمعان ، وإذا اجتمعا اتقى الواحد منها الآخر برزعة عنيفة من الطاقة . والظاهر أن الأبحاث المتصلة بطبيعة اللامعة تنصف بالاهمية والمطورة ، حتى أن إحدى الشركات التي تحرم بأعمال سرية لصنع سلاح الطيران الأمريكي طلبت في تقريرها الأخير بمضاعفة المبالغ المخصصة لأبحاث اللامعة بمقدار (١٠٠ مليون) دولار ، وذلك للعشر سنوات القادمة .

ويؤكد التقرير العلمي الصادر في الولايات المتحدة الأمريكية أن الفوائد التي قد ترتب حل أبحاث اللامعة كثيرة وعظيمة ، وستظهر هذه الفوائد أكثر ما تظهر في مجال الطب البيولوجي (biomedicine) وعمرات القصوى ، وتحليل المواد ، فضلاً عن طيمة للغة على الأنسج .

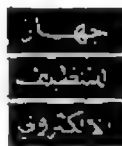
■ ■ ■ ■ ■

ما فكر المفاصل وأجهزة تنظيف الأيدي ، وما أهم التحظيف المتاح الذي يحتاجه الإنسان في المفاصل والأفقرن . وفي صناعة المصنعات وأنسود الخدائية . الخ . التي تسببه المنشقات ومراكز الحسية والصحية . وعرف المصنعات بمجرسية . لا عجب إذا أنه عمداً تمعق الشركات الأمريكية أن تطوّر جهاز تنظيف الإلكتروني بالغ طماغية . كما تؤكد الشركة التي نصنع ونسوقه . وهو يغوف أجهزة تنظيف الفم من حيث الفعالية نسبة ٩٠٪ أو أكثر . وهو سريع الأداء . ينجح في دقيقة ونصف ما تحتاج الأجهزة الأخرى لآلغازه إلى ٥ - ١٠ دقائق

قوام الجهاز الجديد مثالي فوراً شاشاً ماء متحركاً على نحو لوني . بحيث لوقد وقع لشده يديه مقابل فحني الرشاشات ودوس بقدمه على السداسة ، تدفق الماء من الفتحين وأنصب الماء ، وإذا على يديه . وهو يحتفظ بمسود كيميائية وبكثيرة ، وكزوج بأغواء . وذلك بمفاصل معدودة . فلا تلبث اليدان تعرضتان لهذا أن تصبعا نظيفتين تماماً .

هو أن فاعلية الجهاز لا تعتمد على المواد الكيميائية والبكتيرية وحدها . بل اعده يعتمد أكثر من ذلك على هز الجند - جلد البدن أو هز الواسع - هزا متصفاً ، يكلل لانتزاع البكتيرية العالقة بالجلد الفورية في مساحه . تصنع الشركة هذا الجهاز بجوز ثلاثة مختلفة : طراز المفاصل ، وطراز المستوصفات . وطراز غرف المصنعات الجراحية .

■ ■ ■ ■ ■



سلامة البشر في سلاسل البنية

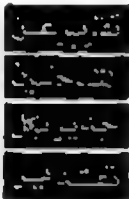


في القليلة هي المعرفة . هذا ما قاله أنطونين قبل أكثر من ٢٠٠ سنة ، وهذا ما يجدر بحملات الإقلاع عن التدخين أن تتخذ منه أسلحا ومناهجا ، فلو صرف المدخن أن التدخين ضار بصحته حتى لا يقلع عن التدخين ، واكتنع دون أي تردد . فذلك هو الأساس الذي اعتمدته أهل الغرب في حملات مكافحة التدخين في بلادهم ، فقد تركوا مهمة إقناع المدخنين بضرورة الامتناع عن التدخين للحقائق العلمية نفسها ، واكتفوا بالكشف عنها بإيجازها وصلتها ، دون تظليلها أو التعقيب عليها بعبوات الوهم والارشاد ، وكشفوا عنها بشجود ونزاهة ، دون أي مبالغة ، فكانت الثمرة الطبية التي جنوها في كثير من البلدان الأوروبية ، وبخاصة في الولايات المتحدة ، ثمرة التناقص في عدد المدخنين في السنة الأخيرة ، فلو لا التقارير العلمية التي درجت على إصدارها تاتمة كبير الجراحين Sergeon General في واشنطن سنة بعد سنة ، لما كان هذا التناقص الملحوظ في عدد المدخنين .

ونخص بالذكر من تلك التقارير أقرها الذي صدر في أواخر شهر مايو ١٩٨٨ ، والذي كان لكبير الجراحين نفسه ، أضرمت كروب (Everen Koop) ، دور فاعل في إصداره .

إنه تقرير ضخم ، يقع في ٦١٨ صفحة ، وقد انشروا له عنوان « الآثار الصحية المترتبة على الأملان على النيكوتين » ، لأن التقرير يركز على النيكوتين وعناصره الاضمانية ، ويتجرى آثار هذه المادة على صحة الإنسان ، وفقا للأبحاث والدراسات التي أجراها المعهد والتخصصون - لحسن منهم على وجه التحديد - واستغرقت نحو عشرين سنة . هل من عجب بعد هذا أن لقي نص تقرير كبير الجراحين الأخير أكبر ترحيب من الأطباء ورجال السياسة فضلا عن العلماء ورجال الدين لا سيما دعوة الإقلاع عن التدخين ؟

يلتزم التقرير بين التبغ من جهة وبين الكحول والمخدرات والنيكوتين من جهة أخرى ، ويؤكد أن التبغ ملوث إضمانية ، لحما كالمواد الثلاث



المدخنين في ترويع في أمريكا بفضل التقارير العلمية التي يصدرها كبير الجراحين وغيره في واشنطن .



(١) كبير الاطباء الى أن أضرمت كروب حلة هجر مؤخرا على شكلة الطفل في الكويت ومنع وجرها في برنامج مشترك حول التدخين .

الأخرى ، بتليل أن ٧٥٪ من الذين يفتشون عن التدخين للمرة الأولى لا يلبثون أن يتراجعوا عن قرارهم ، ويحولوا إلى متدخين مرة ثانية . فلك هو بعض ما كتبه الأبحاث العلمية لمسألة الذكر ، وقد كتبت أيضا أن ٧٥٪ - ٨٥٪ من المتدخين يشعرون بالرغبة في الإقلاع ، ولكنهم عاجزون عن اتخاذ القرار الحاسم ، وذلك بسبب قوة التكوين الانسية . أضف إلى هذا وفلك رد الفعل الفسيولوجي الذي يحدث لمتدخين فيها لم يحدث منه وبين السجارة ، إذ لا يلبث المتدخين أن يعاني من مثل تلك الأمراض التي تصيب مبرط السكر في مريض السكر ، فرد الفعل هذا لا ينفك عنه مجود رغبة ملدخين في الحصول على السجارة ، بل إنه ينطوي على تلف مبرط ملدخين . حتى إننا لاحظنا له الفرصة تلف السجارة ورون بمتنها شهما .

ويقرن التقرير بعد ذلك بين موى فتحدوات وحول التدخين من حيث العدد ، فقد بلغ عدد من يموتون بسبب الميرين والكوليكالين سنويا (٦٠٠٠) نسمة ، ويتغ عدد الذين يموتون بسبب الكحول (١٢٥٠٠) نسمة ، أما الذين يموتون بسبب أمراض مزمنة إلى التدخين فقد بلغ مجموعهم ٣٠٠.٠٠٠ نسمة أو أكثر ، وفلك وفقا لإحصاءات ١٩٨٦ في الولايات المتحدة الأمريكية .

ويغسل التقرير مجموع موى التدخين ، ويبين أن ٢/٣ هذا المجموع (٢٠٠.٠٠٠ نسمة) يموتون نتيجة لأمراض أسرار القلب . و (١٠٨.٠٠٠) نسمة بالتحديد يلقون حتفهم تبعا لأمراض أمراض الرئة . وما كان التقرير ليبري هذه الأرقام أي اعتسا لولا أن ثبت بالأرقام أن أكثر تولى الموى (٣٠٨.٠٠٠) هم من المدخين عن التدخين ، وأن هذه التدخين هو سبب إصابتهم بتلك الأمراض وبالتالي سبب وفاتهم .

والفرق بين تلك المخدرات وفلك اثنين ٢ إنه الفرق بين موت فوري كالنوم الذي يحدث في ساحة القتال والتمت فبطر ، الذي يحدث في المستشفيات ، ولكنه موت في كك مخائين . ذلك أن السجارة تحتوي على التكوينين مضاهير فضيلة ، فهو أمكننا لجميع التكوينين الذي يدخل حسمه التدخين على مدى عشرين سنة من التدخين لتواصل . وأمكننا حتى تغف الكمية اقترانكم في جسم الإنسان مخائنا كان ثم غير مدخن نكالا لذلك التكوينين مثل الألف القوي الذي تلمخدات . ونفك بالذبي يفي في جسمه حتى لو كان مزودا عملاقا .

■ ■ ■

● سئل أستاذي: ما بال المراهي أجود لشماركم؟

فاجاب: لأنها تقال وأكلنا تحرق.

معدن
الصحراء
الليبية
أساطير وحقائق..
وحياة جديدة



استطاع، سلطان الشيخ
تصويره، سلطان حيدر



سكان مدينة القاهرة وزواياها الكثير ، وقارتو تاريخها ، لاشك أهم
قرأوا على إحدى بوابات القاهرة القديمة اسم «باب زويلة» .
ويدلو أن هذه البوابة وجدت في الأيام الأولى لبناء القاهرة . عندما
شرع القائد الفاطمي جوهر الصقلي في بناء المدينة منذ حوالي ألف سنة .
والاسم «زويلة» له علاقة على ما يبدو بيلقة تقع في الجاهلية العربية
الليبية أسماها «زويلة» . وبقيلة سكنت وتسكن امطار المغرب العربي.
فكيف جاء الاسم الى القاهرة ؟ وما هي «زويلة» التاريخ والناس
والواقع ؟
وما هي حكاية مدن الصحراء الليبية وودرها الذي لعبته في
التاريخ .
وكيف نشأت فيها الحكايات والأساطير . . وما هي حقائق الحياة فيها
الآن ؟

لمعت مليا . صفوف متباعدة من زوالات
 كانت تحمل مصاحبت الصحراء القريية
 والبعيدة .
 اختلط في ذهني الواقع والتاريخ . أهمي
 زوالات بشر . من حرس الصحراء يستملون
 وينجمون كي يتجهوا الى مسيرة جديدة للفتح
 شهلا لو جنونا ؟ لم هي زوالات من أشجار
 التحيل توزعت بين كتيان طرما . فضاء
 مسرها شيها بزوات البشر ؟
 وكزت نظري بشكل ثوق . لقد كانت مجرد
 أشجار نجيل حركتها «ذاكرة» نضبة بصوت
 التاريخ وحولته الى زوالات من بشر .
 خلق الترفن . ها نحن ندخل «زويلة» .
 صحت الذاكرة . واستغرق انتباه الحواس
 للاستياء والتحليل والحدودة .
«زويلة» التاريخ والواقع

اختار في عهد الشريف ملاحظ آثار
 «زويلة» رجل غسني حفظ قصصا كثيرة عن
 «زويلة» قال :

ثوقت بقرن من العرب . والسيرة
 تهب بنا الطريق بها وهي تتجه من بلدة
 مرزق إحدى مدن الصحراء الليبية إلى قرية
 «زويلة» التي تبعد عنها حوالي مائة وعشرين
 كيلومترا . الطريق مجد تصيدا جديدا . مجموعة
 من القري تصادنا في الطريق . أشجار التحيل
 والأصعدة المعلقة لأسلاك الكهرباء تحمل فلز
 الصحراء وتلوي الطريق بين هبة وشعري .
 تعددت في استرجاع ذكريات التاريخ .
 وتذكرت انتقال القاطنين من بلاد المغرب
 العربي نجلوا في مصر . وبينوا القنطرة في هبة
 الطريق العاشر الملاحق . وتذكرت أحد «بشري
 منساق بين فلتشوق والشرب . فضاء وتجارة
 وحوية ومستقرا أو رحلا . نفاقا يشعشع
 توغلت في بحر المعلومات التي قرأته
 وسمعتها ثم صحت على صوت سرفقت : تلك
 هي مشارف «زويلة» .

خبرة الشغل المظروحة على الآق . وبعض
 الغيوم الحيلة . أعطت للمنظر بعده مجيئي
 الأخاذ .





● كانت صورة جرد

عطة للقرآن من قبل

والصبيحت الآن بلدة

حديثة . لت طرح بانها

المور القليم . مياها

وطولها وسفاتها

والمسما واجارها

كلها أصبحت حديثة

لاحظ العمل والمنشاة

بدرسا سوا في صور

المسارح والصورا

كهي الحسين حشج

حيث للبلاد



فهذا الطريق الطويل بين العاصمة وبلدة
مرزق - سيد تميدا جيدا ، وقلقة هي
السيارات التي تسلكه وتسير فيه ، بما وفر لنا
سرعة مثالية لقطع هذه المسافة الطويلة نسبيا ،
ووفر لنا مشهدة مثالية للمساحات المحيطة
بالعريق .

والانطباعات التي توغرت تفيد بأن تغيير ما
بعض بالصحراء أصبح تعبيرا غير دقيق ، حيث
ان سلاسل الجبال والتلال تنتشر كثيرا في
الصحراء ، كما ان نخسجر التخييل والطلح
والأثال التي تنبت في بعض مساحات الصحراء
مخالفة من طعمران تشير الى ان المياه ليست
عذبة في باطن الأرض ، بل هي قريبة من
السطح ، كما ان بعض القرى والبلدات المنتشرة
على حواف الطورق ، التي توفر مياه للشرب
لسكانها وحيواناتها ، وتشجارها من ابار الماء يؤكد
ان هذه الصحراء لم تعد كما كانت ، وانما
طبقة على تطورات أساسية ويجزئة قد تعطلها
ممر بأسرها من هذه الصحراء قد تغطي مرحلة
الحشم والتخسيط ، ليدخل في اتجاها مرحلته
الأول - وصولا الى المراحل اللاحقة التي تستمد
الخواضر والبواقي بتقنية والحضرة والحيطة .

هكذا وجدت ، الصحراء ، غائقة ظاهرها
الرومانسي ، السوسوسي في بعض الكتب
وطدها كرات ، بعد ان أصبحت حفر فخرها
ونجومها محروقة ومفروشة بالزراوع وقامت عليها
قرى وبلدات جديدة ،
نضع حبالا ووهادا وسهولا وصحارى ،
ونصل بعد ان نضع حوائط سبعة وخمسين كيلو
مترا الى « سبها »

ثم نوالي السير فنمر بعض الزراوع التي تحيط
بمدينة سبها حيث زروعة الحمضيات والتخيل ،
ما زالت الطريق مبهمة ومضبة بشكل جيد
يخلو من الحفر والمطبات ، وما زالت خطوط

وينوا الجديد ، لقد كثر الناس ولم تمتد قديمة
القديمة تسترحهم ، لكنهم احتفظوا ببعض
مواثيقهم وطبوعهم وألتهم القديم في اليلة
القديمة ، وهم يزورونها عدة مرات في الاسبوع
للتخيل ومتابعة بعض الشؤون الحياتية
الآخري .

على تمتد ان باب ، زويلة ، في القاهرة قد
أخذ اسمه من اسم بلدكم ؟

أجاب الحاج علي وبعض المسؤولين في
البلدة : ان ذلك صحيح تماما ، لقد كان أهل
زويلة جزء من قوات الدولة الفاطمية ،
وبعضهم ذهب لفتح مصر ، وليس غريبا ان
يكون أحد أبواب القاهرة يحمل اسم بلدكم .

عشتا يا حاج علي عن حياتكم الآن ؟
- يسكن البلدة أربعة آلاف نسمة تقريبا ،
ومساحتها حوالي ٧ كيلو مترات مربعة ، ويصل
مظم السكان بالري في مزارع التخييل التي
تعود لهم ، كما ويحملون في بعض مزارع
الحضراوات والقمح التي يعود بعضها للدولة .
وقد تم بناء مصنع للشلايس الداخلية سيأثر
عمله خلال فترة قريبة ، وتوجد في المنطقة
مدرسة ابتدائية ، وأخرى اعدادية وثانوية ، كما
يوجد بها مستشفى واحد .

حاضرة « مرزق »

قبل ان نوجه بالسيارة من مدينة خربلس
الغرب ، حاصلة الميميرة العربية الغربية الى
بلدة « مرزق » في الجنوب ، فإن حابس قطع
حوالي ألف كيلو متر بين المكنية كان يلفظ
وتثير في ذهني احتمالات كثيرة ، وهذا يعود الى
ان هذه المنطقة الطويلة التي يستعملها سكان في
الصحراء ، وما يكثف طرفها - ربما - من
خلاف وشاطر !

إلا أن الفرق الذي يؤكد على المشاهدة الحية
والعيشة قد قطع قول كل خطيب ووفر حقائق
طنت على كل الحواجر والأوهام التي كانت في
الذهن .

البيوت الكبيرة مصممة بشكل جماعي جداري يشابه
لينة - فيلا - في أي مدينة .. إنه التعليل
الصحراوي بصل في القرى والنجوع الليبية .

صورة طرية

انطقت منذ بلدة - مرزوق - تنصح رويد
رويد - الطريق السحيب واصبحت مزدحمة ،
وشجار السحيل تكاثفت ، وتظهرت بنيات بعدة
طوائف . وزادت حركة المسافرين
في - مرزوق - إحدى بلد الصحراء القديمة
التي كانت محطة مهمة على طريق التجارة بين
الشرق (ليبيا) والحدود (أوروبا) والجنوب حيث
الصحراء وشمال وغرب من بلدان القوية - أو
قوات الحجاج الآتية من صحاري أنطايا للفرج
الحر . على يد الداخل للبلدة تقع عمارة
وتتوافق أربعة هي مقر بلدية - مرزوق - التي
ينحدر حسب ما ذكر لنا السيد التليد صالح -
أحد القضاة الشعبية للبلدية - سعة فروع هي :
(والتي حية) - (لمرزوق) - (أم
الأرب) - (زوية) - (القسطنطين)
(توري) - بعد الأحياء من مرزوق ٨٠٠
متر وهي بالقرب من الحدود الليبية
(مرزوق) نفسها .
وتنحدر السيد صالح : أن السكان في هذه
البلدية القوية الأطراف بصل متدهدة في حوالي
الحية والربعين ألف نسمة - بين عشرة آلاف
يغطون مدينة - مرزوق - نفسها ويعملون الآن
بالزراعة ، والصناعات الخفيفة التقليدية
(بعضها يعتمد على صنف السحيل) وبعض
الصناعات الحديثة الناشئة (يوجد مصنع
للملابس في مرزوق) ومركز محصور لمر الجاهلية
الحرية القوية هو من إنتاج - مرزوق -
ومنتجها . ويعتمد السكان وما يحورهم من
زراعات وحيوانات على مياه الأمطار التي يظهر
فيها الماء بعد حفر آبار قليلة .

● سالت السيد صالح : ماذا أخذ مركز
- مرزوق - التجاري يتطور - وحل في الية



● السيد السيد صالح

الكهرباء والمخلفات الخفيفة ، ثم قرية
صغيرة اسمها - عقلة - وقرية أخرى اسمها
- ترفلن - بينها قرية - القبة - وبعض
- مغالين - وجزوا - . ثم بصل في مرزوق
البلدية التاريخية المشهورة وهي مدينة بنمية
مرزوق - بعد أن صرنا حوالي سبع ساعات
متواصلة بالسيارة .

بخط السحيل وبعض أشجار الصحراء
كالأثل والطلح وبعض مرزوق الخصبات تنك
القرى التي مرزوق - . كما أن ظاهرة وجود قبة
قريبة من هجره في تلك القرى ومنه قبة جديدة
يعاود مر يتكرر فتحك - حيث أن بعض
البيوت القديمة أصبحت أطلالاً خربة ،
وبعضها ما زال يحتفظ بأجزاء منه . ولاحظت أن
كل البيوت كانت مبنية من الطين وسقف
السحيل - في حين أن الأجزاء الجديدة من هذه
القرى مبنية من الإسمنت المسلح . وبعض



● فرقة (خرج) للقصص
 تاليف إسماعيل لوجانبا الفقيه
 اختصار (أحمد)
 لؤي جاد من طبعات الديار
 القسطنطينية في سنة ١٢٨٥
 وورد



أحياءه ويمتد من جديد ؟

• أمير السيد صالح : من المعروف أن « مرزوق » كانت عاصمة للجنوب الليبي إبان حكم الأتراك (منذ سنة ١٥٦٠ وحتى سنة ١٩١٣ م) ومن الطبيعي أن يكون مقر الوالي فيها . وإن تلال أمتها مضافاً من قبل السلطات ، خاصة وأنها كانت محطة تجارية مهمة في الصحراء .

ثم جاء الطليان والفرنسيون بعد الأتراك ، صحيح أن القوافل التجارية ظلت تتوالى في الذهاب والإياب في ذلك الزمن ، خاصة وأن الحدود لم يكن قد تم ترسيمها بشكل دقيق لكن مع ذلك فإن غلام الحروب ثم قيام حدود الحديثة وترسيم الحدود وظهور وسائل نقل متطورة قد أوقف أو حد من الدور الذي كانت تلعبه مدد الصحراء في حركة التجارة ، ومن كونه محطات استقبال أو بؤى لنشر الدعوات الدينية . (لعبت مدد الصحراء دوراً مهماً في نشر الإسلام ، ثم نشر أفكار ومعتقدات الحركات الدينية التابعة عن الإسلام) .

هكذا ظلت هذه المدن أو الواحات دورها تقريباً ، وأصبح عليها أن تبعث عن دور جديد ، وإذا ما سألني عن التضارعات السكانية فإنني أجيبك بأن حركة المد والجزر والاستقبال والمجرة أوجدت تركيبة سكانية متنوعة ، فأنتم تجد في المنطقة عرباً أمازيغاً ومستعربين ، ومن يعود بأصله إلى جندور أفريقية ، ولتجد علاقات عديدة تصفها في « مرزوق » وتصفها الأخر في التيجر التي تبعد عن « مرزوق » ٥٠٠ كيلومتر أو في تشاد التي تبعد عن « مرزوق » حوالي ٩٠٠ كيلومتر .

لذلك فإننا نخطط . بعد أن فقدنا العود السابق . إلى تحويل « مرزوق » إلى بؤية زراعية وصناعية . وقد قلنا قبلها بعض المشروعات الزراعية والصمكم بزيادة مشروع مكتونة الزراعية .



الواقع المحلي

خرجنا من دار البلدية وبدأنا جولتنا في البلدة ، وانما فيها السيد حسين عبدالقادر الشريف أمين اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة في بلدية موزق ، لفت نظرنا ووجهة علمه فدعاه فتوجهنا اليها ، فذكر لنا بأن اللجنة قدعته ربما يزيد عمرها على ٥٠ سنة ، وانها بنيت زمن دولة اولاد محمد (احدى الدويلات المحلية) ، وبقيت مركزا للحكم زمن الاتراك والالمان والفرنسيين .

وذكر امه حولها بعد ترميم سنة ١٩٨٧ الى مركز للتراث الشعبي ، وكان غرفة فيها تحتوي على أدوات وصناعات معينة من المنتجات الشعبية مثل : ملابس الافراج ، ولحوات الخصاص ، وفلاحة ، وصناعات النقر من سبغ النخل ، والنحاسيات والذهب والادوات النوسيلة ، وأغصن اليه ، ولحوات الحديد وغيرها .

لفت نظرنا شاه مصطفى كبير أمهش اللون ، وبجانبه عدة عائلات يضافه علون ايضا . قال لنا السيد حسين : انه مستشفى موزق ، صوبتنا اليه ولتظن بالدكتور محمد جمعة امون اللجنة الشعبية للصحة في البلدية ، ومدير عام المستشفى فذكر لنا : ان مستشفى موزق اقيم سنة ١٩٨٧ ويحتوي ١٢٠ سرير وفيه كل الاختصاصات ما عدا الاعصاب والمسالك البولية . والله همز بأحدث الادوات الطبية والعلاج فيه . كما هو التعطيب عموما في الطب الحديثة جهاز . ويصل فيه ٣٠ طبيا عنديا دمريلانكا وعربيا أهليتهم من الجيبين وكذلك حيث التمريض .

وبعد جولتنا في مستشفى وجبنا ان نعد المرضى فيه فله لا يهلون الى نصف عدد ما يتوسعه . وعندما سألنا الدكتور جمعة عن اهم الامراض المنتشرة في المنطقة ؟ اجاب بأن معظم

الامراض موسمية ، كالنحاسة والاسهال . وامراض نغري عزيمة كغقر الدم الوبائي ، ومرض السكرى وغيرها . وتستقبل عرق الطوروى والعديد الحارجية حوالي ١٥٠ حالة يوميا .

من الجهود الفالية التي يبذلها المواطنين لانجاز بعض المشاريع . ذكر لنا السيد محمد التوالي عضو لجنة الصحة الشعبية في البلدية . ان بعض المشروعات تم انجازها بواسطة مبادرات من قبل الناس . حيث ان مدينة نوم بعض المواد الاساسية ، لينولى بعدها الناس انجاز الاعمال . وعلى سبل المثال فان مقني كلف جنبه ليهي هي الخزانة التي كانت موضوعة لانجاز إحدى المدارس الابتدائية في موزق استضاف المواطنين تخفيضه بمبلغ سبعين ألف جنيه (اخيه القوي يسكني حموالي ٣ دولارات امريكية) ، وهناك مشروعات لغري تم انجازها حسب هذه الطريقة منها : شق وغريه .

النشيد والذكريات

حيث في صباح اليوم التالي توصلنا الى موزق ان نفرد باكتشاف سير اخيه بمغربي . كانت الأرض ما زالت ندية من تأثير الندى الليلي ، وخيوط الشمس تتزوج على الكتيبان والبيوت ولاشجر .

شمس على الاتساعات الذهبية لمحوط الشمس وهي تتأرجح بجذائل النخل ، فبرد قارس على ترغم من فخر تسلي غيوط الشمس الى كل المساحات .

علق رجل كبير لي السن كان مارة بالطريق : ضلنا يزل المطر في طرابلس وجوارها فإنه لا يصلنا منه الا البرد القارس ، ومنذ ما يزيد على عشرين عاما فإن حبة مطر واحدة لم تنزل على هذه الاراضي ، مع ذلك فإن درجة حرارة هذه الليلة كانت تقرب من الصفر .

أكبر فوق كبد المستفي . فقد أصبح هذا التشيد ، هو التشيد الوطني في الجمهورية العربية المتحدة .

مسيرة التعليم

عن مسيرة التعليم في البلدة حدثنا السيد ابراهيم المهدي ابراهيم فذكر انهم بدأوا سياسة " ثالثية " مدرست الابتدائي ، لأن الأتني القرب الى الطفل وأحر ، وأكثر تفهما لاحتياجاته وزيادته .

وأضاف انه بسبب دمج المرحلة الابتدائية بالتوسطة ، والتركيز على تخرج اجيال مشعة بالعلم والمعرفة لعملية ، فإن الاحتياجات المدرسي بعض التخصصات (خاصة العلمية من بينها) قد ازدهرت . لذلك فإن عدد المدرسين العرب قد ازداد في الفترة الأخيرة ، قد ان عددهم كان مائة وثلاثة في البلدية كلها سنة ١٩٨٥ ، في حين ان عددهم قد وصل الى مائتين وخمسة عشر في العام الدراسي ١٩٨٨ - ١٩٨٩ .

وقد لنا احصائية تثل بمثل اعداد الطلبة والمدرسين والادويين في مدارس البلدية كلها وجاء في الاحصائية :

وصل عدد المدرسين في جميع المراحل البلدية الى سبعة وثلاثين مدرسة تحتوي على سبعة وستين فصلا . وصل عدد الطلاب فيها الى ٨٤٨٥ طالبا وعدد الطلمات الى ٨١٢٧ طالبة ، في حين ان اخصية التلميصة من ادويين ومدرسين وصل عددهم الى ١٣٤٨ .

ويمكن الاشارة الى ان مجموع عدد الطلاب والطلمات كان ١٠٠٣٧ في السنة الدراسية ١٩٨٠ - ١٩٨١ ، والتعليم كما هو متطابق مجازي في جميع أنحاء الجمهورية ، ويدرس الطلاب في نفس الفصل مع الطالبة في جميع مراحل التعليم .

في بلدة (تراخن) التي يصل عدد سكانها الى حوالي ثلاثة آلاف نسمة وتبعد عن مرزوق حوالي



● الدكتور
محمد جمعة

بدأت الفوج الطلبة والطلمات بشترجه الى مدارسهم زراففت ووحدانا .

ارتفعت ثلة رعية تحيط بها حقول طنجيل من جهات ثلاث في حين ان الجهة الرابعة كانت قد احتشدت بالمبوت السكنية الحديثة .

لغاة الماهر والأغنام كان يصلني بوضوح ، حفاقر الماشية كانت تهر حيدة عن الشكك القوي ارتليت .

سمعت أصوات مغلوق من بعيد ، كنت بعض الساتين يبنون عمارة جديدة (حرفة الصمران نشطة في كل المناظر التي درناها) وغير ذلك هدوء وسكون تريح الأعصاب والأذن ، وناقذة هي السميرت التي كانت تقطع شوارع المعاشي الخفية .

تزايدت أعداد الطلبة وهي تتجه الى مدرسة القرية .

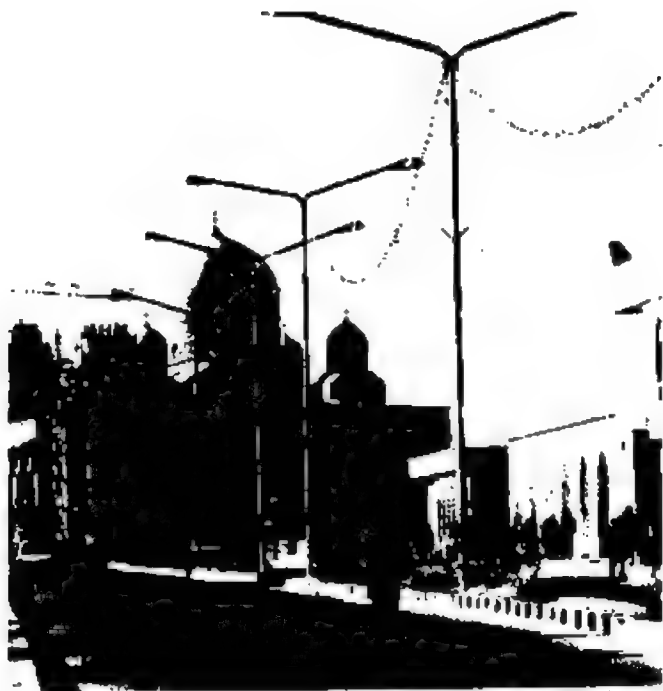
في الجرس فجاءني صوت التشيد متفخفا في حناجر الصغار . حنوا دافقا متزايدا طفرات الأرض وعنفواها القوي : الله أكبر . . الله



● صورتان

للخدمات الطبية
على قدم بالهوان في
كل أنحاء
البحرية -
الصدرة أهل سار -
الطبيب عبد الله
المنظمة - أما
الصورتان لخل -
سار - أما لفلان
الطبيب الزواحي -
رواية الطريقات -
المحسنة - لم
الزوجة الكثرية في
مكتبة





يصنعها ، غايته لم يتراف عن الاشارة الى المبنى الكبير المجاور الذي كان يتكون من طابقين وعلق : انه المصنع الذي يصنع هذه القمصان وغيرها .

توجهنا مباشرة الى المصنع فاستقبلنا مديره السيد عبدالسلام صالح فقال : لقد تم افتتاح المصنع سنة ١٩٨٦ ، وكان عدد الماعلات والمعلمين فيه ١١٣ وقد وصل العدد الآن الى ١٥٣ عاملة وخمسة عمال . وقد امتلكت الماعلات والعمال المصنع ، وسنده لمن آلائه وإيجار المبنى على القسط ، والمعلم الوسطى للاجرة هو حوالي ١٣٠ ديناراً ليبيا في الشهر . ويتم المصنع بإنتاج ٨٠٠ قميص وسروال يوميا (اللباس القطني الوطني) وتأنخذ رخيصة وأزواج المستهلكين بالحساب ، وتتابع احتياجاتهم وطلباتهم .

وتقاسر المواد المصنعة نستورده من كوريا . كما أن آلات الخياطة مصنوعة فيها ايضا . وقد نفذ بناء وتركيب المصنع مستندون ليهود . ويحصل في ورشة الصيانة مستندون وعمال ليبون ايضا . وكل الماعلات ليبيات .

وتوفر للماعلات والعمال بعض الزوايا ، كتوزيع جزء من أرباح عمالة المصنع . وقد حصلت ١١٣ عاملة على آلات الخياطة يستعملنها في بيوتهم ، كما أنه يوجد صناعون للاحافات للحالات الطارئة .

• سألت الخبيرة عائشة محمود جيش مشرفة صالة الانتاج عن ساعات العمل . وتقدمها على التوقيع بين دورها في المصنع ودورها في البيت . فأجابات :

- عمل حوالي سبع ساعات ، من الساعة حتى الثانية وهناك نصف ساعة للراحة . كما وتعمل حسب نظام خط الانتاج ، الذي تتولى فيه كل عاملة عمل شيء محدد في القميص أو السروال ، وعسولا الى الانجاز الكامل للقطعة ، وأي ثياون لو تقصير يمكن رصده من

خمين كيلو مترا سلطنا السيد عبدالغفار الصغير أمين اللجنة الشعبية في ثانوية - لكنة - الجلاء الثانوية عن سبب اطلاق اسم لكنة بدلا من ثانوية على المدرسة . . فعلق :

إن سبب ذلك يعود الى أن طلبة الثانوية وطلابتها لم يكن يستفيد منهم في الانتاج والدفاع ، فظهرت فكرة لمجلس المداور . وتم تفاروتانوس خسر حصص في الامور العسكرية اسبوعيا عليهم ، بينها المدورس الشفوية والعملية . وكل المدورس تعطى بالعربية طحا ، ما عدا اللغة الانكليزية التي تتوسر في المرحلة الثانوية فقط (ثلاث سنوات) .

• سألت : وهل تكفي السنوات الثلاث لاطقان الانكليزية ؟

- اجاب الاستاذ الصغير ، كما اجاب غيره من الاساتذة الذين طرحت عليهم هذا السؤال : نحن لا نضع سياسة للتعليم ، إنما نحن ننفذها .

مصنع للملابس

السوق الشعبي القريب كان يصنع بالعمد من أبناء موزق وآخرين من أبناء المدن والقرى التونسية الذين جاءوا بجساعتهم على سياراتهم الخاصة لبيعونها في هذه المناطق طنجة ، ولتشتروا بثمنها من السوق الليبي لثياب يتاجرونها شخصيا ، لو محتاجها السوق التونسي . احتوى السوق على ملابس وأحذية وكاليات صغيرة من محوومات وكوموت زينة وحتى أوبم البيوت ، في حين أن جانباً منه احتوى على الخسارات والملاوكة الخارجة

بالقرب من هذا السوق كان الجاني صدد ليهو للمسلات الاعيرة من سوق البينة الذي بني من الاسمنت ، وتم تقسيمه وفرزه ليحتوي على مجمل قطاعات الانتاج وصنع احتياجات السكان .

• عندما سألت احد الباعة عن نوعية القمصان التي كان يبيعها والعدد الذي

● مدن الصحراء القليلة

مزرعة مولاي ، وتذكر بقلعة مزرعة دواجن ،
ومزرعة مساحة من الأرض تكتفينا من
الصحراء.

يحمل في المشروع حوالي ٢٠٠ عمل
مستعمل من أبناء المنطقة ، وقليل من بيتم
أهل عملة فنية من الاطمار العربية .

ومعظم بيوتهم قدسها لهم المشروع ، وفي
المشروع ٩٠ بئرًا لوتوازي والري والسقاية
(بواسطة الرش الآلي) والحراث والزراعة
والحصاد تتم بطرق آية . ما عدا لقليل منها
كجني حبوب البازلاء مثلا ، وأصغر بئر بين
الأبدا يبلغ ٦٠٠ متر ، وأقلها عمقا حوالي ٢٥٠
مترا . والمعدن لوسطى للآجرة يصل الى ٢٠٠
دينار لبي ، ويوجد في المشروع خنبر في بواي
قياس نوعية التربة واستنتاجاتها وقصص مياه
السقاية ، وفحص الثبات وما يلحق بها من
تغيرات أو تطورات . كما تملك طائفة خاصة
تقوم بالرش لمكافحة الآفات .

والمشروع مطور ذاتيا من قبل العاملين فيه ،
ووصلت انتاجته من الفصح ١٣ ألف طن سنة
١٩٨٨ .

ويقوم عمال المشروع بنشاطات عدة تقرب
للمصالح بينهم . وكلهم أعضاء في المجلس
الشعبية (المجلس السياسي في الجماهيرية) يمتد
حل المجلس الشعبية الموجودة في جميع وحدات
المصالح وفي الأحياء والمدارس وغيرها .

طومة المصموني في درج :

كان علينا أن نقطع مرة أخرى حوالي ١١٥٠
كيلو مترا من (مزروق) حتى نصل الى
(خداس) . وكنا كانت (مزروق) محطة
وعاصمة من عواصم الصحراء في الجنوب ، فإن
(خداس) كانت محطة وعاصمة من عواصم
الصحراء في الشمال الغربي .

بعد أن انتهينا من زيارة مشروع مكنوسة
الزراعي مزرنا (بوعتي الأجل) فلنفي تحول

خلال حمل الانتاج اليومي للخط .

لما من حيث التوفيق بين عملي في المصنع
والداري لبي ، فلتني القوم بمعدن المنزل على
أكمل وجه ، وأفهدك بأنني لا أحصل بسبب
الحاجة للخدمة فقط . بل بسبب رغبتنا نحن
النساء في ان نؤدي دورنا أيضا في الانتاج . .
لأننا ببساطة نصف المجتمع .

الصحراء عندما تحضر

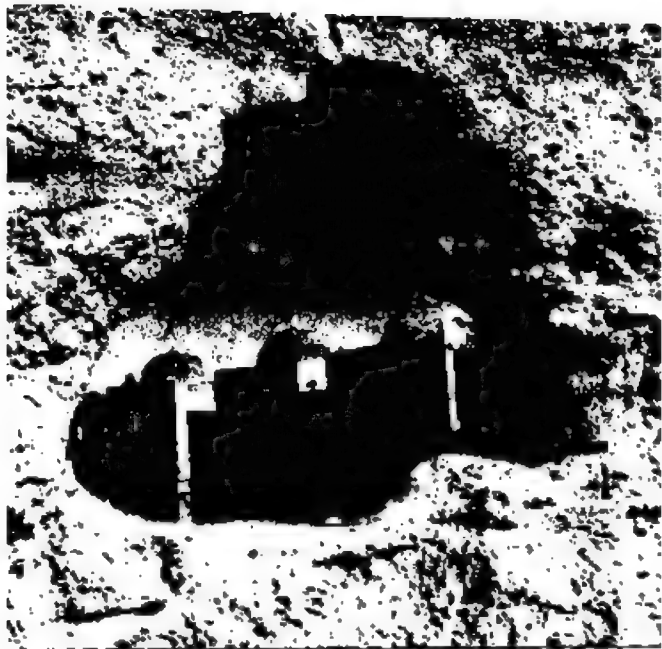
ان تشاهد وتعيش . . هو أفضل من ان
تستمع وتقرأ . . هكذا رأينا وعشنا الجهد
الإنساني وهو يحول الصحراء من وادئ تسوقها
الرياح وتوزعها على الجهات الأربع ، الى أرض
خضراء متجة تطعم سكانها وتقيم شر العوز
والفاقة .

فقطنا حوالي ربع ساعة . بالسيارة . غلوج
بلدة مزروق ، ومزرنا ببعض القرى الصغيرة التي
يقع لنا أن أحدها (مزروتين) يسكنها أفراد من
قبائل الطوارق بعد أن تحضروا . الكثير من
يوها مينة على طريقة (الفلل) من حيث
الفنعة والحجم ، طرقاتها ممتدة . وتحيط بها
أشجار التحليل والطلع والاقبل .

ثم تابعتا المسير لمدة ساعة أخرى حتى بدلت
تلوح لنا بعض أطراف الصحراء المنخفضة ، قال
مرافقونا . . إنه مشروع (مكنوسة) الزراعي .
استقبلنا المهندس إبراهيم نظيف مدير
للمشروع ونقل لنا المعلومات التالية :

أحيلا من سنة ١٩٧٨ تم التفكير بإقامة
مشروع لانتاج الحبوب في المنطقة . وبالفعل
فإنه تم مسحها ، وحضرت أبدا المياه . وينشرنا
بالزراعة وكانت النتائج جيدة جدا . وبنيت مساحة
المشروع حوالي عشرة آلاف هكتار الآن .

وقد زرعنا في ١٩٨٨ و ٢٤٠٠ هكتار قمح .
و ٤٠٠٠ هكتار شعير و ٣٢٠ هكتار برسيم ،
وماته هكتار بازلاء . واستوردنا حوالي ١٩٠٠
رأس من الغنم مختلفة الأصناف لجهها لافقة



التينا في حرج بالقرب لدراس احد موسى امين
المؤسس التسمي لفسح سدلس ، والسيد
الحسري ابو زيد طاهر امين القصد في فرع
لحاسس وثوابه (هما من حرج) ومن للمعلومات
التي ذكرها عن حرج ، اسجل التالي : عدد
الساكن فيها يصل الى حوالي خمسة آلاف نسمة ،
ويصلون بزراعة الحبوب والخضراوات والارعي في
الوقت الحالي ، بينما كان الكثير منهم من قبل لما
رحلوا والكني ماشية ، أو مرشدين قوافل وتجاراً
حيث ان حرج كان لها دورها وموقعها في خريطة
القوافل التجارية منذ قديم الزمان .

اسمه الى (ولدي الحيلة) ولما ما يزخر به من
سواجح بحيل ، وحضبات وخضراوات ، ثم
صرونا (بسبها) شامية ، وصرونا بقريني
(الشويرف) ثم (القرينات) ، ومنها سلكتنا
الطريق الجنوبية المصبة نعيداً جيداً ، ولزيتهم
التساحيا بشكل رسمي بعد ، متوجهين الى
(سدلس) .

وصلنا الى قرية (حرج) بعد ان قطعنا ما يزيد
على ٣٠٠ كيلومتر من القرينات (نجد القرينات
عن مرزقي حوالي ٧٠٠ كيلومتر) وهي تبعد - أي
حرج - عن (سدلس) حوالي مائة كيلومتر
قطر .

* نيسر، الصحابة كيا
 يذكر أنثي (زينة) مع
 نيا
 لم سادة القبة القديمة
 وسندسها ، لاحت
 أنشكبات الضوء على
 الجسر النخيل في
 القدس .



الزرايع ، في حين أن الأعصرة تعبر عن طلب
الطخوت ومن كلماتها :

يا من يفتئ المردى من بعد ما تقطوا
ارسم عيدا كف الفطر قد بطوا

فواكه الصحراء :

تنتشر فرج وتلف الطريرج حول مجموعة من
تلال - لواجه بعد أقل من كيلومترين غرب
صخرة اسمها (مقارس) تنضج حولها اشجار
التخيل ومظهر لها قسم الثمرة القديم محذبا
للقسم الجديد .

تتوالى بعد ذلك مظاهر الصحراء التي تغطيها
بين فترة وبفترة تلال جرداء ، أو تلال الرمال
الناعمة التي تكونت بفعل هبوب الرياح
الشديدة .

تصادفنا بعد ذلك اسلاك واسيجة ، ثم
مسافة طويلة ثم يظهر مبنى حجري وسط المساحة
الواسعة المسجحة ، انه مطار (سدائم) الذي
يعد عن التلة حوالي ثمانية عشر كيلومترا .

رؤوس اشجار التخيل العالية والأحصنة
الخضراء لاسلاك الكهرباء ، والوقت انضمت تظهر
وتترامد ، تقرب من مطار صغير آخر بالقرب من
بركة لليلة ، إنه مطار الضبران الشرقي
والخفيف ، اقلبكبحر ، الذي يستعمل لاجل
لرش الفرووعات . ثم نطلق الحلات المرضية
المطاراة الحظرة .

ثم نخرج الطريق الى دماهين واسمين ،
ونظهر احصنة النور على الجانبين ، الجانب الايمن
من الحريق تحفه الشرايع - نخيل وخضراوات
وفواكه ، سم فواكه - فخذ شاهنا البحار
حمضيات ، ولين ورماد وعنب ونوز وعبرها - كما
وشاهدنا أيضا حطولا منقطة - صويت - قيل لنا
بعد ذلك إنها مسزوعة بأنواع عدة من
الخضراوات .

تظهر كتل متراسة بيضاء من التبان التي تبدو
خالية من السكان ، اسمع تعليلها : تلك هي
البلدة القديمة . اهلق : إنها واسعة وكثيرة .

وتبعد عقبة المناضل الليبي غومة المحمودي
حوالي ٩٠ كيلومترا عن البلدة . وقد لعب هذا
المناضل دورا بارزا في مقاومة الاحتلال التركي
للبيضا ، وقد اتخذ من مرج مقرا له في فترة من
الفتوات . كما كانت البلدة قاعدة لقتلي جيش
التحرير لجزائري أثناء مصادك التحرير في
عشرينيات هذا القرن وأوائل السنينت ضد
الغوات الفرنسية .

ومن الآثار الالفة للنظر في البلدة - وجود ما
يسمى بقصبة ذهاب وهي بقايا قلاع يقال بأن
بانيها هو ذهاب الملاي أثناء مجرة تقاتل بني حلال
من الجزيرة العربية وتوجههم الى مصر وبلاذ
السلام ثم الى الخطار المغرب العربي في القرن
الميلادي عشر للميلاد ، كما ويوجد في البلدة
منايع مياه تمتد عدة كيلومترات أسفل للبلدة ، لا
سما القديمة منها ، ويوجد بالقرب منها مياه جارية
لا تنقطع في الصيف ولا في الشتاء ، ويعتقد أنها
ناجمة عن مجموعة من ينابيع المياه القريبة من
بعضها البعض .

هذا ويوجد في البلدة مصنع للتصور .

نظرا لثراغر موروث تيميري متعلد وتنوع
وعني في البلدة فقد أنشئت فرقة فرقة للفنون
الشعبية رسميا سنة ١٩٧٧ ووصل عدد أفرادها
الى حوالي ٤٠ فردا بين عازف وراقص .

ومعظم الرقصات هي استجابة للحفلات
اجتماعية كانت مائدة بين الناس من قبل :
كرصة المصدا ، والريبع ، والاستقنة ،
والبرلة ، والمضلاحة وغيرها . ولكل رقصة
ملايها التوافق مع حاسك وصفات مؤدية مع
تطوير بسيط ، وهم يستعملون آلات شرقية ،
كالتابون والعود والكمان والطبل والطار وفلاف
وغیرها .

وقد قلعت الفرقة أثناء تواجدها في البلدة
ثلاث رقصات هي : الصنعا - الكسكي -
ورقصة الفلاح ، ورقصة الاستنقاء والرقصة
الاولى تميز عن لاجواء الفرح أثناء التام مراسم

لنقاول التجارة ، وهذا ما كانت (مرزوق) محطة بين الثغرى التي كانت مسيطرة على الساحل الجنوبي من البحر المتوسط وبين الجسر ونشادر وغيرها من بلدان ، فإن (عذامس) كانت محطة بين هذه الثغرى ، وبين ماني ونيجيريا وغيرها من بلدان أيضا ، عبر محطة تقرب الى هلمين البلطيين هي واحة (غات) البنية التي يعتقد بأن نصف سكانها تعود أصولهم الى (عذامس) نفسها .

وذكر السيد مالك لثنا جولتنا حول البلدة أنه كان يحيط بالبلدة سور قديم - شاعنها بعض بقاياها - فيه أربعة ابواب ، وفي الاسم القديم لبلدة حسب المصادر الرومانية هو (سيدا موس) ، وأنه يوجد فيها مقبرة قديم حتى من حجارة صغيرة وطين اسمه (تمسودين) ، ولها مثلان قديمين بالقرب من مقبرة البلدة ، قبل لنا أنها من بقايا الآثار الرومانية مع أنها سيئات من حجارة صغيرة وطين ولا يمكن أن يصعدا طيلة هذا الزمن الطويل ! وذكر السيد مالك أن منطقة (نظفورا) التي تقع غرب البلدة كانت يسكنها بعض قبائل طوطوفو .

عذامس :

نواعذنا للالتقاء عند العصر بالحاج احمد قاسم صوي وهو شيخ عمره حوالي ٧٨ سنة ، وهو مؤرخ المدينة لمشغوف الذي يحفظ حتى توفيق الألبان المهمة في حياة البلدة (يتكلم العربية والفرنسية والابطالية وبعض الانكليزية - والهولندية طبعاً - ولقبلاً من إحدى لغات نيجيريا) الشمس كانت محاصرة بقرى بضاه ، واشتمها كانت تتسلى بين غرة والمصري لتعاقب رؤوس أشجار التينيل العالية ، يهاض البيوت القديم كان يلعب تحت غيوط الشمس .

كنت استحث الحاج احمد كي يطلنا على بحايا وغضايا ما يمرره من البلدة القديمة ، قبل أن تقرب الشمس وتغل الغتة . بدأ الحاج احمد يسرد المعلومات : هنا كان



● السيد الحصري
أبو زيد طاهر

وبنايتها ما زالت صالحة للسكن البشري ، وعلق مرألتنا : دعنا نترك الأمر من يمكنه أن يفيدها في هذا الأمر .

التقى مجموعة من مسؤولي الميات فلتاحر الشعيي لفرع (عذامس) ، فوافقت السيد احمد مالك أمين اعلام (عذامس) في جولة بالبلدة وحولها ، فذكر لنا أن (عذامس) تقع في حوب غرب مدينة مزابلس على بعد حوالي ٦٣٠ كيلومتراً منها - وأن البلدة تبعد خمسة عشر كيلومتراً عن الحدود الجزائرية - وثمانية كيلومتراً عن مغربية التونسية - لذلك فإن حركة الناس بين الاقطار الثلاثة ، متوصلة وكثيرة وربما تعود بعض أصول لمعالمات إلى هذه القطر اوداك ، وذكر أن عدد سكان البلدة يصل إلى حوالي ثمانية آلاف نسمة - وإنها خضعت كالكتلة من الجبلات والمناطق ثغوى كثيرة غزت القطر المهي كالرومان والبربر والاممرك والابطاليين والفرنسيين وغيرهم - لكنها في كل هذه العهود كانت مستمرة في لعب دورها كمحطة

• صانع الاحياء
الغالب على كل صانع
والله اعلم بجهته ، ثم
بهي شمس القلوب





استقبلوه ، فجلسوا لتناول وجبة الغداء فيه ، ثم
واصلوا مسيرهم بعد ذلك ، لكنهم انقلبوا في
اليوم التالي خرفا من اغراضهم ، فحتموا ايام
ربما تسوة في المكان الذي « تقفوا فيه لمس » فعاد
طوبس منهم الى المكان فغطت نرسه لم خربت
الأرض بحوافرها ، فنجبر الماء ، ومن يومها
عرفت المكان « بصون طوبس » وعرفت البلدة
« بعلابس » . . . واستمرت حفرة
بسكانها حتى سنة ١٩٨٢ ، وكانت تنقسم الى
عشرين : بنو وليد ، وهي بطورها تنزع الى ثلاثة
تجمعات هي : دوار ، تمكبو ، وسانيخ ،
والثانية بنو وايت وتنزع الى لوحة لتجمعات
هي : تفررة ، قزوين ، جرسا ، ولليل ، وكل
هذه التجمعات كانت داخل سور المائدة ، وكان
يوجد خارج سور البلدة تجمع ثلاث للطوارق
في حفرة « الموقاس » .

مراسم التواطل . . . وهذه هي سوالي اليه التي
كانت تشرب منها . وتلك الحفرة يتعلق حبرها
أكثر من ٣٥٠ سنة .

وصلنا في جولتنا الى عين من جف مائها .
خلق الحاج احمد : هذه هي عين الله الرحيم
التي كانت تقوم عليها حمة البلدة . وقد ذكرها
الفارحون عندما كتبوا عن البلدة . في أنها تطفئ
قدم البلدة ، وقد تولفت مائها من التطفئ منذ
سنة ١٩٧١ ربما من كثرة ما تم نزح منها .
سكنت : ما هي حكايتها ، وما الذي يذكره
موروثكم عنها ؟

اجاب الحاج احمد : انها عين طوبس ، وما هو
موجود في موروثنا الشفهي والمكتوب عنها بنود ما
معناه : بأن بعض الفرسان مروا بمكان البلدة ،
ومصلحتنا تنسبهم الى ملك البين في يرق . فيها
تسببهم مصنف اخر الى الفسوة بن كتاباتهم

جولة في البلدة القديمة :

تأمتنا جولا في البلدة القديمة وتايح الحاج احمد رواية تايخ هذا المكان كواك . (السكك) او طوي البلدة صيقة جدا لا يتجاوز عرض بعضها متر او واحدا ، وبعد ساحة معينة فإن الطريق يتسع ويخرج عن ساحة كانت تطل على لايء اطي حيث يهيمنون المرحوم والبراهيم ، ومعظم الطرق مضوفة وغير مكشوفة ، ياتيها النور والظلام من بعض الفتحات والارياض التي كانت ترك بين حي وآخر ، لو بين مجموعة واخرى من البيوت ، فبعض هذه دليقة موزعة توزيعا لها .

دخلنا احد المساجد فذكر اخراج احد انه المسجد العتيق وقد تم تاسيسه في عام ٤٤ هجري ، الموافق ٦٦٨ م ، أي في نفس العام الذي فتح فيه مكة بن نافع البلدة ، وقد تم ترميمه عشرات المرات ، ويوجد حشمت المساجد داخل البلدة ، وما زال المصلون يؤمونها يوم الجمعة ، وفي الاعمال .

وصلنا الى بيت كان قد سبنا اليه بعض مراقبي غارتينه وصعدنا درجاته الضيقة - حتى وصلنا الى مرسوه ، أي الى وسطه - كانت رائحة البخور قد عيقت في المكان ، وبدأت الحرافيق بالتحريف بمحضراته فذكر : انه البيت النبوي الاثري في مدينته ، اسس سنة ١٩٣٦ للافاء على الصورة التقليدية لبيت القديسي ، كياتم توازنه - هنا المعزل ، وهناك دار الرجل مع أبنائه ، وغرفة المرأة وبناتها ، هذه ملابس العروس ، وهذه أدوات الزينة ، والنباتات الاضائة ، وجوار وشواي وضائلي وسجيد وحجر . انبثت رائحة مكنونات انفسهم ونجست امامنا .

حلل الحاج احمد : تلك مكان ، انه افغني ولقد كثر الناس ، فكيف ليقة لا تتجاوز مساحتها مئة كيلومترات مربعة ان تستوعب السكان الذين تزيدوا كثيرا ؟

خرجنا من البيت بعد أن فقت العنة الجوار ولم يبق لنا طريقا الا بعض الأصواء القليلة التي بقيت في بعض الأماكن بالبلدة القديمة .

والجديد :

هل الرغم من خلل المياه من أية ضيعة في صباح يوم (١٥ / ١٢ / ١٩٨٨) وكانت مشجعة بالهجوم في مساء اليوم السابق ، وعن الرغم من شروق الشمس وتسلل غيوضها الى الأرض وما يندب عليها ، مع ذلك غزت البرودة الصقيعية بلغت سائدة الى درجة اننا اضطررنا لاستعمال المياه الدافئة كي نذيب الجليد الذي وجدته متشرا على زجاج السيارة

التي بمؤدي فتمتلت التعليل والصحة ، والعدل (الامر) والزراعة في البلدة واستمتنا ونلقنا المعلومات التي أوردتها كل مؤلف . عن مستشفى عدلمس المركزي التي قضا بجولة عن معظم أقسامه برفقة مديره المذكور محمد فايز عبد الله حية ورئيسه الممرضات فيه ، العربية الطبية السيدة شريفة وطبوعصاوية السيلة اولاً .

ذكروا لنا : لقد تم افتتاح المستشفى سنة ١٩٨٤ ويتوي على ١٣٤ سريرا - وجعلنا اننا نصف هذه الأميرة قد شغل فقط - وانه يوجد في المستشفى معظم التخصصات ، ولا أهية الطبية مكونة من أطباء عرب (ليسون وغيرهم من الاطباء العربية) وبهولاف ، وعنده ، في ان أهية التمريض مكونة من ممرضات يوغسلافيات وممرضات ليبات . وان معظم الأمراض الشائعة هي ارتفاع ضغط الدم ومرضى السكر وامراض المصون خاصة عند سكان البلدة القديمة ، ويرجع المهدات الخارجية حوالي ٢٥٠ مريض يوميا ، وتزوجه في المستشفى أحدث آلات التشخيص والعلاج والتحصن والتشعيرات .

وان العلاج بجالي مما مثل التعليم - وان جميع الممرضات في المستشفى ، وذكر لنا

والقبايل (من يوسف النخيل) .

وقد ذكرنا في العدد ٢٢ سنة التي يعمل بها تاجرة الجلود انه يصعد الهمة عن والده الذي اتخذها بجلده عن والده ايضا ، وذكر انهم يستوردون الجلود من طرابلس لوبنغازي في حين ان القسم الطرز او المتفوش من مائة الجلود يقوم بحمله ناس متخصصون في (فلداس) ، وهم يعتمدون على نقل نفوش متراصة او يجلدون الى ابتداء نفوش جديدة ، وهذا ما يتم بالشبية للذهب والفضة .

التجارة بالخريجان :

قبل ان نخالفه فلداس ، ولدت بعض الطيور السوداء - القربان - تطير ثم تحط على رؤوس اشجار النخيل - فسألت الحاج محمد قاسم ضوى ماذا يمثل الغربان في موروثكم الشعبي ؟ .

- الجواب : انه طائر من الطيور .

نظمت السؤال الى مرافقنا الآخرين : فذكروا لا يوجد معنى خاص لطيور هذا الطائر حسب اعتقادنا

● علقت : ألا يمثل رمزا للتشاور عندكم ، خاصة وانه يمثل ذلك في بعض الاقليات العربية ؟ .

- الجواب : الحاج محمد : إنه لا يمثل اية صورة من صور التشاور في موروثنا ، بل إن بعض القوافل في الصحراء تستدق اذا ما رآته على لهاية أصبحت تحريه من الواحات لو من طمران .

علقت مزاحا : وهل يمكن أن سفر عن الوهم من ملاحقة الغربان لنا ؟

- انفجر ضاحك الحاج محمد ضحكنا مع مرافقنا الآخرين وعلق : لو كنا نعرف ان للغربان مدلولات تشاورية عندكم ، لكن وجهنا الكثير منها لنحوكم ، عليكم تقوى في ضيقتنا لمدلول .

ضحكتنا وضحك الجميع ، وكان دواع وجهاتنا لأصوات عجيبة : والفتكم الملاحة .

السيد قاسم مانع أحد مسؤولي قطاع الصحة انه يوجد مشروعات متخصصة في البليدة ، كمشرف الصحة المدرسية ، ومشرف صحة المجتمع ، ومركز الاسمية والطفولة ، ومركز الرعاية الصحية الأساسية .

وذكر لنا السيد مفتاح عبد القادر ضوى رئيس اللجنة الشعبية للتعليم بأنه تم تغيير تاهيج التعليم حيث أصبحت المرحلة الابتدائية بالمتوسطة ، وأطلق عليها كلها مرحلة التعليم الأساسي (من الأول حتى التاسع) ويتم التركيز فيها على العلوم التقنية والفنية .

ثم ذكر لنا السيد محمد احمد رشيد لمن قطاع الزراعة عن الهياكل الزراعية في الفرع ، بأنه يوجد ١٠٥٥ حيازة زراعية وانها تنقسم الى اراضي مريية وعلية (مساحتها ٦٦٨ هكتارا) وان الاعتماد الكلي في الشرب والسقي يقوم على الآبار ، وان عدد اشجار النخيل قد وصل الى ٢٢.٩٠٨ نخلة ، هذا عدا الاشجار في السرة الأخرى ، وانه يوجد توجه لاعتماد الزراعات للمحبة - الصوبت - .

توجهنا الى سوق المصنوعات الشعبية بعد لقائنا مسؤولي أمانات الفرع ، وهو مواجه لقطعة البليدة التي ما زالت محقة جيدة (كانت تخضع للترميم من المفضل لكنه زيلنا للبليدة) فذكروا لنا ان ينامها هم الاقباليون الذين ذهبوا للمتطفة منذ سنة ١٩١٣ واخرجوا من عدة مرات الى ان اضطروا فيها اجبروا من سنة ١٩٢٤ حتى سنة ١٩٣٤ وحل مكانهم الفرنسيون الذين بقوا فيها حتى سنة ١٩٥٧ .

وسوق المصنوعات الشعبية يجتوى من عدة محلات مملوكة للحكومة ويقوم الصانع فيها ببيع مبلغ رمزي (٥ جنيهات ليلية في الشهر) ويمكن أو الدكان يصنع فيه الصناعات ويحضرها للبيع في نفس الوقت . وأهم الصناعات في السوق هي صناعة الجلود وصياغة الذهب والفضة - والفضار - والخصر - والأطواق

التميمات

أبراهيم صموئيل

هجرة - كثرت الزلزلة . كالأحداث
صدعت جدرانها ، فانسدت حزم ضوء إلى هذا
الظلام الصامت . فرحت بالهوى ، ونحت أن
يخب قنطريته صائبا ، طبات كانه ينحلي ؟
ولسكنة الظلمة - هو من طرفها الذي يتدلى
بني غالوا من تلك الزلزلات القديمة في جوف
الهوى . وان من الطرف الآخر في زوايا التي
تواجه مدخل الهوى .

وعبر الصفاة الصهولة الظلمة ، بين زلزلات
رحا شدة . من وقت لآخر ، حيل
التميمات أقرب السجائر والشمع ،
نقش وتنح . ونواحل اجنات التي نوت
هذا القامة من الحصى مبعث هذه الفرج
الذي هو لامي التي تشبهه متطابق كريمة .
تنت وحدتي هذه أمة مظروء ، وركي فمست
ذلك معه أيقف .

وعضت أيدى هو كثيرة لانت فيه وحدت
وحلتي . وصارت ووجه نصيفة دواحي ، وم
كذلك أمة مجرد كسر لانت نظروهم نحوي .
حار شاعلا جنو . مقدة انقضت بصورة
مدعشة في أيمدة قتيبة ؟ عت لري - دوق
حيون - ونواحل بروني تغلب الذي جفت
الحديد الكهنية والمخبرع الكهوى .

وإن كان تحرك في روح عجز معه بحتم

❏ لم يكن سعاله الذي تنافى إلى من
الزنازلات الفاعلية عبر اليوم الضم
الضيق ، ليذكر اهتمامي بالكثير بما يفعله وقع
تصغافى بناب أو سقوط وعاءه وثان على أرض
صلبة . لولا أن ما تلا بدت معي الحادثة
لما بدت . ثم أكد ذلك

فبعد السعال الذي تنافى من جوف الهوى ،
حاد - متناجاة ، انشائي - صلبة - نويث سعال
متعب . أقل حدة ، ما كانت تبدأ حتى لحقتها
نحتات . الإحوي
منفتحة . ليس مبيهاً لمر السعال علقبي كالمه
لصالح من قد لامن جوف أو حلق .
فبجرت . تنافى - نحتة قصيرة صلبة
شالتي : الإحوي
ممتدة . دون تنعيم . متعبه متكبه وقصد .
وكانت نوا حية لشحية

التي في ذلك ؟ وتخل ، من يكون ؟ ومدا
يريد من حشيت ؟ أيعمر ؟ هل هي حشرة
هذه ؟ أمة متناجاة ؟ سست صرارة شت
خست من - رنوني الخشي . وزعت نضج
من دائرة نعوى لصغيرة - النحوي عت .
أعدت سهر . وانقضت حبة لأنك كثر ،
فتنحيت بركي في - تحمت كوة ، فصر .
وأعدت ، فاعاد !!



CHINA, E

باندري باطلاقي نعنحت عاتبة خافضة ؟
لم اتصح حين سمعت نعنحته ، بل
عاجلت إلى سحب المسار وانطلق من القاب .
فخرجت بالسجان منحنيا يتلمص ، وله
توازي منظمه خلف بيب البهو وارتفعت لرضا ؟
ظلت نعنحات صديقي نعلو وتكون وتغير .
عادت التطلع .. فلمحته ينطو منحنيا
متلففا . فطعت حنجري لتصح ،
فاحسست بها عودا ؟ حاولت وحاولت ، ولكن
الموردان للمجول لفتح السجان سبني في كتم
نعنحت صديقي . ثم ، كما يُفقد توب على
ضعف ، دوت ارتطاعات اللحم على اللحم ؟
لؤت ، وتلاطمت ، وتباست . ثم ران ما يشبه
الغضب أو الحفيظة على عيني ؟
أب السجان . ومع كل خطوة كان يؤوب بها
ويناي ، كنت أنزلي في وعدة ألم حزين واجف
بعدها . وإن صمت . صمت لم أسمع مثله
يوما لم دخلت للزنازة . كزرت على أستاذي وأنا
أعطي من وجهي الألم نحر القاب : دائرة
ضوء فارغة . بلغت ريشي ، وتنعنت .
ارتطمت النعنحات بالفتحت وارتنت ؟
أطلقت نعنحتين متلفا . ثم أصدت ، لم
يحيي ! كررت راجيا . فاحسست بنعنحتي
تتهلوى واحدة ضعيفة . عودت متلفا ، ثم
متللا . ثم ملوذا كما في أوقات الطعام . غير
أن صوتي بدا أقب بياض جرو ولبد فقه الجرو
والزهمير ، جرو بصوت في جو منم غسق ،
فلا أسمع غير رجيع صداد الخوار القرد !
وكما تطبق قوقعة على عندها ، انسجت حزم
الضوء من زنازتي ، وأطبلت جدرانها على
جسمي البارد - البود .

خلف الأصوات ، حتى عشت تلك الأيام من
النعنحات مع صديقي للمجهول . فمن
نعنحته صرمت أصس يهيموه ويصاحته
وأصزاته . من تهديها أو رخلوها . من
اندطاعها أو تردعها ، من صدورها هموزة
مجروحة أو قوة مشبعة ، من الآء أو الآء التي
يطلقها آخر النهار .

وسبب الخطر المشدد على أي كلمة أو نداء
من المتخيلين ، فطعت حيلتنا وطبنا فرحنا
نوع أصواتنا ونبحث عن مفردات جديدة
نضفيها إلى لغتنا المكتشفة .

أشركنا التناوب الطيق الصلكت للتصير عن
على أو الاعلان عن رغبة في النوم ، واضلنا
المطلس القوي ليرفط أحننا الآخر ، حتى أننا
ادخلنا المزاج أيضا إلى لغتنا الخاصة الجديدة !
كما ، بعد كل توزيع للضم ، نسلق في
إطلاق نعنحتين مملوطين متناجين إيماء
للآخر بأن نصيب الله وكوفر ! وغالبا ما كان
يسبني في التصح ، فالتناط وأبدله نعنحتين
متشاكين لا للذة في وجعني أو وفرة ضيا ، بل لأرة
ثم الصام وأخبطه ليضا ؟

ومنذ أيام قليلة ، قبل أن يحدث ما حدث ،
كنت أسول أن أوله . أن توسع القاب ، وأخفى
معه بنعنة مشيرة على لحظة عروجه ، وأراه .
فلم يبق من صداقتنا ما تنوق اليه إلا الميون .
لأننا بنتا معا . أقب بكنهين نجسهما زنازة
واحدة دون أن يندرا . وبتنا إن نلخر أحننا أو
نلكا ، تنحج الآخر عجولا ، وإن سها ، وقلنا
يسور ، تنبه نعنحة عاتبة !

على سهوت يومنا عن النعنة . بخارة
الانبا ١٩ على تاسخت في القرابة وطمانته . حتى

أعطي اللهم الصفاء ليشي لي أن أتبل ما لا يمكن تغييره ، وأعطي الشجاعة لأفبر
ما لا يمكن تغييره ، وأعطي الحكمة لأفرك الواحد من الآخر .

أنتقلت الجريق

شعرا
محتددة كل من سكك جوي



© الشاعر من الطاهر السويدي

احترقنا معاً في الصبح الطريف
فارتفعت الحريق
ولم نلت أسماً :

هل للبتسج في عطره كل هذا الرحيق ؟
لوقحتي على ساحة الوجد من قلبها نظرة ضاربة
لَمْ تَذَرِ المحدث يرمض العيون
لها للهوى حين لم تفر في حلقة التوقي
أَنْ تحدث بالفتنة الجارية
المفاسيل كانت على منبج العشي مطروحة عارية
كنت متشوشياً بالشي

في بساط الطبيعة بالحضر ! الأبدية
حين يطلق العشق لآله أن تتأسل كل الحروف
تودع لتجلى
تظهر الرهبات تجس على سلع الأبدية
أه بالمرأة في الحيا هنا عارفا
للمشاعر حين تضيء الصباها أسرارها
للمواظب حين تضيء المسحبات
في حلقة العشق المتوارفا
للصداق أزهارها
للموالم أجملها
للتكامل أحملها
للمعوية أسرارها

كعب اثنين مسجورة في دمي ؟
ولم حين مطروحة في كهوف الشبهاني
ها أنا من جرائد عينيك مستهدف
والحرائق ضجبت بالوقوف
صايري كل حريق
أوقضت عرومي
قلت : يا حطوي

احترقنا معاً في الصبح الطريف
فارتفعت الحريق
ها أنا أتأسل : هل للبتسج في عطره كل هذا الرحيق ؟
ولم نلت شغلتي كل هذا اليريق ؟

شهر القعدة الحرام

مارس
١٩٨٩



العرب الصغير

لجنة الفتيان والفتيات في الوطن العربي

رئيس التحرير: د. محمد الرميحي



يشترك في طرحها مع الفتيان والفتيات العرب
المهزموه كهد الفتيان والفتيات العرب

في هذا العدد

- استطلاع عن المراهقة .
- همام .. قصة بالرسوم .
- دعوة الزوجة مسرة لزوجها .
- عندما تبدأ المرأة مسودة لزوجها .
- ذات الزوجة "الحقة الثالثة" .
- قصة التوالد العلمي "قطا بسيط" .



إضافة للأبواب الثابتة

- استعلامات
- كسبيات
- أصوات
- والمكتبة الصغيرة والمكتبة الصغيرة
- والمكتبة معارف العربي الصغير



نتيجة مسابقة العدد ٧١

أَجِبْتُهُمْ أَنْ يَكُونُوا مَجِيبِينَ

● عندما يقف الامتنان حياضاً رقيقاً
○ بعضهم وهاني من شرب العليب





عندما يقع الأطفال

حائرين!

إيماندا ، ريتيم الكيملا

يقول جان جاك روسو : إن أفضل الظروف لنمو الطفل هي البداية
السليمة التي يجمع فيها الفرد خبراته بنفسه ، ويكون شخصيته ، ومعتقداته
السليمة وفق ما يتبناها من ظروف بصورة عفوية .

والتيه أي حاجة أنسرى ، لهذا فلو لم يصر
باستمرار لتنفيذ كل ما يرضي والديه مبتدأ حياة
قد يفسدها ، ليحظى دائما بنفسه الصالحة
معها ، ولد يصفى الطفل على نفسه أحياناً ،
وقد يقوم بسلوكيات من شأنها تقليل قدرته على
مشاركة من حوله من أصدقاء أو أكلوب ، سواء
في اللعب أو في تكوين علاقات اجتماعية سوية ،
وفي الغالب يكون ذلك خوفاً من فقدان حب
الأهل وحائهم ، ولكنه بذلك إنما يفقد ذاته
بنفسه بالتدريج ، وقد يطور الأمر ليصبح حاجزاً
عن إثبات نفسه وتحقيق استقلاله ، لينشأ بمل

قد يسخرونا في البداية جمال هذه الفكرة ،
وما فيها من تأكيد على الحرية ، لكننا إذا
أمعنا التفكير ، نكتشف أن حياتنا المصاصرة لا
تسمح هذه الرومانسية ، فهناك البيت ، وهناك
العائلة ، وهناك المجتمع الخارجي .
وعين يكسب الطفل مجموعة من الخبرات
والسلوكيات ، فإنها تكون صدى لها في أكتاف
العائلة والمجتمع الذي يميل فيه ، وفي العائلة
والمجتمع مسافة يطمحها الطفل أثناء رحلته
لتكوين شخصيته وزياره والتكبر ، ولا تفهم
حاجة الطفل للحب والحنن والمثلث من جانب



الظن يعمى بهذا هو الموت

هو الظن الذي قد يضلح شخصيته ضوياً
حيثه .

فقدما يوحى الأهل الخفاف ، حذار ! لظن
من جهة . وقرص رتبه وسويكياته من جهة
الأخرى . يظن ظنن حذر بين خواصه
والمسكنة أو الرقص والشعر . بين الزوجين بحر
رذات نذات أو نكاح يكن ، يوحى عنه . وحين
تدفع أو حذر أو شئ . وخصب . نشأ
تخصبة لظن . وهي خصب خصب معناه .
نشر حرقه في حصره وبين شئ . وهي
نفس الفكر . لا يفرط بحرية كدعة كبر بشر
زوم . بل هي شرح مضيقه معناه أو شئ
ب . وقد يفرط حذر حذر معناه في تهيئة
الظن لظن في حصره قوي . وتو ظن
أو طبعه متردد ومربك .

ويذكر عنه أو حذر . في كذبه لظن
تسببه . أن يوحى صولان أو لا وأخرى
ومن الألفاظ أو سوء تربطه . فظن بظن
بصر في شئ . فلا يفرط بحرف أو قنن .
ين فره بحرف أو حذر أو حذر . وهذا
يعني فسد أو خوف أو حذر أو حذر . وهذا
حذنة . ومن حذر أو حذر في حذر مع
الظن . وأن يفرط أو حذر أو حذر . وهذا
أو خوف أو حذر هو بظن من حذر الحذنة
طبعه .

فوق أي مقل هذا ظن صحتها
تفك من الكلاء الظن في الواقع لظن .

الظن في الحياة :

عنه هو الظن لأصغر ناعمة مكونة من له
وئب وثلاثة أبناء . ولما يفرط عنه من كل
شئ . فبسته من الاعتلاء بضمير مجنون
ومجرون من الاعتلاء بضمير في نعمة . ولا

بمسموح له بالخروج دون صحة أحد أشتاته أو
والدعه . ويسألان في تفريل حواضت النعمة
والخش والكذب . وفي وصف القلوب الشديدة
الظن بتلك هؤلاء . ومبرسان ذاتاً على تذكيره
بأن تركب أي عطا . أو خالقة رغبته وانفبه
يعني حرمته من مصروفه أو من نعمة نهاية
الأسبوع . وله فصل النعمة أحياناً إلى حد
الفسر . والنتيجة أن عصام سبلي رغبته
والدعه على الرغم من شعوره أنه مفيد وغير حر
لها يفعل . ولكنه في الوقت نفسه لا يشعر

وتعليمه عند شير الشغب وهربك أساتسته في الفصل ، غالباً ما يلجأ للكلب والقط والسرقة من أجل الوصول لحاجته التي يراها ضرورية من وجهة نظره الخاصة ، وبناء على ما تلقاه من قيم داخل أسرته ، فإن السلوكيات السيئة هي سمة المجتمع الذي يعيش فيه .

طرق التنجيسة :

في المثاليين السابقين نموذجان مختلفان من الأسر ومن الأطفال ، وكما نجد في المجتمع المرادف متمسكين بهم وأخلاقيات سامية ، نجد أيضاً ويضرب النية أفراداً يفتقرون القوة صغر فلهذا داخل المجتمع .

ولكن سلفاً تحدثت حين يفتنط هؤلاء التمرين داخل بوتقة المجتمع ؟ إن مثل هذا التنظير يوضح الأبناء في حوة صعبة ، بين ما يتلقونه من قيم ومبادئ من فوسم ، وبين ما يرونه من سلوكيات وأخلاقيات من أقرانهم أو زملائهم داخل المجتمع . فهل من طرق للتنجيسة ، يساعد أبنائنا في الخروج من حله المروء ؟

حول هذه المسرة تحدثت الدكتور عبد الله الدنان ، أستاذ التربية بجامعة الكويت ، ووالد لأربعة أبناء تتراوح أعمارهم بين الثامنة والثانية والعشرين ليعول :

« يجب أن نتسهم التربية داخل البيت مع المنطقة الصعبة للمجتمع ، مع ضرورة وضع تغير حالة المجتمع المستمرة في عين الاعتبار . فتتم الممارسات وافتتاح المجتمع على حضارات ومجتمعات جديدة بشكل تاراً يحمل في طياته قيم ومبادئ جديدة على المجتمع . قد لا تروق الكبار الذين اعتادوا طعاً معيناً من الحياة ، فتراهم يفتقرون أمام هذا التيار حائلين دون نقله إلى حقوق أبنائهم وفنوسهم .

بالسعادة التي يشربها الأطفال في مثل عمره ، فهو غير مستقل ، وغير قادر على البقاء ذاته والتعبير عن نفسه ، ويترفع طموحه في مجالات الطقوة المستعدة . وهذا يعني تبعاً لما يقوله (سله أبو الحب) : « شخصية الفرد عجول اتعزلي ، تخالف قلق مرتاب فمن حركه ، فهم جميعاً كما صورهم له أسرته سيئون . وقد يتسبون في حلقه ، ويداهم عالمياً شعور بالهوان والتمجيز والاستكافة والنقص بسبب ذلك التنقص بين رغبته الطفولية ورغبات والديه .

لما نذكر فهو طقل بعش وسط صالة تمد المجتمع علماً من اللغاب ، وأن الفرد يجب أن يتامل مع هذا المجتمع حسب قوانين الغلب ، للكلب والقط والفسخ والحداح والسرقة . منجها جميعاً المجتمع ، ولا يد من فرد قوي قادر على معالجة هذه الية وهذا الأفراد ، حتى لا يقع ضحية سهلة بين أنياب ظلم الغلبة .

ويبدأ حل هذه المعادلات فيها وتجميعان لينا إذا ما قلتم بعمل سيء . ويصقلان له إيجاباً . وحدها تلتفت بكللمات نائية لوسرته للحدوى لو خداه لزمالة في المدرسة ، إذا هو قدام بيطولة يفتلها غيره من الأطفال .

ويعلق (أبو الحب) حل هذه الحالة فقال :

« يتج من هذه التربية طائل صبرواي متسرد





تعليم الأصالة يتم بمزج من الأهل

الطفل ليمه أو سلوكا غير مستحب ، وهنا لا بد من بيان الخطأ للطفل ، وتصرفه بقطورة الاستمرار ، ثم الصل على إبعاد الطفل عن الجيو الذي أدى به إلى تبني سلوك مغاير ، سواء كان صديقا في المدرسة أو في الحي ، مع مراعاة ضرورة إبعاد الجيو المناسب والبديل له ، حتى لا يشعر بأنه عقيد ثم تنبئته مشابهة سليمة مع السماح له بإمكانية الخطأ على ألا يفسر هذا الخطأ على أنه خطأ ، بل على أنه سلوك غير لائق ، علينا أن نساعد في التخلص منه .

خطى التمسك :

ولكن ، حل تنبئ قضايها التلقاوم مع وشائج الأهل ، ومشاكل التربية بانتهاء مرحلة الطفولة ؟ إن مرحلة المراقبة تأتي فريده من حدة الاحكام وقوته ، خاصة أن تلك المرحلة لها شروطها

وتستمر معركة التحدي إلى أن ترسو الأمور ويحدث التوازن بين الجيول من هذه القيم وغير الجيول منها .

ولا ينظر الأمر في كل المجتمعات من وجود بعض السلوكيات السلبية مثل الكذب أو الغش والفساد . ولكن علينا تتبع سلوكية تصرف الأبناء بأن هذه ليست هي سمة المجتمع ، أو الفاعلة الرئيسية له ، ويجب أن نعرض نحن كآباء أمور على إحاطة الأبناء معرفة وعلمها بسلبيتها . وأن ننبئ لهم بالإنجيات فلا يفترون في خطر مجارة المجتمع في سيئاته .

وقد تكون التربية من طريق تعريف الطفل بنشر والخط ، وتجنيد منه مع إعطائه الفرصة كخوض تجربة ما ، مبدئة إلى حد كبير ، فهو سيتعلم من تجربته الشخصية هذه ، درساً مهماً يفيد في حياته المستقبلية . وقد يحدث أن يتنبئ



أيضاً ينطبق على المدرسة أو غير . لهذا كثر
مستوى الاجتماعي الاقتصادي للحي عامة .
لأنه بلا شك يتم بالتعليم ويعد من كونهات
القيم . لتبقى المدرسة في النهاية المكان الوحيد
الذي يفتي الأبناء تربية وحلها ، فلا يحدث
داخلها اختلاف كبير في القيم ، وتتمتع المدرسة
والحي في تربية القيم مما يساعد الفرد على تكوين
معايير سليمة سواء في القيم الجاهلي . وتقبلها .
وعلى تحديد أعماله وأخلاقه وأسانيب شخصيتها
بطريقة سوية مقبولة اجتماعياً ونفسياً . أما إذا
اختلفت المدرسة والحي في ترتيب القيم ،
فيكون من الصعب على الفرد أو الطالب إدراك
قيم الجماعة التي ينتمي إليها . ومن ثم فإنه
يسعى لتكون قيم خاصة به تتجلى سلوكياته .

والأصلح دور :

وتكمل الدكتور أبو حطة حديثها : « يختلف
الأبناء مع الآباء في فهمهم وتقبلهم للقيم داخل
الأسرة ويعتقد ذلك في مرحلة المراهقة عندما
يبدأ الطفل في الاستقلال بأنكياه وسلوكياته .

واستجابتها الخاصة ، كما أن ظهور تصور جديدة
كالمدرسة والذي يعمل لسبب الاحتكاك
والاختلاف أكثر والحي . وتحدثت الدكتورة
« سهام أبو حطة » حول الاختلافات في مرحلة
المراهقة بمسماها امتداداً للمناقشات التي ظهرت
مع الطفولة المبكرة تقول الدكتورة سهام :
« القيم تنكسب من خلال البيئة الاجتماعية
أولاً ، وتكتسب من خلال الأسرة ، تسطيح
والاقتصادي والاجتماعي ثانياً . وهناك قيم
مجموعة من القيم الخاصة تدعى كل فرد في
المجتمع ، وتدعى كل جماعة ، ويختلف الأفراد في
قيمهم ، وكذلك الجماعات في المجتمع نتيجة
ترتيبهم هذه القيم حسب أهميتها لهم . فتجد
أسد أفراد الأسرة يضع القيم العلمية بالترتبة
الأولى ، تليها القيم الاقتصادية ، ثم الاجتماعية
بينما قد يهتم شخص آخر من نفس الأسرة .
القيم العلمية أولاً ثم العلمية ثم الاجتماعية
وهكذا .

لذا تعارض ترتيب تلك القيم مع التشكل
الذي تزامن به الأسرة . يحدث التماسك
والاختلاف في تقبل السلوك أو عدمه . وهذا

ولا ينبغي أن باستطاعتنا كالمختصين نفهم أن نجيب الأبنة التوسع في صراع القيم والمعتقدات من طريق حراسة جديتهم في كل مرحلة صعبة . والحصل على إشباعها وتخليها . وفق ما هو مقبول اجتماعيا بحيث لا تزيد من تطلعاتهم أو عقابهم . ولعل استعمال المزمع والحكمة في توفير القصة لمعاطفي له أكبر الأثر في التأثير إيجابا على سلوك الأبناء .

فهي أن نسأل الله إذا كان المحي والأبوة يخليان القصة الحسنة في حس الطفل . وشخصيته عليها . فمن الذي يستش ذلك الطفل الذي لم يلق الرعاية والاهتمام الكافيين من تلك الظروف القهري والاعلامي ؟

يمتد الانحيازون ولولها الأسر . وحتى المشهودون على عملية التعليم ، أن وسائل الإعلام من مجالات ورماع تفضية . من شأنها أن تؤثر إيجابيا على سلوك الأطفال خاصة إذا كانت البرامج ممتدة من قبل اختصاصيون تربويين مدربين بمشاكل كل مرحلة صعبة . لأن الفرد في مرحلة الطفولة المتأخرة . والمراعاة . بالتشكيل كبير بكل توجه خلاف توجيه الأهل . لأنه لا يحصل في طياته الذهبة الملقمة على برضاها الصغرى . فهل نجعل من شخصنا بالطفل حاسلا من حرائر المساعدة في حياتهم لينشأوا أصحاء في عقولهم وأجسادهم ومشاعرهم ؟ □

وفي تكوين أصدقاء بعيداً عن محيط الأسرة . وتبعاً لأسباب لرعاية الأسرة التي يخلقها المواقف في الترحيل صعبة بسبب من قرون لتفكير . وسر صغابته ، بخلاف الطفل أصدقاء ويرتد . علاقة وسلوكياته متزاخفاً به . من حيث . : التوجب القهرسي ، والرغبة بمشاركة الزملاء في الأنشطة الخارجية ، وفي قيمة المصروف اليومي واحترام لوالدين . ومعاملة الأقران . وهذه حرفة تنبع من ثقافة الأبن . وهو أمر يختلف مع براء الوالدين صحيحاً . سواء علبت على سلوكها القيم الاجتماعية لونهية أو العلمية . ولعل هذا الاختلاف واقع مضمون إذا كان مبرجة طفيفة ، أما إذا كان سلوك الأبناء يصنف بالسلوية ويستلزمي للكبار مثل الأساء والمدرسین وانكاف مواقف متضادة من الجماعة . فإنه لا يمكن تغير هذه القيم بمجرد تقديم المنهج أو التحليل ، ولكن بضرورة التعرف على مطالب المرحلة الصعبة وواجباتها وحقوقها التي يمر بها الابن عريضة مرحلة المرافقة وهي مرحلة ظهور الاختلافات حيث يجب أن تبحث عن نوعية الأصدقاء وللاثر عيوب هذه العلاقة أمام المرافق بحيث نجعله يؤمن بهذه العيوب مع ضرورة مراعاة الود والإقناع . والحصل على توفير فرص إشباع حاجات المرافق بأسلوب مثير اجتماعياً .



توسكني



■ أفسن الكلام عن أمهاتك ثقت اللوى صنتهم . (توسكني)

■ سأل بعض الحكمة : ما الطل ؟ قال : الإصبة فطن ومعرفة ما يمكن بما كان .

■ لا يخفى كثيراً أن لا يخفى الناس . بل إن اعصلي الأكبر في عدم لهي لم . (كونفوشيوس)

هو.. هو.. هي

كتاب زوجي اللدود

للحديث حول أسرارنا الخاصة ، وبحث مشكلاتنا التي تواجهنا كزوجين في بداية حياتنا الزوجية .

ولا أخفي ، أنني كنت في البداية متحيرة بحرص زوجي على متبلة شؤون الحياة العامة ، من سياسة ولعب والقصائد وغير ذلك ، غير أنني بعدت أضيقت فوعا بأصراره على القراءة في كل وقت ، وكل مناسبة وكل مكان . وما بدا لي في بدئي الأمر حرصا على المفيدة أصبحت لونه أصرورا على إغاضتي واستفزازي وفدية للاعتناء حي ، وتطوّر الأمر في الفترة الأخيرة إلى إحسان شخص لي . وبعد فترة من المراقبة المتعقبة لقراءات زوجي للطريقة التي يصبر بها على التمسك بالكتاب ، تأكدت من أن زوجي يحدد إغاضتي بل لغاتي ، فتسك بالقراءة هو الوجه الآخر لاهماله شؤون حياتنا الزوجية ، وواجه بالكتب هو الوجه الآخر للهروب مني . ولأنني مازلت أحب زوجي ولا أريد أن أفتقد بذات أقره الكتب وأستبدل حل للمجالات ولا أظفر رؤيعة المصنف .

إن هذا بالتأكيد أفضل من توجيه مثل هذه « العواطف » غير الودية نحو زوجي ، وهو لم يلا محمد عليه كما يقولون ، ولكن لأبد من وضع حد لغوس القراءة عند زوجي وأجبره على الاهتمام بي حتى لو حلت مالا محمد عليه .

لم أكن يوما ضد القراءة أو ضد القراءة ضد الكتاب ، - بإمكانكم - فلما أحب القراءة ، وأجد فيها إلى جانب متبلة ما يجري في العالم من أحداث ومستجدات ، وسيلة مثالية للاستفادة من وقت الفراغ لزوجة مثلي في سنوات زواجها الأول ، حيث لا المال ولا مسؤوليات ولا مشاغل تملأ وقت فراغي الذي يبدأ مع الظهيرة عند عودتي من العمل .

لكنني منذ ظهور الأولى لزواجنا لاحظت أن لزوجي طريقة غريبة في القراءة ، فهو يتناول من قراءة كتاب إلى تصفح مجلة إلى قراءة كتاب آخر . تلك عدا المصنف اليومية التي يصبر على قراءة أخليها ، ولأن عمله يتكفي مع المسد لذلك أن تتخلوا الوقت الكبير الذي يقضيه زوجي في القراءة ، والوقت الضئيل الذي يقضي معنا



هو.. هي



زوجتي وخير جليس

لا أدري ما الذي فعل زوجتي في الفترة الأخيرة ، فهي لا تكاد تتراني أمسك كتابا أو تصفح مجلة أو اقرأ خبرا أو مقال في صحيفة حتى تلوح فألقها ، وتفضل المستحيل لتتزع مني الكتاب أو الصحيفة . ولو كان ذلك من أجل أمر أكثر أهمية لكان مقبولا ، لكنني كنت ألاحظ أن هدفها من أخذ الكتاب أو الصحيفة وحسب . منذ أيام كاد ينشب بيننا شجار حين شاعفتي أقرأ مقالاً في صحيفة قديمة . لم أجد الوقت لقراءته في حينه . فقد زعرت الصحيفة من يدي بعض ، وألقيت بها بعيداً بحجة أنها صحيفة قديمة ، وإن جميع أعيانها « بائنة » ، وأصبحت معروفة بغائبها ، ولكن لأنني أصرف أن الحياة الزوجية أهم وأخطر من أن نضيعها من أجل مشكلات حل هذه الدرجة من البساطة ، فأنني لم أكره بل حاولت الموقف كله إلى موقف ساخر حتى تحول الضحكة محل التهميم ، وحتى نزل ساء علاقتنا الزوجية - التي عازلت في بدايتها - صالحة لا تكدرها قرعة لحالة أو تصليح لمجلة . وقد بدأت منذ مدة أكتبه لحساب زوجتي من الكتب والمجلات بين واللغة الفكرية عموماً . ولأنني حرص على مواصلة معرفتي للعالم ومتابعة ما يجري فيه حرصي على حياتي الزوجية ، فقد بدأت أوازن بين طعن الأيمن ، لكن ما عدته أنا توازناً عدته غيراً للكتاب وأعدوا خطوتها الزوجية . في إحدى المرات قلت لزوجتي إنها مخلوقة ،

لأنها في أسوأ المخلوقات ، قد شك بي متلبساً بصحة كتاب ، وإن هذا الفصل لما من أن تمسك بي متلبساً بصحة امرأة غيرها . وبدل أن تبسم لهذه الطرفة استشاطت غضباً وذهبت إلى حجرها بالية ، وأغلقت الباب . عندئذ لم أتمكن من الدخول إليها لمصالحتها . كما لم أتمكن من إكمال الرواية التي كنت أقرأها ، لأن الجرح تعمم ولم يعد صلياً لشئ .

إن زوجتي لا تدرك أنني بفعل هذه القراءة أصبحت الشخص الذي أصبحت به وأحبته ثم تزوجته . وأن القراءة ليست نزوة غريبة للإنسان في مرحلة عابرة من مراحل العمر ثم تنتهي مع الزواج . بل هي ضرورة من ضرورات الحياة . ويجب عنها أن الحديث في شؤون الحياة ليس تلبساً للتصرف على أحداث العالم ، وأن الكتاب لا يمكن أن يكون بدلاً للزوجة على الرغم من تأكيد ذلك لما أكثر من مرة .

لكنني كما علمتني الكتب وكما علمتني الحياة ، سأكتفح حتى أثبت لزوجتي البديهة التي تقول : إن الكتاب لا يمكن أن يكون بدلاً للزوجة .

.. هو



طبيب الأسرة قضايا منزلية

بعضهم يعاني من سكري الحليب؟

د.ة . الدكتور حسن منير شوشة

ومن أمثله سكر الجلوكوز أو سكر العنب وسكر الفركتوز أو سكر الفواكه .
كما السكريات التي تصعد في تركيبها عن اتحاد جزأين قد اصطلحوا على تسميتها بالسكريات ثنائية (Disaccharides) ومنه نعلم سكر السكروز أو سكر القصب المعروف والشائع الاستعمال وسكر اللاكتوز أو سكر اللبن .
غير أن الجسم لا يتعامل إلا مع السكريات الأحادية في العظم بل أنه قد تغير من سكر الجلوكوز (أو سكر العنب) ليكون رسول التغذية الذي يتعامل مع خلايا داخل الجسم .
ولهما يتعد التركيب قطعة جزئية حدة مما يدعوه المختصون بالسكريات المتصلة (polysaccharides) وهذا في حقيقة أمرها لا يملك من حلولة الطعم أي رصيدة لأنها تصنف من نصيلة التشوهات .

وعلى هذا فالتشوهات إذا ما تحللت مع العظم تتحول إلى سكريات يقبل خيال العظم المعروفة لتنتهي بمطالها في الختام إلى سكر الجلوكوز

أو أسميناها مرض الحليب تسهلاً ونحسبها حل لعنة القوم ممن يرون في شرب الحليب معاناة تتميز بصعوبة هضم ولتضاع الحزن وألا في الأمعاء مع اسهال لين ، فإننا لن نتجاوز الواقع ، غير أن الحقيقة العلمية تنسب إلى تحديد هوية الخضم دون غموض ولا تورية لتؤكد أن سكر اللبن المعروف في فئة المختصين بأمر التغذية باسم « اللاكتوز » هو حصر المسألة الحقيقي وهو جوهر القضية .

هناك شكل من أشكال السكر لا يحرم سوى الحليب ومشتقاته من ألبان وأجبان يسمنونه اللاكتوز (Lactose) هو معالجة إلى خبرة خاصة (Enzyme) يسمنونها لتزعم البلاكتاز (Lactase) تفرضها خلايا الغشاء المبطن للأعضاء الدقيقة ليرم هضمه .

والسكريات إنطلق العلم بصورتها على ضوء تركيبها من الجزيئات ، فالسكر الذي أساس تركيب جزيء واحد هو ينتمي إلى نصيلة السكريات الأحادية (mono Saccharides)

السكريات وتحتل الى نواتج غير السكريات الاحادية وهذه النواتج هي :-

- فاكز المهدروجين .
- فاكز ثنائي أكسيد الكربون .
- حامض الخليك .
- حامض الفينيك .

وهذا هو سر المذاقة التي يقع ضحيتها بعضهم متسللة في انتفاع البطن بسبب الغازات ولي عسر الحضم والحموضة والألم بسبب الأحماض .

إن الذين يتوهمون أن الأمر معتادة عندهم تصيب قليلين من سكر الطالع هم فريق يجهل حقيقة الأمر حيث أن المذاقة أكثر شجوعاً مما تلوحهم . فالمرض واسع الانتشار في كافة أنحاء المعمورة فاصبها ودانها . والفرق الوحيد هو في سعة الانتشار . وبينما نجدهم يحصلون في بلدان القرب المتحضرة ونسبة ما بين ٢٠ - ٣٠ بالمئة من سُكري الحليب ، نجد أن نسبة قد تجاوزت السبعين بالمئة في بلدان الشرق أفريقية، وربما كانت الاحصائية التقديرية التالية تعطي صورة أكثر وضوحاً لواقع هذه المذاقة :-

الفلوريك	٥ بالمئة
الصويد	٥ بالمئة
هولندا	٨ بالمئة
سويسرا	١٥ بالمئة
الولايات المتحدة الأمريكية	٢٠ بالمئة

(البيض)

الولايات المتحدة الأمريكية	٧٥ بالمئة
----------------------------	-----------

(السود)

الشرق الأوسط	٨٠ بالمئة
الصين	٨٥ بالمئة
تايلاند	٩٥ بالمئة

أسباب عوز خيرة اللاكتاز : هناك شكلان من أشكال العوز هما :

(١) عوز أولي أو ابتدائي وهو الذي يولد به

الأحادي التركيب . وإفقا ما عفا الى سكر اللبن المعروف باسم اللاكتوز الذي تتراوح نسبة ما بين ٤٠ - ٥٠ جراماً في اللتر من الحليب فإنه تسري عليه قواعد الحضم مما يسري على كافة السكريات وهيدرات أو مائات الكربون . وهذا هو الاصطلاح الذي يضم بين دفتيه كافة السكريات والنشويات مما .

وسكر اللبن أو اللاكتوز (lactose) عفا بحاجة الى خبرة خاصة به فحضمه قبل امتصاصه . وهذه الخبرة يحدونها (انزيم اللاكتاز) تفرزها خلايا الغشاء المبطن للأمعاء الدقيقة فتصل على ثقبته اللاكتوز (أو سكر اللبن) الى شبيه الأحاديون وما سكر الجلوكتوز (أو سكر العنب) وسكر الجالاكتوز أو سكر الحليب .

إن هذه الحموضة (انزيم اللاكتاز) تبدأ الفرزها منذ الشهر الثالث للمجنين في رحم أمه ثم تنشط عقب الولادة مباشرة لتردده بوجعها مع الألام ، غير أنه لأمر ما قد يتعطل الفراز هذه الحموضة (انزيم اللاكتاز) فيتصلب معها الحضم . عظم سكر اللبن (اللاكتوز) فلا يكون هناك بقاء في أي امتصاص . ومن هنا يتراكم هذا السكر مع الألام في الأمعاء المتعطلة المعروفة باسم « القزولون » حيث نجد الميكروبيات المتوطنة هناك فرصتها في التفتل على وتحليله حيث تتحمر هذه



١) وقف شرب الحليب والامتناع عن تناول منتجاته ومن ثم مراقبة المريض لدى مصافته بعدما .

٢) فحص البراز لاستطلاع نسبة المبروسة فيه .
٣) اختبار لنسبة احتمال اللاكتوز في الجسم وهو اختبار شبه باعتماد احتمال سكر الجلوكوز الذي يجريه الأطباء لمرضى السكر .

٤) قياس فرق الهيدروجين في أنفاس المريض وهو ما تحسبه جدران الأمعاء من نتائج تحلل سكر اللاكتوز في القولون وينتج عن طريق البروتين .

٥) فحص البول لاستطلاع منسوب سكر الحليب (الجالاكتوز) وكما هو معروف فإنه أحد توازنات عظم سكر اللبن (اللاكتوز) .

المعالجة : علاج مرض الحليب أسلمه الامتناع عن الحليب ومنتجاته بقدر الامكان أو الامتناع منه . غير أنه تتلخصا لحشوت نقص في منسوب الكالسيوم في الجسم الذي يسفره الحليب فقد انتجت الشركات المختصة حليباً غنياً من اللاكتوز على غرار الحليب الحالي من الجسم ليعاظمه مرضى الحليب .

ولكن ما هي الأطعمة التي يتوافر فيها سكر اللاكتوز ؟ هي الحليب ومنتجاته حليباً ولكن اللاكتوز فيها يختلف نسبته من منتج لآخر .

فالكريمة التي تستعمل مع القهوة تصل فيها نسبة اللاكتوز إلى ٩,٥ بالمئة ، والحليب إلى ٨,٦ بالمئة ، بينما اللبن الزبادي والجبن فيها من اللاكتوز ٤ بالمئة فقط ، أما الجبن الغروي (cottage cheese) فيه القليل من اللاكتوز لا يتجاوز ٢,٢ بالمئة ، وأقل منها الزبد حيث يتقل اللاكتوز إلى نصف بالمئة فقط ، ولكنه ينعدم فيها يعرف بالجبن الموزنيدي .

ومن الطبيعي أن يسعى الطبيب والمريض إلى علاج كافة الأمراض المصاحبة التي ربما كانت هي السبب في المعاناة . □

الطفل فهو لذئ عزز خطي يصيب الأمعاء الدقيقة ولكنه يصعد إلى نادر الحشوت جداً .

٢) عزز لقوي أو متاعز وهو العوز الشائع بين الناس عما كانوا يفسرونه قديماً بنظرية في الطب قديمي « ضمور الأمعاء » بمعنى أن الجسم يفسر فيه كل عضو لا يستعمل ويحدث أن الجسم قد يستغني عن شرب الحليب إذا ما تعدى مرحلة الطفولة فإن الحلباء المقرزة خميرة اللاكتاز تنصر وتنلص .

ومن هنا يعاني الكثيرون في البلدان قلانية من مرض الحليب لأهم لا يقبلون عا : شرب الحليب لسبب أو لآخر فترا كان لو اصحلاً وجهلاً .

غير أن الأبحاث الأخيرة أثبتت أن عزز خميرة اللاكتاز يصلح لمرضى عداً ويستعمل إذا ما عانى الإنسان من التهابات الأمعاء سواء منها البكتيرية أو الفيروسية أو تلك الالتهابات التي تصاحب التعرض للاضلاع أو ربما مرض التبرز الدموي والقولون المتوتر أو القولون المتفريح .

وإذا ما عولجت هذه الأمراض تستمد الحلباء نشاطها وقدرها وربما صلح الحال عن ذي قبل لتتلاشى الأمراض . هناك بعض الطاقم أيضاً قد توأجى إلى ما استطاعنا عليه باسم مرض الحليب منها حظر « الكوليسين » المستعمل في علاج الثرقس ، وهناك المضادات الحيوية مثل « التوماليسين » والكتناتيسين ، وإذا ما توافر المرء المصاب عن تناولها فإن المعاناة تتوقف وتعود الأمور إلى مجراها .

الفتشخص : معالجة المريض من أمراض الاضلاع وأهم البطن والاسهال عذب شرب الحليب هي أول معالم الطريق إلى تشخيص المرض غير أن هناك فحوصاً خميرة تساعد الطبيب وتؤكد له الفتشخص إذا استعان بها منها : -

مَسْأَلَةُ حُرُوفِ

مَسْأَلَةُ آيَاتِهَا الْمَاصِيَةِ

في إحدى الأساليب كتب أحسن مع غلبتي مساعد لفظي وكتب يرمي على
 مائة إحدى المصطلحات العربية ولا يلمح لخطي من غلبته عند حلول
 الزكرك على وجه المصطلح المصطلح في المصطلح وهم كبرون لكني كتب حين
 اكتسب أي لا أعرف سوى محل أو اثنين منهم ما لأخرون فلا أعرف أحدا منهم
 وأردت أن يكتب حين سألت أي المصطلح عن أساليب مصطلحهم فاستعمل في أجاب
 سبحة من المصطلح والمصطلح مع اصطلاح حول أول عمل في هذا العمل وهم عمل
 تلك المسألة وهي المصطلح الذي كتب هذا العمل لودل وطلب كتب إلى حد
 ليل المصطلح من المصطلح لخدمته بالأسلوب

وعلى ما ذكر في أول الورء سب طوطه هي التي عمل طوطي من طوطه أي
 عندما كتب الأعلام بالأبيض والأسود والمصطلح أوجه كان عند المصطلح
 عنده أو معروف بالأسلوب لما جهود تلك الرمن كان عند مساعد أصناف لا يمكن
 تصحيح التمس وظل من تلك من عند مساهم الكتاب والمصطلح ولا ما والسرء
 ولرؤوس وصل تلك عند المصطلح ودور السب والمصطلح وهو لير وكتابت
 الأصناف الأربعة والاسم ولاند فيه عموما كتبتا كانت عترة ومعرفة بالأسلوب لما لا لم
 مكن مساعد إلى أكثر من مائة سطر لا يجري على الساحة لكانت ولتت عبر رسومها
 المصطلح

في تلك الأيام كان للأصناف معرفة والمصطلح يعرفها وكان هناك محرم في أصناف
 والمصطلح ويحرم في الجميع وفي الساحة كان هناك الساحة لجم وروبي لجم
 والمصطلح لجم والمصطلح لجم

الهم لا مكان للمصطلح المصطلح هناك أبحاث من أصناف وكتابت والسرء
 والروبي مصطلح أصلا لا حل منهم من إضاح أصنافهم يعرف حانا وما كان
 حينا حينا من التمس سبنا في تلك التمس أن مباح ما يجري في حان لير ولأدب لير
 ليرهم بالأصناف والمصطلح والاصطلاح ودعا طرف مصطلح لير لير لير لير
 مواضع المصطلح مصطلح المصطلح يعرفه لكن هذا ليس أكثر من حكم سرج
 ويرج على رمن حلت له طوطه ومصطلح سبنا لم له فيه وكتبتا وسرء رمن
 مباح إلى مائة حانه وهم حان ودور مصطلح

أكتسب مساعد المصطلح دون أن يفتح لخدمته كتب خط لودل أي سر أي
 الذي يمس عبر ربي أي ليرك من أصنافه ومصر ربي □
 مصطلح حرم

قصّة من الضيال العلمي

القصص المروّعة

بعلم : رؤوف وصفي

عزرا ، ولاحظ ظلاما في لوحة الفوتوغرافية من
مقياس الطيف المركز على النجم القطبي في السه
الشمالية ، وكور للمحاولة عدة مرات وحصل على
نفس النتيجة ، إظلام متساو على طول الخط
الطيفي . فالتفت إلى مساعدته الدكتور مدوح
شاكر وقال : تعلم أن طيف ضوء النجم الذي
يعطي حزلا من الخطوط الملونة وهي تساعدنا
على تحديد العناصر التي يتكون منها ، فكل عنصر
له طيف مختلف . ولكن الأمر الغريب أن هناك
عددا كبيرا من الخطوط المظلمة في طيف هذا
النجم الذي أقوم بدراسته ، ولم أعرف أي عنصر
للضوء يعطي طبعا مستمرا من الأشعة تحت
الحمراء مثله .

أجيب الدكتور مدوح شاكر في اعتياد :

« تعلم أن التركيب الذري مختلف ؟ »

« هذا ما كنت أفكر فيه دائما ، فالذرة المائعة
تتكون من نواة بها نوترون متبادل وبروتون
موجب الشحنة ، وتدور حولها إلكترونات سالبة
الشحنة . ولكن يبدو أن الأمر يختلف مع هذا
النجم ، فليسوا أن التركيب الذري غير
عادي ... »

ساد صمت قليل فغرض نفسه على المثلون .

عاد الدكتور لرؤوف جدي يقول :

« وانطى أن تكون للذرة مكمونة في هذا



أما الآن وقد انتهى كل شيء . وقد
نجونا من المواقف المحزنة المخطوطة خائبا
تساءل لماذا أبطلنا في رؤية ما يحدث ؟ ، ملك أنه
كلان من الممكن التنبؤ به . كنا نعلم أن مركز
الإنسان في الكون خطرا ، بل إن وجود اللذة
نفسها لم يكن مستورا . إنما اكتشفنا العديد من
الظواهر الكونية مثل لاقرزم اليخضر ، والمبالغة
للمحسر ، والقريب السوداء عندما تتخذ البلية
شكلا رميا غير مألوفا لنا .

كانت الإشارات كاهية ومتعددة ، وقد
استمرت لمدة سموت . وكان البيولوجيون قد
لاحظوا أن تطور الحياة الحيوانية والنباتية في
نصف الكرة الشمالي من كوكب الأرض . كان
يسرع باستمرار ربما سبب الزيادة التدريجية - التي
لا تملك لها ثبوت - في كثافة الأشعة الكونية القادمة
من اتجاه النجم الضعيف . والتي تتكون أساسا من
شحنة جاسا . ولكن سكان الأرض على وجه
العموم لم يرقوا في الوقت وبالأدوات العلمية فإنهم لم
يستطيعوا أن يفسروا هذه الظواهر ، وعندما
لا يستطيع عالم أن يفسر شيء يتأهب الفيزيائي لأن
هذا يجعله يذو حق أعمق الأعمى . كان اليوم
١٥ يناير ١٩٥٦ عندما رأى الدكتور « أنسرف
جدي » هذا التغيير في قول بعضهم من التردد . فقد
كان يعمل على مرصد جنيف يبلغ قطر عدسته ٩٢



انجيم

قال الدكتور منصور شاكر في فصول :

« نعيش المدة ؟ »

« أجل ، فالأكترونيات موجهة في الحياة ، أما المبروتونات عالية ، وهي حالة نادرة في المنة ، ولا مدري كيف تكونت ؟ »

قال الدكتور منصور وهو متجهج الوجه :

« ولكن إذا حدثت واصطدمت المادة العادية ، بفيض المادة ، فسيحدث انفجار مروع يفيض المادتين معاً ! »

تهدد الدكتور اشرف وحسن :

« أعلم حقاً »

بعد اسبوعين ، نظر الصفاان كل منهما إلى الآخر ، وهما يطلعان على النتائج من المخطوب « الكمبيوتر » كانت الأرقام أمامها ، إذ الجسم المجهول الذي كان يتبع الضوء إشعاعها عاكساً

ولكن مستمراً ، كان يحد نحو عشرة آلاف مليون كيلومتر من حوكب الأرض ، وكان يثرب منها بسرعة هائلة ، ويعد غداً مع نقل من هلم ولم يظهر شيء في الصحابة ، فعد فرضت رقابة صارمة عليها ، إذ كان الخطر شديداً ، وكان الفزع كخيلاً بأن يريد الأمر سوداً .

قدم الدكتور اشرف والدكتور منصور تقريرها إلى المؤتمر الدولي للمعلوم الذي عقد اجتماعاً طارفاً لمناقشة هذه الظاهرة المدمرة ، وتحدث الدكتور اشرف في أول الاجتماع قائلاً :

« وهكذا نرون الموقف بما ساءة ، يكتم لنفسون جميعاً نظريتي ، بأن هذا الجسم يتكون من مادة نقية ، وأنتم تعلمون أن مرصده العالم ومرصده المريخ والزهرة قد أثبتت مع وجودنا لهذا الجسم ، إنني لا أعرف أية نظرية علمية لتفسير

لقد انشغلنا، انقياد هذه الهيئة على الرغم من
خطورتها وذلك من أجل العلم .

لزداد حدير الإخلاق والمحد الذهب سرياً
لا يتجمل . وكان هناك شعور بالإسراع كأنما
الأرضية التي تحت أقدامها تتحرك ، وبعد أن
اطمأننا إلى أن الأجهزة تعمل بكفاءة حدوث
إليها التعليمات من مركز الحساب الأرضية ،
بإطلاق القمر الصناعي ثم متابعة مساره
والاستعانة لإطلاق أشعة الليزر لتشديد الجسم
المجهول . كان مكوك الفضاء ينطلق بسرعة
تقرب من سرعة الضوء ، وأصبح كوكب الأرض
مجرد كرة زرقاء صغيرة . وكان الجسم المجهول
يسير فوق طبقات السرادير مجرد نقطة بعيدة
متوهجة ، ولكنه كان يقترب طول الوقت ،
وسرعان ما بدأ مساحة كبيرة في شاشات
السرادير ، لقد بدأ والمبدا الآن يلمتونه
الرمادي الكتيب ، لم يكن هناك يحار ولا تلال
ولا دهبان ولا تلج لو قار غارزت متجمدة ولا
شيء . حتى يمز سطحه . لقد كان شيء يجب أن
لا يكون بحسب المنطق .

قال الدكتور أشرف في ذهنة :

« أي عالم هل ، مجرد كرة من الصخر . من ؟
تضلع هنا ؟ ومن أين أت ؟ » عد الدكتور لمعوج
يده صوب شاشة السرادير حيث الجسم الغريب .

« أنه هنا وهذا يكفي ، هل يحتاج الكوكب
إلى سبب ليكون حيث هو ؟ » كانت أصابع
الدكتور أشرف متوترة ، وقد كره هذه الطريقة
غير الإنسانية في تشريح المنطق والاحتمال الذي
بدأ أن الدكتور لمعوج ينجم بها .

ضغط الدكتور أشرف من زر إطلاق أشعة
الليزر من القمر الصناعي ، وحدث الانفجار
لمعوج في الجسم الغريب ، كند هناك ويهي
يحمي الأضمار على شاشة السرادير ، ثم أسود نوبها
واحتارت بفعل للمجموعة المتضخمة من الإشعاع
الكهرومغناطيسي الذي تولد من الانفجار ، ثم
توقفت آلات المكوك الفضلي وسكنت الأصوات

سلوك هذا الجسم الغاذ ، يبدو أن معظمكم
مباين للملاحظة على نظريتي ، « نظر حوله جل
مائدة الاجتماع ، فلم ير إلا إبهامات صامتة .

« . . لو حدث - لاكثر القلة - واضطرب هذا
الجسم بالفكرة الأرضية فسبخت مدار شغل في
كل جزء بها ، ولو كان يتكون من حافة جلدية
لأمكن تركيب أنابيب صاروخية حائلة عليه حتى
نعيده من مساره بحيث يخطيء الأرض بمسافة
كافية ، ولكن مغنا نفضل بهذا الشيء الذي إذا
لمسناه أبعدنا . »

ساد الصمت ثماني القاعة

« آيا السادة ، إن خطتي للتخلص من هذا
الدخيل الذي يبعثنا هو أن نعطيه من بعيد ،
باستخدام أشعة الليزر . »

لغت العلماء وهم يصمتون إلى هذا الاقتراح .
وكان هناك احتجاجات مشيرة سرعان ماخفت
حين استولت اللحظة على خيال العلماء بعد أن
شرعها الدكتور أشرف بالتفصيل .

« إن خطتي للتخلص بصميم قمر صناعي
يحمل معدات إنتاج أشعة الليزر ، يطلق من
كوكب الأرض من مكوك فضلي ، ثم يوضع في
أعلى مدار ممكن ، ويوجه بعد ذلك لينطلق
بسرعة هائلة في اتجاه الجسم الفضلي وعندما
يكون على مسافة معينة منه ، يتم إطلاق أشعة
الليزر بالتحكم من بعد من مكوك الفضاء حتى
يتم تدمير الجسم . »

كان مكوك الفضاء يلف كسيف حائل يتجه
نحو السباه ، وفي الداخل كان الدكتور أشرف
والدكتور لمعوج يجلسان حساب مسار القمر
الصناعي في رحلته نحو تدمير الجسم الغريب ،
ولم يبق إلا ثلاث دقائق ، وركز الدكتور أشرف
نظراته القلقة على خريطة الإطلاق وأصابه على
الصف الأول من الأزدار الملوثة ولبثت عثرون
لأنية ، أوقف الدكتور لمعوج رعدة خفيفة وحول
إعضاعها بالتلاوب . وراح يعد التوات هذا تنزلياً ،
ثم انطلق مكوك الفضاء .

قال الدكتور ممنوح في حسي وقد قطب
حليتي :

- قد تكون هناك حالات تحت سطح هذا
الجسم للجهول استطاعت بكيفية ما أن توقف
آلاتنا كنوع من النظام :

قال الدكتور أشرف ووجهه متفتح :

- « هراء خيال يغفل عن كل معنى »

فجاء ، بدأ مدير الآلات من جديد ، وتلقت
الموصلة في مقر إقامة مكوك الفضاء .

قال الدكتور ممنوح في دعول :

- « لا أستطيع أن أصنع هذا »

وراجع يحصل في شاة قرادار والنظر الذي
وراعنا ، لقد اضطر الجسم الغريب لنا ولم تبق
منه سوى قطع متناثرة دقيقة لا تكاد ترى .

قال الدكتور أشرف في ارتياح :

- « إن تضيق توقف آلات مكوك الفضاء بسيط
للخاية ، فقد تركزت بالإشعاعات المائلة التي
تنتج من انفجار الجسم الغريب ، وبمجرد أن
خفت هذه الإشعاعات ، هلكت الآلات تعمل
بشكل طبيعي ، أودع أن كسل يركز للناجمة
لسوق كسوكب الأرض ، ويتلفهم أننا قمنا
بوتجنا ، ونحن الخطر قد زال عن كوكبنا والحمد

□ . . .

الترتبة ولم تترك إلا للعدن الجسد والبهلاستيك
الجلود ، وهكذا أصبح المثلان داخل كاهوت
مصفى في أصناف الفضاء .

قال الدكتور أشرف بصوت خال من أي
نبرة :

- « على الأقل لم يكن توقف الآلات مفاجئ
لنا ، لقد كان هناك احتمال بحدوث ضرر ما
بسبب كثافة الإشعاع الصادر عن الجسم الغريب
بعد حدوث الانفجار وتطهير في الفضاء ، وإتخاذ
الكرة الأرضية من الاستطعم به ، ولكني أعتقد
أننا يجب ألا نعمل أي احتمال للفضاء قبل قيد
الحياة ، هل نستطيع إصلاح جهاز الإرسال
نبحث إشارة يطلب الانتفاذ ؟ »

قال الدكتور ممنوح في حجة جارحة سخرها :

- « إنسان في وسط المحيط معه شمعة
ليجلب بها إثنين صاروخ ملو ؟ ثم أكمل في
شراء من اللطيف :-

- « دون قوة الآلة لا يمكن أن ترسل إشارة إلى
أبعد من بضعة كيلومترات في الفضاء .

ومن الواضح أننا يعملون جددا عن الطرق
المنظمة حتى أن أي إشارة نرسلها لن يلتفتها
أحد »

صاح الصمت فترة طويلة .



● على الرغم من أن جوليت التي تكلم عنها شكسبير في مسرحية
الشهيرة « روميو وجوليت » لا تعيش في بلغة فيرونا الإيطالية ، ولا
في أي مكان آخر ، إلا أن إعادة البريد في فيرونا تطلق نوعا من رسالة
حب شهريا بملفات مغلقة موجهة إلى جوليت .

ويجلى البريد هذه الرسائل على البلدية ، حيث تطورت بفرلا
سيلا ، وهي طالبة الهندسة ، لترجمة الرسائل والاجابة عنها في كرافت
فرانها . وهكذا أصبحت هذه الخدمة مكرتيرة جوليت غير
الرمزية .



جمال الغرينية

□ سيرة الحياة □

بضم : د. حسن عباس

في ضلال المعاني

ولقد رأينا أن الناس تعتمد في أحيان هذه الكلمات التي توشك أن تكون مترادفة ، فتدخلها في الكتابة والمفردات دون اعتبار لها بأنها من فروع ، نغضك ففردنا أن يوضح الفروق والاختلافات لعدد من الألفاظ الشائعة في لغتنا . كتابه يرحبنا . لا يخفى من فائدة ، بل لعل الحاجة تكون ماسة إليه في مواقف معينة . من ذلك مثلاً لورغم في صفة إنسان أنه ، حين أو ملوك « لعل هناك فرق في المعنى بين هاتين الكلمتين ؟ لعل ، فكل جيد ملوك ، وليس كل ملوك جيداً ، لأنه قد ملك أهل الدنيا ، فهو ملوك وليس جيد ، وأبعد هو الملوك من سوء ، بل كل . ويدخل في ذلك انمسي ولحنوه وعبد الله تعالى .

ويقال : الضي والضي والمؤمن ، وكل الرغم من وضوح الدلالة والفرق بين هذه الكلمات جميعاً إلا أن بينها لوروا . فقلت حين تطلق صفة الضي ترد المصنف بها أصحاً أكثر مما لو انصرفت كل وصفة بالضي . لأن في ذلك عدلاً من الصفة الجارية على التمثل للمباشرة ، والضي أمدح من المؤمن لأن وصف الإنسان بالمؤمن يطلق بظهور الحال في حين أن وصفه بالضي لا يطنح عليه إلا بعد التجربة .

لا بد لجمال العسكري عدد من الكتب نفق بها المكتبة والثرث العربيين . بلغت نحو من حشرين كتاباً ورسالة . وإذا ذكر العسكري ذكر كتب « الصناعات » ، وهو كتاب صناعة الشعر ، وصناعة النثر . وهو كتاب عظيم الأهمية . عالج فيه الصان والألفاظ ، والإيجاز والإطناب ، وحسن التنظيم ، والمصح والتشبه ، وغير ذلك . ولكن كتابه الذي يستولف في هذا المقام هو كتاب « الفروق في اللغة » ، وقد خصصه لرصد الفروق بين الكلمات التي تتشابه في معانيها ولحفظ الفروق الدقيقة بين لفظة وأخرى يعترض فيها أنها هدف لها . يقول أبو هلال العسكري في مقدمة الكتاب :

« ثم إن ما رأيت نوحاً من العلوم ، وقد من الآداب إلا وقد صنف فيه كتب تجمع أضرافه وتنظم ألبانها إلا الكلام في الفروق بين معاني تعارضت حتى أشكل الفرق بينها نحو : العلم والمعرفة والنفقة والتذكاء ، والإرادة والمشيئة ، والغضب والسيط ، والحظ والغلط ، والكمال والتمام ، والحسن والجمال . . . » أي غير ذلك من المعاني .

وكذلك التفرق بين كلمتي : اللطف ، والرفق ، فاللطف هو الخير وجعل الفعل من قولك فلان يرفق ويلطف ، ويسمى الله تعالى اللطف من هذا الوجه أيضا . أما الرفق فهو اليسر في الأسور والسهولة في التوصل إليها ، وعصاؤه اللطف وهو التشديد في الوصول إلى المطلوب .

وأصل الرفق في اللغة النعم ، ومنه يقال : لرفق خلقت خلقتا إذا مكنته عما يرتفق به ، وسرافق البيت : الواضع الذي يتطعم بها زبنة على حاله منه : ورفق الرجل في السفر يسر بملكه لانتعاضه بصحبته ، وليس هو على معنى الرفق واللطف ، ويجوز أن يقال سمى رفقا " برفاقته في السفر ، أي يسير إلى جانبته على ما دلت

والفرق بين الرياء والشفق أن الشفاق يظهر الإيمان مع أسرار الكفر ، وسمى بذلك تشبها بما يفعله المبرح ، وهو أن يجعل بصره بابا ظاهرا وبابا باطنا يخرج منه إذا طلب الطيب ، ولا يقع هذا الاسم على من يظهر شوقا وغنى غيره إلا الكفر والإيمان وهو إسلامي ، والإسلام والكفر اسمان إسلاميان ، فلما حدثا وحدث في بعض الناس اظهار أحدهما مع إظهار الآخر سمي ذلك نفاقا . والرياء يظهر جميل الفعل رغبة في حمد الناس لا في ثواب الله تعالى ، فليس الرياء من الشفاق في شيء ، لأنه يستعمل أحدهما في موضع الآخر لعمل التشبه .

أما الفرق بين الطهين والتمر فهو أن الطهين عجوة الحنظل في الكبر مع خلية وغيره ، ومنه قوله تعالى : (إنا كنا خلقنا الله . .) الآية . وقال طاهر الإنسان إذا جاوز الحنظل في الطعم . والتمر : النخلة في الكبر ، فهو دون الطهين ، ومنه قوله تعالى : (ولما تألفت بين الكتيبتين) . ولما : كل مبلغ في كبر أو كفر أو فسق فقد دعا فيه . ومنه قوله تعالى : (يرحم صرصر حانية) ، أي مبلغة في الشدة . ويقال جبر حانت ، أي مبلغة

في البخيلة ، ومنه قوله تعالى : (حنت عن أمر ربها) يعني أملاها تكبرا على أمر ربهم فلم يطيعوه . والفرق بين الظلم والقسم أن القسم كره الظلم ، وصوبه توصف به القولا لأن ظلمهم بهم . ولا يكاد يقال ظلموا في المعاملة كما يقال ظلموا بها . وقال أبو بكر : القسم أحسن لك الشيء . ثم يقال : قسم السلطان الرعية بقسمهم . وقيل للأحسان غبط الطريق على غير عدلية ، فكأنه جعل القسم ظاهرا يجري على غير طريق الظلم المعهودة .

أما الفرق بين الإثم والذنب فهو أن الإثم في أصل اللغة : التقصير ، ثم يأنم . فله خبره . ومنه قول الأحمسي :

جمالية تلتفتي بالمرءات
إذا كسب الأكسبات المجهرات

(الاغتلاء : يندد الخطي ، والرداء : جمع رديف . وكذب : كسر ، ومعنى بالأكسبات المتصدرات) والفرق بين الإثم والذنب هو أن الإثم التعمدي في الإثم ، والآنم : فاعل الإثم .

والفرق بين الإثم والخطية أن الخطية قد تكون من غير قصد . ولا يكون الإثم إلا تعمدا . ثم كثر ذلك حتى صحت التوبة كلها خطايا ، كما سميت إسرارا ، وأصل الإسرار عجزه الخفي في الشيء . أما الذنب فهو ما بهمه الظلم ، وذلك أن أصل الكلمة الاتباع ، والذنب هو الصبح من الفصل ولا يفيد معنى الشهة ، ولهذا قيل للمسيح الذنوب ، ولم تقل قد أثم . والأصل في الذنب الردل من الفصل كالكذب الذي هو الردل ما في صاحبه . والفرق بين التورذ والذنب أن التورذ يفيد أنه يفل صاحبه ، وأصله الفعل ، ومنه قوله تعالى : (ووسمته عتقه وذلك الذي اتفقوا بهرك) ، وقال تعالى : (حتى تصبح الحرب تورذها) أي كفلها ، معنى السلاح . قال

جمال الغريزية

مستعمرة شعبي
هكذا ألتفتي لأبي

تقاسيم على بحر المشوق

عندما قام الحكم الجمهوري في قرطبة سنة ١٢٢٧ هـ. وتولاه أبو الحزم بن جهور - ولد كان حلياً وشيخاً وقوراً جعل ابن زيدون واحداً من وزراءه للقرين ، ولم يزل به عهد الوزارة ، فقد دأب حسده على السعي بالوشاية به لدى ابن جهور ، فأمره صدره ، ورماله في السجن ، لورما كان لابن زيدون طموح كبير لو - لي - أطماع كثيرة ، فلما اكتشف ذلك الطموح أو تلك الأطماع من تطلع إلى الانقلاب بالسلطة أقدم ابن جهور على سجنه وإقامة وحيداً .

وفي هذه الفترة - أي فترة توليه الوزارة - أو قبل تلك بخليل عرف ولادة ، فصار يحرص على أن يفتش مجلسها ، وقد كان أشبه بالصلوات الأبي التي عرفته أوروبا فيما بعد . ولم يكن وحيداً في حبه لولادة ، بل دأب على مخالطة في حبيبها أمرون ، وكانت جدواً بحميم جميعاً . فقد توافوا لها الحسن والظرف والأدب ، فغلبا عن انتمائها إلى البيت الأموي ، وهي قبل تلك وبعدة : أجنبية فاضحة ، جولة القول ، مطبوخة الشعر ، فاقط الشعراء ، وسنجل الأديب . . . كما يقول عنها الضمير . ولابن زيدون في وصفها لوناً طريفاً حيث يقول : « وكنت من الأدب والظرف ، وتنهم السبع والظرف بحيث تخفى الظرف والآداب ، وتعد الشيب إلى أحلق الشيب » . وكان يخرمها ما يذري رواد مجلسها بما كهلن البين اللذان كتبها على طرف لوبيا :

أنا والله أصليح لجمال
وأصليح من صحن عدي
وأصلي مشقي وأصلي شيبها
وأصلي كباقي من يفسد شيبها

ولو تيمنا لوصلها كما ترد في شعر ابن زيدون لأفغناها بلارزا الصدر ، طسيلة المتق . محشوة اللعنة ، فطلة الحصر ، رابية الردف ، ولي حينها حرد . وبذلك تجمع لها بحسن الخلق وطوبى لجمال عند العرب لو أكثرها .

ولم يلبث ابن زيدون - أمام تلك الأوصاف والخصال - أن وقع في حب ولادة ، ولكن الجور لم يصف فلما أحب صفه تمام ، فكثروا ما كانت أجواء الحبيب تلبث بالقوم . حل أن أيام الوصل كانت أجود بلقن الشعر وأجمل . أنظر إليه وهو يلمس يداها على الخوذة ويأمر الوصل :

سأفصح منك بألف البصر
ولا أغشى الغشاس للسر
وأعجبك من غفلات الظنون
ولمصل من لحظات الترهيب

وهي ليأت تشف عن كثف شديد ، فهي حب عبق تلك الذي يحمله يرضى منها بالظفرة
السجل والسلام المختصر

ثم تسفوه الخليف من أن تشيع بوجهها عنه إن لغوت أن له فيها بنية ، فيقطع حل نفسه
العهد بأن لا يبرح أماله مغارة الأمان المشرقة ، فلا يصرف ، ولا يجر أكثر من ذلك ، فإن كانت
في شك عما يقول فلا عليها ، يكفيه منها أن يخلص النظر وأن يراها عن بعد . وبطل في شك من
أمره فهو يفتش ألا تختمها بقراله فيه . إليها عما يبرز طمانعها ، فهي وبعده وقتئذ أسير من أن
تقاربا الظنون ، وأجل من أن تخطر حل البال بغفلة لا ترصها . فإنما كان ينبغي كل تلك الحنية
من نفسه ومن عتونه وتلكه . حل شغفه بها وجهها . فكيف الحال مع الترهيب ، ألا يلف منه
خطرا ؟ وما الذي يهدد كل هذا ؟ من الحيلة والأمانة والترصيص وأعد النفس بشتات ،
وتحت الغيرة والغيرة والحذر ؟ إنه الأول في دوام الموى ! فهل يندم ؟

ويطرق سمة أن ولادة تهمه بخلف الوعد وتكت العهد ، وهو حل ما به من حب مقيم
فيمتد كاللا ؛

أق أنسخ عهدك ؟	أم كيف أعطف وعيدك ؟
ولقد رقتك الأكر	وما لم نغشك
يا ليت ما لك عيني	- من الموى - لي عهدك
فطال ليكك عيني	كطول ليلي عهدك
سلي حبيبي أغشيت	فليت أمك زغ
الدمر عيني كما	أصبت - في الحب - عهدك

لهم سال منكرا ، إذ كيف يخلف الوعد وقد ليد الأمان من حب وقصرها - رافيا - عليها ؟
ليت التي تهمه بخلف الوعد تحفظ له من الرد ما يحفظ لها ، وتترك لبعده كما يترك ؟
وإذا قطع الرصال لو كاد عب مدحورا يروح بالفتوى :

الغالبه عني وحاصره عيني	أفعلك - كما جرت صبري - قصي
ألي الحق أن أغش عينيك لو أرى	سريفاً بفتنني ، غرها بفتني ؟
ألا عطفك فيما عني حاشني ؟	جئت الرضى مع بمرئي وسع
سلي - بطن الوصل - حتى تني	حيف حالي ، ثم ما شئت لفتني

ول يند الموى وما كان ينبغي له إذا أنصف المحبوب فكل ما كانت تصف به ولادة من قلب
ويشت في أن دعا . ويضربا هذا القول ما تسعه من غفلات ابن زبون وهو يستغف ويستغف ولا
يعد سبلا إلى الاستقالة دون أن يسلطه . تنظر إليه يقول :

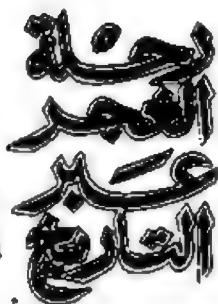
سأفصح عينيك ما عيني يني	سلي - يا مصلحي - ففهي
بفتنني ، لم يكن لا عيني يني	وإن أغشيت ليد أرغبت لومها
فكفك عيني حين سلوت عني ؟	وحل قلبك كالعيني في شلوصي

تَشْتَدُّ لَدَى تَفَالٍ وَخَلْفٍ طَبْعِي فَكَلِمَاتُ نَسِيئَةٍ خَالِدٍ الْبَيْتِي
وَلَمْ أَجِدْ الطَّلُوبَ تَحْقِيقِيَا وَلَكِنْ حَالَةً مِنْكَ الْخُصُوصِي
فَلَا زَالَ الْأَمَلُ مَحْذُوفًا عَلَى حُورَةِ التَّكَلُّفِ لَكَ لَا يَكُونُ رَدُّ الْعَمَلِ عِنْدَ الْعَاشِقِ الْغَيْبِ عَلَى
النَّجِيِّ وَرُضَاهُ حَاسِلِهِ مَا يَسِي - إِلَهَ إِلَّا تَزِيدًا مِنَ اللَّطْفِ وَالرَّحْمَةِ .
وَكُلُّ مَا يَرْجُوهُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لَهُ قَلْبٌ كَظَلْمِهَا يَلْقَى عَلَى الْهَجَرِ . وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَطْلَبِ وَإِنْ
اتَّصَفَ بِالْكَثِيرِ مِنَ الرِّقَةِ . لَفَدْ بِدَأْ بِذِكْرِ الْمَازُونِ الَّذِي وَضَعَ فِيهِ نَفْسَهُ عِنْدَمَا عَلِمَ أَنَّ بَيْتَ الرِّضَا يَوْمًا
وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّ مَلَاحَةَ كَلَامِهِ لَهَا لَقَى ! وَهُوَ يَعْلَمُ عِلْمَ الْغَيْبِ أَنَّهُ لَمْ يَرْتَكِبْ مِنَ الطَّلُوبِ مَا يَحْصِلُهَا
تَحْقِيقًا عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّ النَّجِيَّ عَادَةً لَهَا ! وَتَقْطَعُ الْفَرَصَةَ أَنْ يَتَعَدَّ مِنْ حَيْثُ لَوْعَهَا بِكُرَى الطَّلُوبِ :
وَقَدْ خُصِرَ الْخُصِيرُ حَقْبٌ وَقَدْ خَلَّجَ مِنْ جِسْرٍ مَا اسْتَوْضَقَ
بِمُخْرَجِ الْكَلِمَةِ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخَطَا إِذْ تَسْتَعِزُّ
بِمَا لَهَا الْبَحْرُ بِسَلَاةٍ وَمَسَا إِذْ تَحْتَاطُّ لَهَا وَصَافَا لَطْفًا
إِذْ تَحْتَاطُّ بِمَسْمُوكِ لَيْسَ قُلُوبُكُمْ بِتُفَكِّرُ الْفَكْرُ الْفَكْرُ الْفَكْرُ
وَلَمْ يَحْمِلِ الْبَعْدَ إِلَّا أَنْ أَجْعَلَ نَارَ الرَّجَدِ ، وَقَدْ هِيَ كَانَتْ التَّجَمُّلُ بِالْمَعْرِفَةِ الْفَنِيَّ دَعِيَّةَ الْفَنِيِّ ،
وَيَحْذَرُونَ الْكِبْرِيَاءَ ، أَمَّا مَعَ الْفُتْرَانِ وَالْوَقَاعِ فَقَدْ ذَهَبَ الصَّبْرُ وَالْخَضِرُ الْأَمْرُ ، وَدَاعَ الْفَرْسُ .
وَلِي لُطْفَةٌ بِاصْبِرْ لِلشَّاعِرِ مِنْ أَسْبَابِ التَّعَلُّقِ أَكْثَرَ مِنْ سَبَبٍ ، فَهِيَ وَلَدٌ ، وَلَهَا حَقٌّ ،
وَالْبَيْتُ يَمُنُّ إِذْ يَمُدُّ بِهِ الْقَامُ ، وَلَهَا فَرْقٌ كُلُّ تِلْكَ مَنَةِ الْفَنِيِّ ، وَلَا تَعْلَمُ ! لَكَ تَرَى لَدَى بَعْدِهِ مِنْ
الْأَحْيَاءِ وَمَلَاحِظِ الصَّبَا وَمِنْ مَوَاطِنِ الْأَنْسِ وَالذِّكْرِيَّاتِ بِالْمَرَجَةِ وَبِثَمَةِ الشُّوقِ حَيَا :
مَنْ تَذَكَّرُوهُ هَرَبِيًّا عَائِدًا شَجَرٌ مِنْ تَذَكَّرَكُمْ وَهِيَ الْجَبَلَةُ الْفَرْسُ ؟
يَلْقَى لَوَاعِجَهُ وَالْفَسُولَ بِالْمَحْضَةِ لَقَدْ تَسَاوَى لِسَانُهُ الْفَرْسُ وَالْفَرْسُ

إِنَّ كَمَا حَالَهُ كَمَسُو حَيْثُ كَرَبٌ لَقَى
وَالْفَرْسُ الْفَرْسُ الْفَرْسُ
(بِمِ الْفَرْسِ ؟ لَا أَفْهَلُ ، وَلَا وَكُنْ
فَلَمْ يَكُنْ هُوَ شَيْءٌ فِي حَرْبِهِ ، لَمْ يَمُدُّ يَدِي فِي النَّاسِ شَيْئًا ، فَجَرَدَ صَدْقَ لِسَانِهِ فِي رَجْعِ
الْحَمَامَةِ ، فَهِيَ لَقَفَ وَحِيدَةً عَلَى خَصَنِ فِي لَيْكَةِ ، تَشْكُو الْوَحْدَةَ كَمَا يَتَذَكَّرُ وَيَتَذَكَّرُ خَلْفًا كَمَا يَلْسِي ،
فَلَا يَدْرِي كَيْفَ يَمُوتُ عَلَيْهِ ، لَوْ أَنَّهَا عَلِمَتْ بِحَالِهِ فَرَفَعَتْ لَهُ ! لَنَا هُوَ قَدْ جَعَلَتْهُ الْبَيْتُ وَحِيدًا فَرَدًا بَعِيدًا
مِنْ أَسْرَتِهِ ، لَا يَأْتِيهِ الْعِيدُ إِلَّا لِيَزِيدَهُ حُزْنًا لِقَرَا مَا يَمُوتُ مِنَ الشُّوقِ .
وَكَلَّمَ بَعْدَ أَنْ خَافَ لُطْفَةَ كَلِمَتِهِ مَا لَقِيَ مِنْ وَلَا تَعْلَمُ ، لَهْدَلَتْ نَفْسُهُ ، وَعَلِمَتْ رِيحَ الشُّوقِ
تَبَّ عَلَيْهِ قُرْبَةُ عَقْبَةٍ ، وَلَا يَمْلِكُ - وَهُوَ الْغَرْبُ مِنَ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ - إِلَّا أَنْ يَتَسَاءَلَ حَرْبًا :
أَيُّ جَوَافِي الْفَرْسَانِ وَأَنْتَ أَسَى ؟ وَيَسْأَلُهُ فِي الْفَرْسِ وَأَنْتَ فَرْسِي ؟
وَالْفَرْسُ فِي غَيْبِهِ الْفَرْسُ الْأَسَى فَانْجِبِي الْمَرْفُوفَ مِنْ تَسْرِافِ الْفَرْسِ
لَقَدْ جَانِبَتْ هَرَبًا مِنْ وَفَاقِي وَبَسَّتْ مَوْجِي قَلْبًا بِسَبْحِ الْفَرْسِ
وَلَسَوْ أَنَّ الْفَرْسَانِ الْكَسَاخَ حُكْمِي فَدَيْتُكَ - مِنْ مَكْرَاهِهِ - بِطَبْعِي
لَقَدْ كَانَتْ عَلَيْهِ الْكَلِمَاتُ - عَلَى مَا تَتَوَهَّجُ بِهِ مِنْ رَقَةِ الشَّاعِرِ وَصَدْقِ الْوَقْدَةِ - بِطَبْعِ الْفَنِيِّ ،
وَصُورَةٍ مِنْ حَبِّ حَاصِفٍ ، لِحَاجَةِ إِيْنِ زَيْدٍ رَحِمَا مِنَ الزَّمَنِ ، وَلَكِنْ كَلَّمَ حَبَّ لَوْلَا تَعْلَمُ وَلَا عَلَيْهِ
لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْحَبِّ بَاعًا عَلَى قَوْلِ عَدْرِ الشَّعْرِ ، كَيْفَ الْفُتُورَاتِ الَّتِي مَرَزْنَا بِهَا . □



مكتبة العربي



تأليف: رابيكو جوميتس
عرض وتقديم: د. محمد موهناكو

لم يكن تاريخ العجم على الدوام تاريخ قصص وغناء وإقبال على ملذات الحياة ، كما هو شائع ، بل كان أيضا تاريخ عذاب واضطهاد وعجازر يلفت أوجها في فترة الحرب العالمية الثانية في أوروبا .

والكتاب الذي بين أيدينا محاولة قام بها أحد مغربي العجم اليهودي لشرح تاريخ أسلافه وإنجازاتهم التاريخية ، وطموحاتهم المستقبلية .

(+) Rajko Djurić-Sokoš Kruševac-Kragujevac političar i vođa stranke Beograd 1967.

000



سنة ١٩٨٧ في برغسلانيا ويبدو لنا أن هذه الدراسة بالغة من الفصل ما نشر في السنوات الأخيرة.

إن مؤلف هذا الكتاب هو من النحويين الذين يمكن تسميتهم «بالقطنين الجدد»، أي أولئك الرواد الذين يعود إليهم الفضل في بحث ما كان يبدو أنه قد مات في النحويين. وهو من النحويين الجدد البرغسلانيين، ولد نشر حتى الآن عدة مؤلفات في اللغة النحوية، كما أنه أحد المسؤولين في «الجمعية العلمية للنحويين».

البحث عن البداية

في القسم الأول يتحدث المؤلف في البداية عن «الباحثين الرواد والأبحاث المتعلقة بالنحويين» بدءاً من ب. هولكنستروس. استند المؤلف البرغسلاني في لبنان لثلاثي سنة ١٩٦٤، كصاحب الرواية في الأبحاث المتعلقة بالنحويين، وخصوصاً بالدراسات المتعلقة عن النحويين خلال القرن الثامن عشر. والتي بحثت على الرغم من - قمتها الرئيسية - في حيرة حول أصل النحويين إلى أن نشر «مخطوط زيبير» كتابه عن النحويين في لايفزغ سنة ١٩٨٢. وفي الجزء الثاني من الفصل في هذا يعود إلى نفس المؤلفين ستيفان كريستوف، الذي لاحظ خلال دراسته في لبنان واحتكاكه مع الطلاب المنزه أن هناك تشابهاً كبيراً بين اللغة النحوية واللغة الشعبية. كما الذي أزال كل ذلك حول الموضوع وهو العالم ه. هيرمان في كتابه «النحويين»، الذي نشره خلال ١٩٨٢. وبعد هذا التفرغ نجد لدينا عشرات الدراسات التي انتهت نحو التحليل في

بدأت في السنوات الأخيرة في أوروبا حركة اهتمام متزايدة بما يمكن تسميته «الظاهرة النحوية»، التي تليدوت في القطنين الأخيرين. وفي الواقع أن أفضل ترجمة لهذا التحول هي «البحث الثنائي النحوي للنحويين في العالم». للنحويين، الذين شعروا عبر أرواح التفرغ في كل البلدان الأدبية وكافوا شعبة للجميع، برزوا الآن على المسرح الدولي بنظائرون يحققون المهددة عبر الأزمنة والامكانات المختلفة. ولقد تمكن النحويين أن يخلقوا ما يشبه المنهجية خلال أقل من عشرين سنة. فقد تحولت لديهم النحوية - التي ساعدت في نشأتها نوزعها على عدة مجالات وتخصصها بمؤثرات كثيرة - إلى لغة ذات أهمية واحدة، ثم أخذوا ينشرون ترجمات النحويين بسرعة في هذه اللغة القديمة - الجديدة. وفي غضون ذلك أخذ الأديب النحوي الجديد، من شعر وقصة ودرواية وسرعة، يبرز في اللغة النحوية، بل ويترجم إلى لغات أخرى. والأهم هنا أن النحويين قد اتفقوا، بعد أن ارتكزوا على هذه القاعدة الثقافية التي بنوها بسرعة، إلى أن اللغة النحوية القوية في البلدان التي يشكلون غالباً متوحداتها فيها كيوغسلانيا وألمانيا وبنغلاديش ودومانيا الخ.

ومن الطبيعي أن تنبع هذه «الظاهرة النحوية» ذلك القدر من الاهتمام، الذي نل في صفوف دراسات كثيرة تحاول أن تستخلص من النحويين ما يمكنه من فهم النحويين والتفصيل. من أجلها دراسة الدكتور ديكو جويش بنون «شعرات النحويين» - دورات الطلاب وحفظات الساعات الصغيرة باللغة الصربوكوفية خلال

(المند - إيران - أفغانستان) في المند ما يزال يعيش حتى الآن عثرون قبيلة من القبائل النهرية ، حيث أصبح لدينا الآن تفاصيل وأغنية عن وضع كل قبيلة ، عرقها ولغتها والفرص التي لها ، ولها بعض القبائل النهرية ، أو « القبيلة النهرية » كما يسمونها النهر ، ولكن للقبائل لها كتابتها مع بقية لغات المند ، التي تروى على حسيات لينة و « القبيلة النهرية » تنقسم إلى عدة مجموعات ، والتي أصبحت إلى عدة مجموعات ، وهذا لا يقلو الأمر من بعض الآراء التي تحتاج إلى مزيد من التوضيح - فالعلماء - خروسون في كتابه « لغات النهر » يعتقد أن أكثر اللغات تعود إلى أن لغات النهر المختلفة لها أصل واحد ، وهي اللغة التي كانت تتكلمها في القدم بعض قبائل النهر ، التي تفرقت لاحقاً بالآراء .

ولما يتعلق به - إيران - (ص ٣١ - ٣٢) نجد أن غالبية الباحثين يعتقدون على أن النهر قد توجهاً أولاً إلى إيران بعد مغادرتهم للمند . وكان أول وأقدم القبائل النهرية التي وصلت إيران أفراد قبيلة النور في القرن الخامس للميلاد ، بينما وصلت خلال القرن الثاني عشر عدة قبائل نهرية أخرى . ومن هؤلاء التي في إيران إلى اليوم عدة مجموعات نهرية في شيراز وبقية المناطق ، إلا أن الباحثين يعتقدون في تقدير معظمهم من ١٢ - ١٠٠ ألف . كما في أفغانستان فيشتهر النهر هناك باسم « الغريبات » أو « الغريبات » ، وهو الاسم الذي يعرف به النهر أيضاً في كاتيا ونيونان ونيوشلانا والغرب وأمريكا وحتى في سوريا ولبنان . وينقسم العلماء حول أصل هذه التسمية ، فيقسمهم بعضها إلى الأصل النهرية « غريبات » ، وبعضهم يعتبرها من أصل فارسي « غريب » ، أي « كتيب عن البيت أو عدم الملبس » . وكل كل حال يفتقر العلماء هنا على أن الغريبات في أفغانستان والفلوري في إيران

القبائل النهرية والمغنية للنهر . وفي « بداية النهر » يتحدث المؤلف عن أقدم سكان المند ، الفوليد ، ثم عن النهر الأديب من القبائل حيث استوطنت أولاً النهر القبائل النهرية من المند ، مما دفع الفوليد نحو الجنوب إلى جنوب المند وسيلان . وقد كان هؤلاء الأديب يعيشون في التجمعات قبيلة إلى أن تحولت معيشتهم إلى حرفة الحفظ الفراء . فقد توسعت الإمبراطورية الفارسية حيث إلى عهد المند ، ثم جاء الإسكندر المقدوني في القرن الرابع ق . م ليصل إلى نهر الفوليد إلا أن هذا الاعتقاد كان قد سلّم من ناحية أخرى في توطيد التجمعات والالتقاء بين القبائل بحيث أصبحت بعد موت الإسكندر أول دولة قوية ، مركزية وكبيرة في الهند من جميع دولان صغرى كان بعضها يسلط على قبيلة أو قبائل بعد قرن أو قرنين أصبحت تلك الدولة في الضعف ، إلا أنها عادت إلى التجمعات التي في القرن الرابع الميلادي ، حيث حكم البلاد الملوك من سلالة « غوت » حتى القرن السابع .

أولاد دها

ومن عهد نيسورثك ، يتفصل تاريخ النهر عن تاريخ المند . لأهم كانوا قد أصبحوا خارج حدودها ، وكثير منهم كان قد وصل إلى أوروبا ، لأن عدم الاستقرار للتواصل معهم إلى سفارة متطوعهم في كل أنحاء . وهذا يؤكد المؤلف أن الجماعة النهرية قد تشكلت في المند من المند هذا قبائل مختلف في شعبها وحتى في أسوأ العرقية . ومن لذلك أن النهر ، أو النهرين كما يسمون أنفسهم ، قد أطلقوا اسمهم من « دها » بطل ملحمة « رامياتا » ، وهكذا فقد وصلوا إلى أوروبا باعتبارهم « أولاد دها » . بعد هذا يفرق المؤلف إلى البندان الثلاثة التي حاربها النهر إلى بقية أنحاء العالم ،



مكتتاب الترخيص

مع قوانين الدولة وأعراف المجتمع - وبذلك يصبح كل ما يقوم به أو يمارسه الضجر مشروعا . والأهم هنا أن أسلوب الحياة الذي يجرى عليه الضجر يعد مدفوعا في نظر السلطات الأوربية ، ولذلك كانت هناك محاولات دائمة لاستصدار هذا الأسلوب للحياة . مع أن ذلك سمي في الواقع استصدار الهوية الوطنية للضجر .

وبعد مرور فترة قصيرة من وصول الضيف إلى البلاد الأوربية، بدأت تصدر القوانين الاستثنائية التي تنظم عزيم وإذلالهم وحتى إعدامهم.

ومن ناحية أخرى فقد كانت الكنيسة منذ القرن الثالث عشر تبهم وتلاحق الضمير ككافر أو كسحر أو حتى كسماعين للشياطين ! ولذا فقد وجد كثير من الضمير أنفسهم على المحارق ، وخاصة في عهد محاكم التفتيش العرولة . والتبرع هنا لن ملاحقة واضطهاد الضمير ، بالاستناد إلى هذه المعتقدات ، قد استمرت حتى نهاية القرن الثامن عشر . والإضافة إلى هذا فقد كان الضمير يهيمون بأكل لحوم البشر . ويصدق الناس في تركيا وإيطاليا بأن الضمير يفسدون القويز ليلاً ويأكلون لحم البشر ! أما الاعتقاد بأن الضمير يفسدون الأطفال فهو ما يزال أساساً في قرية ، البتة حتى في يوغوسلافيا : « إذا لم تصبر ولداً صلحنا فستظنك الضمير » .

وعلى الرغم من كل ذلك بقيت
بالدور غير الفاعل إلا أن ألبش كاز
لما كانت دون شك حامية الإنقاذ في
لما خلال الحرب العالمية الثانية . وكانت
الكورة قد بدأت تلوح في الأفق مع صعود
الفاشية في ألمانيا ، بداية عام 1933 . حيث

والفرس في سوريا يوردون إلى قبة واحدة .
لما الآن فلم يبق من الفجر في أفغانستان إلا
كف عائلة قزقيا ، نصفهم ما زالوا يعيشون
تحت الحكم .

وفي القسم الثاني من الكتاب والمجلدات
المجرة وبلاد الاساطين ، يتحدث المؤلف تولا
عن : الوثائق والوثائق ، التي تسجل وصول
الشجر إلى مختلف البلدان في أوروبا وآسيا
والأفريقيا . فمن الحزبان الهائل الذي يحد حدوده
من إيران إلى أفغانستان ، من بحر قزوين شمالا
وصلى الخليج العربي جنوبا ، انتقلت آلاف
المتنائل الشجرية في عدة المجلدات .

الشر المذبح

أما القسم الثالث وعنوانه «الاضطهاد»
 فينصفه المؤلف لما يمكن أن يسيء «فكر
 الضمير». فمن أن بدأت القليل الفجيرة
 الأولى بمقترة لغته قبل ١٥٠ سنة ، تحول
 تاريخهم إلى كل ما وافت العنف والملاحقة
 والاضطهاد والاستعباد ، وحولوا إلى ضحية
 للجميع في أوروبا إذ وافت الجميع ضمم - كما
 يقول المؤلف - الدولة والكنيسة ، الفاشية
 والبابوات ، الإقطاعيون والفلاحون ،
 الرأسماليون والبروليتاريون . بل لم يمتد - كما
 يضيف المؤلف بلي - أن يذرت أي لاهولوليا
 أو طبقة أو منظمة سياسية للدفاع عن
 مصالحهم . وهذا يوضح المؤلف أن الضمير
 طبقة تكويهم «الراي - النصي» وأسلوب
 حياتهم يقتضون المظفر وتجزؤون على
 القسور في المناطق المستوعبة والمجالات التي
 يتحول الناس من ولوجها ، عما يصولح أحيانا

وروسيا إلى اجتماع بالقرب من شتوتغارت ، لكنهم فشلوا على تأسيس منظمة ترمي مصالح الفجر ويتابع من حقوقهم لدى الدول المختلفة . إلا أن تلك المحاولة - المحاولة العبد الفجر للصور في رومانيا - قد لعبت دورا من أجل السلطات الألمانية ، التي منعت الفجر من أن يقدوا لاحقا مثل هذه الإجتهاعات . وقد حاول الفجر في السنة اللاحقة ١٨٧٩ ، أن يقدوا اجتهاعا في القرية المنيرة تحت هذه المحاولة وأبانت هذه المحاولة هبة الاجتهاعات . إلا أن هذه المحاولات الفاشلة قصت الطريق لبعض البلديات اللاحقة ، سواء من قبل مثل الفجر أو من بعض المفكرين غير الفجر الذين استلوا بمخاطفون منهم .

في أيار مايو ١٨٩١ توجه جورج سميت إلى البرلمان الإنكليزي طالبا منه التدخل لدى الحكومة كي تحل مشاكل الفجر في انكلترا . ولعل تلك الفترة يعود « البيان الفجري » في بلغاريا والذي كان يمثل الفجر قد وجهوه إلى الحكومة في صولها وطالبوا فيه أن تؤمن لهم الحكومة الحقوق المدنية والحريات الدينية . وهكذا خلق أول حلم للفجر سنة ١٩٠٠ حين فتحت في صولها « المدرسة الفجرية » . إلا أن هذه المدرسة لم تستمر طويلا . وبعد ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا برزت عدة محاولات للقيام بعمل ما لصالح الفجر ، إلا أن هذه المحاولات لم تحظ بالتمديد من السنة إلا في رعاية العشرينيات ، حين فتحت لجمعية أمام الفجر أبواب لم تكن في الحسبان . فبعد ذلك اتجهت أسست منظمات للفجر في عدة أماكن ، كما أسس « الاتحاد الروسي العام للفجر » . وتم إصدار عدة مجلات بالإضافة إلى برامج إذاعية في اللغة الفجرية . وإلى جانب هذا فقد انتشرت مدرسة فجرية في « لوجوهور » ثم

طرح كول « حل » لهذه المشكلة الفجرية ، بتجميع كل الفجر في عدة مدن كبيرة ثم إخراج كل هذه المدن في حرس البحر ! وفي سنة ١٩٣٦ أسست وزارة الداخلية - ضمن هذا التوجه - « معهد الفجرية الفجرية » التي أُلحق عام ١٩٣٧ بـ « معهد الفجر المنصري » في برلين . بينما تم حينئذ تكليف « ريتز وجسوسة من صاعديه » « الفجرية الفجرية » . وبعد شعور من الحزب العمالية الثانية بدأت الكثرة تلتهم آلاف القوافل من الفجر الذين كان يتم انتزاعهم من بيوتهم ولجئهم في معسكرات خاصة ، إلى أن يكن مودوم لقبيل الفجر الوحيد : الموت ، لا شيء ، إلا لأهم وللموا خبرا . وفي الواقع يبدو من خلال المعطيات الثيرة في هذه الصفحات أن الفجر هم الضحية الفعلية للحرب العالمية الثانية ، لأنهم لم يكن لهم لا ناقة ولا جمل في هذه الحرب ، وهم لم يشاركوا فيها ولم يبنوا منها شيئا ، بل إنهم خسروا الكثير دون أن يحصلوا على أي تعويض . والمشكلة هنا أنه لم يتم أحد حتى بتقدير خسائرهم ، التي تختلف تقديراتها من نصف مليون إلى ثلاثة ملايين ونصف المليون .

حركة البيت الفجري

يرجع للوقت ما يسمى « الحقبة القوية للفجر » إلى منتصف القرن التاسع عشر . أي حين تم في رومانيا الإعلان عن قانون تحرير العبد الفجر ، الذي كان يشمل حوالي ربع مليون فجري ، والذي عارضه البلاء ورجال الدين ، وتبعته انتفاضة العبد الفجر الذي أحرقت بالدم . كما يذكر المؤرخون ، ويمكن اعتبار سنة ١٨٧٨ بداية للاضطهاد الكبير ، إذ أن تلك السنة قد شهدت أول محاولة لتكتل الفجر على أساس جديد ، حيث دعا جوزيف رابيهلرث كلين للفجر من إيطاليا وإسبانيا



لي بقية الدول كالتالي الغربية وأسيان وفنلندا
وقسود وفرنسا الخ . إلا أن تلك المنظمات لم
يكن لها برنامج مشترك ، بل إن كل منظمة
كانت تنشط وسط ووفق الأوضاع الخاصة بكل
بلد . وفي سنة ١٩٦٩ باهر بعض الكتاب
الغجر في يوغسلافيا إلى اقتراح نوع من الترابط
والتعاون بين المنظمات الغجرية . وبفضل
هذا ، وبناء على اقتراح الشاعر سلوبودان
بروسكي من يوغسلافيا ، عقد أميرا المؤتمر
العملي الأول للغجر في لندن خلال أيار / مايو
١٩٧١ ، حيث تمخض هذا عن تأسيس
« المنظمة العالمية للغجر » . وفي ذلك المؤتمر تم
الاتفاق على اختيار علم وشعار موحد للغجر ،
وجرى تولي اتصال رسمي مع لوطن الأصلي
من خلال السفارة الهنكية في لندن .

وفي سنة ١٩٨٢ حقق الغجر اتصالاً آخر
عندما ألكن عضو رئاسة « المنظمة العالمية
للغجر » ، في دوس وإمبرف حينئذ ، من
القرى في التسهيلات الأسبانية للمجلس
الأوروبي . مما مكّنه من إثارة مسألة حقوق الغجر
ووضعهم الاجتماعي في بعض البلدان الأوروبية
أكثر من مرة .

المعجزة المجرية

ولما يخص « الحقبة الاجتماعية » يوضح المؤلف
أن الحرم الغجري يبدأ من « التسار » أي
الحقبة ، التي تجمع طائفة بين ثلاثة أجيال ، ثم
يأتي « نايو » أي الفخذ الذي يجمع مجموعة
من الحرم ، ومن هذه المخططة تشكل «
« نيسا » أو العشيرة . والسلطة هنا بيد الشيخ
أو الزعيم الذي يتم اختياره لفترة محددة أو طيلة

أغلبت الكتب تنشر ، بينما تم لتغيرا افتتاح
سرح للغجر . وبمبادرة أخرى فقد كانت هذه
الجهود تمنح بعضا كمالا لما هو متجهد عبر
القرن ، إلا أن هذه المبادرات انطلقت للأسف
مع الزمن .

وبالتعاون مع روسيا الاشتراكية انطلقت
الحقبة القومية للغجر مضمونا سياسيا بعدا في
رومانيا ، حيث يعيش أكبر تجمع غجري في
أوروبا الشرقية (حوالي مليونين من الغجر) .
ويبدو هنا ، (مع أن المؤلف لم يمس هذه المسألة
إطلاقا) ، أن هذه البرجة السياسية للحقبة
القومية للغجر كانت تحت تأثير الإنجازات
الأولية للحركة الصهيونية . ففي أوائل
الثلاثينات نشط غريغوري نيكولسكو للدعوة
إلى تأسيس منظمة عالمية للغجر ، ونجح أميرا
في أن يحدد مؤتمرا لممثلي الغجر في أوروبا وذلك في
بوخارست خلال تشرين الثاني / نوفمبر
١٩٣٣ . وخلال هذا المؤتمر تبلورت الفكرة
الداعية إلى تشكيل « دولة قومية » للغجر ،
سواء في الموطن الأصلي أو في مكان ما في شرق
أوروبا . أي حل حساب العرب . ولإنجاز هذه
الفكرة فقد كان من المقرر القيام بزيارة لذلك
الإنكليزي وتأمين الدعم من عدد من رجالات
الدول الأوروبية . إلا أن هذه الفكرة لم تتطور
جيدا في نيتها لأن السلطات الرومانية منعت
هذه المنظمة المجرية عام ١٩٣٦ ، حتى أن
الجنرال لتونسكو طالب حيث به « تطهير
البلاد » من كل الأقليات القومية وحل رأس
هؤلاء الغجر واليهود .

ففي صربيا كان قد تأسس سنة ١٩٥٨
« اتحاد الغجر » ، ثم تأسست منظمات مشابهة

الإنسان يظلون حالة نادرة ، إلا أن الشعر الفجري لم يبرز حقيقة إلا في روسيا السوفيتية ، بعد أن تشكلت الظروف الاجتماعية والثقافية المناسبة . ولكن بعد أن برزت هنا الأساليب الجديدة كالشعر الحرمتو ، تبنا الكستروفيا بوماروفا ، ميخائيل بزيلسكي الخ ، حتى أعطت تتلحي الأوسية التي انضمتهم . وفي الخمسينات برزت في يولونيا الفاصرة « برانسلافيا فاسي يلوشا » (١٩٠٩) ، الأولى والوحيدة التي طبعت لها مجموعة شعرية باللغتين الشعرية والبولونية معا ، وبذلك خلال سنة ١٩٥٦ . ومن السرد اشتهرت شاعرة صغيرة أخرى ، « كاتارينا تابكون » (١٩٦٤) ، التي نشرت أيضا مجموعة شعرية . وبالطاقة مع البلدان الأخرى تقع الآن يوشلافيا هي المركز الوحيد الذي يحتضن استمرارية « كرايكو جوريتش » ، مؤلف الكتاب ، و « يوفان نيكوليتش » ، و « غفري شاميونيتش » الخ .

وبالإضافة إلى الشعر فقد برزت في الأدب الفجري الجديد محاولات واثية متميزة ، منها رواية « رحلة النجمة » المشهورة للروائي « ستير ماكسيوف » (١٩٦٧) ، الذي ولد في برشونة وانتقل لاحقا للعيش في بلويس . وهي نوع من الاعترافات بتفاصيل الحياة الشعرية ، بعد كل هذا يقولون أن « للمعجزة الشعرية » تخصص ينف السطور التي عطلها المؤلف : « حوالي ٦٥ مليوناً ينتشرون في مختلف أنحاء العالم . إن قصتهم هي قصة للعائلة والحزن ، ولكنها أيضا قصة تحرك انصهار وروح الإنسان على كل ما يضبط عليها . »

حياته ، وذلك حسب شهرته وذكائه وتثاقفه ، وتخطي سلطته في المعاداة كل المشيرا . ولها يمثل بكمب الشعر يستشهد المؤلف بعبارة للفكر « لونت بلوخ » لا يبدأ الرقص في أي مكان قبل الظهر ، ليذكر للذاكرة التي تكمن في أن الشعر بعد عشرة أعرون علقوها في أوروبا لا يزالون لا يتكون الشروط الأصلية التي تحكمهم من الإبداع . فالأفراد الموهوبون من الشعر كان لا يمكنهم أن يشتهروا إلا إذا أنكروا أنفسهم كعصر ، أي بعد أن يعلووا في بوتقة الآخرين . ومن هؤلاء يفكر المؤلف الشاعر الإنكليزي « جون باتان » ، والكتاب المسرحي « ميلان بوخيتش » الذي يعد أيضا من الأساء الرئيسية في الشعر الكرواني المعاصر . ويؤكد كسر أنه يعرف الكثيرين من الكتاب الشعر في يوشلافيا الذين يتهمون من الاعتراف بأنفسهم كعصر .

وعلى كل حال يعود الفضل هنا للشراء في بحث وتواصل الأدب الفجري الجفهد . ومن هؤلاء الشاعر الرائد آدم نيكتر (١٨٧٥ - ١٩٤٨) ، الذي يعتبر خير نموذج لشعب . فقد ولد هذا الشاعر على حدود الهندستان وشرك سنة ١٩٠٥ في المغرب الروسية - اليابانية ، وحصل على دة ضابط ، إلا أنه قتل عن هذا وانضم إلى إحدى العشائر الشعرية ، وجر معها الحيلولة المختلفة حتى وصل إلى اسطنبول ، ومن ثم انتقل إلى ألمانيا ليخفي بقية حياته . وإلى جانب هذا تذكر الشاعرة الرائدة « غيدا رايتشيتش » (١٨٣٠ - ١٨٩١) ، التي ترجمت فضائلها في مطلع هذا القرن إلى الألمانية والسربية لاحقا . وفي الواقع أن هنين



● يقع محيط صدر روبرت هوك من الولايات المتحدة ثلاثة أمتار وخمسة عشر سنتيمترا .



من المكتبة العربية

دراسات عن واقع الترجمة

في الوطن العربي

تأليف : مجموعة من الكتاب العرب
معرض وتخطيط : ميسرة الخويلدي

لم تكن هناك أبدا مهمة بلا ترجمة فمن خلال الترجمة فقط يمكن
الاطلاع على أحدث المنجزات العلمية والثقافية في العالم أجمع .
لكن حلت الترجمة إلى العربية نحو شجون كثيرة ، يطرقها المكاتب
من خلال استعراضه لهذا الكتاب من واقع الترجمة في الوطن العربي .

والتمتمة الأكاديمية . ويتناول كتاب (دراسات
عن واقع الترجمة في الوطن العربي) الذي
أسدته المنظمة العربية للثقافة والعلوم
بجزئين ، الجزء الأول في عام ١٩٨٥ ، (واقع
الترجمة في كل من الأردن وتونس والجزائر
والسودان وسوريا والعراق ولبنان) ، والجزء
الثاني في عام ١٩٨٧ يشمل (السموعة
والكويت والامارات العربية المتحدة والبحرين

الخليج عن الترجمة وشجونها ، ثم غلب
في الأهمية ، لأن الترجمة في هذه المرحلة
على الأخص من مراحل تطورتنا العلمي
والثقافي ، يمكن أن تؤدي دورا بفتح ثقافتنا في
إثراء ثقافتنا ، وتوسيع مداها ورفعتها بثقافات
المدول المتقدمة ، وفي التعويض عن النقص
النوعي في النشاطات والإنجازات الإبداعية
النسبية ، ولا سيما في مجالات العلوم والطب

وجود تشريعات خاصة لحماية حقوق المؤلف
التي تشمل أيضا المترجمات بالإضافة إلى
المؤلفات ، فإن الترجمة في الأنظار العربية - كما
يشير الكتاب - تقتصر إلى الصوابط والقواعد
القانونية . وكما أنه الأمانة على ذلك أنه نظرا
ما يقوم مترجم قبل ترجمة كتاب ما ، يستلزم
مؤلفه الأصلي . وكذلك لأن فإنه يحدث أحيانا
أن يقول أحدهم ترجمة كتاب ما ، لم يتجن له
فيها بعد أن غيره قد سبقه إلى ترجمته ، مما يخلل
من قيمة الترجمة الثانية . ويمكننا أن نستقي من
هذا الوضع الجزئي التي وجدت نفسها بعد
إحرازها الاستقلال في وضع يحمي عليها سن
تشريعات خاصة بخصيص . ومن الانتجازات
التي تحققت في هذا المجال ، مثلا ، القانون
الأساسي للمعاني بالمترجم ، الذي يحدد
واجبات المترجم وحقوقه وواجباته .

الترجمة والمؤسسات

لما يخصص المصير الثاني (للمؤسسات)
فإن الترجمة ، عندما بدأت في الأنظار العربية في
القرن التاسع عشر ، كان يقوم بها أفراد كرموز
نشر خاصة . ولم تشرع المؤسسات الرسمية
كالوزارات والجامعات في تولي مهامها في هذا
المجال إلا منذ الخمسينيات من هذا القرن .

ومن هذه المؤسسات ما يدرس قضية الترجمة
والمترجمين ، ومنها ما يعنى بنشر المطبوعات
الترجمة من كتب ودراسات . ونذكر من
المؤسسات التي ذكرها الكتاب ، على سبيل
المثال لا الحصر ، وزارة الإعلام ، ومؤسسة
الحكومت للتقدم العلمي ، والمجلس الوطني
للتشكيل والفنون والآداب ، في الحكومت ،
والجامعات السبع في السعودية ، ووزارة الثقافة
والإعلام في العراق ، والمركز الوطني للترجمة
والمصطلحات في الجزائر ، واللجنة الأرمنية
للتصريب والترجمة والنشر في الأردن . ولجنة

لبنان ومصر والغرب وشطري اليمن بالإضافة
إلى الترجمة لدى أبناء فلسطين . والقصد هنا
الترجمة الثقافية والعلمية . أما الترجمة القانونية
وترجمة الوثائق والمعاملات ، فليس لها سوى
أهمية ضئيلة . والدراسات التي شملها الكتاب
بجزئها ، هي بأكملها كتاب عرب بلذنين ذوي
دولية خاصة بالترجمة ومشاكلها . ومن هؤلاء
المرحوم الدكتور حميد الناعوري والدكتور
عماد المسرة والدكتور حسام الخطيب والدكتور
حفي بن عيسى وأنطون مقامي وشحادة
خوري وغيرهم . ويتضح كل جزء من جزئي
الكتاب بدراسة خطية تحليل ما تضمنته
الدراسات في ذلك الجزء من أفكار وتوجهات
وأرقام ، وتخرج باستنتاجات وأحكام حول طرق
مواجهة مشكلات الترجمة .

أما الدراسات الأصلية نفسها ، فلها تلال
الأصول بطريقة منظمة على هذا أمور أهمها
أربعة عناصر أساسية :

- أ - التشرعات الناعمة للترجمة .
 - ب - مؤسسات الترجمة .
 - ج - المترجمون ومدارس الترجمة .
 - د - قراءة النصوص للترجمة .
- وبالنسبة للعنصر الأول ، وحل الرغم من



التأليف والترجمة والنشر في عصر الحرية ..
الخ.

وبين الكتب أن قطرا كالمحمر لا توجد
في أي مؤسسة رسمية لترجمة التي تشكل
بحره سلطة خدمات .

وعلى الرغم من أن معظم مؤسسات الترجمة
ذات طابع قطري ، فإن بعضها كالمجلس
الوطني للثقافة والفنون والأدب في الكويت
يسمى على مستوى عربي ، وينظر للمترجمين
الحارب من قبل أرواحه القرن العربي . ومع
ذلك ، فإن هناك حاجة ماسة لمزيد من
الدراسات التي تعمل على الصعيد العربي ،
وتشرف على تنظيم أعمال الترجمة في الأقطار
العربية كافة . وتطول للثقافة العربية للترجمة
والثقافة والطوبى ، حاليا . القيام جدا الدور
بواسطة وحدة الترجمة التي تتبع إدارة الثقافة
فيها . وتبسط الوحدة المذكورة ثلاث مهام :
أ - مراقبة نشاطات الترجمة في مختلف الأقطار
العربية .

ب - الاهتمام بظاهرة الترجمة نفسها بوصفها
نشاطا يحتاج إلى رعاية وتنسيق وتخطيط .

ج - نقل الروائع الأدبية المثالية إلى اللغة
العربية .

وبالنسبة للمترجمين والمعلمين ، بين الكتب
أن هناك اهتماما كبيرا في الأقطار العربية تقوم
بتدريس وترويج المترجمين ، ومنها على سبيل
المثال ، معهد يهودية اللغات الحية في تونس
ولمس اللغات والترجمة في جامعة الإسم محمد بن
سعود في الرياض ، ووحدة الترجمة في كلية
الأدب في جامعة الخرطوم ، وفرع ترجمة في
جامعة الموصل . ويسمى الترجمة في الجامعة
المستترة في العراق ، وعطرية الترجمة في
جامعة القادسي يوسف في لبنان .. الخ .
ولكن على الرغم من وجود هذه الأقسام
وطبعا ، فإن عدد المترجمين لا يفي حاجة

نسبيا .

أما بشأن العصر الرابع ، وهو القاري ،
فإن للترجمة أرواما الكثيرين حتى أن بعض
القراء يظنونها على أنها الأصلية ، لأنها
تزوجهم بأحداث المستحدثات في مختلف
المقول . ولكن هناك مشكلة الإرتفاع المتزايد
لأسطر الكتب ، المتوسعة فيها والترجمة ،
وتلك مشكلة صعبة لنقل الكتب من قطر
إلى قطر عربي آخر ، لأسباب مختلفة سياسية
والجارية وجبرية . وقد أوردت الدراسات أسهل
كتب مترجمة هامة حتى أن أسلوها مؤسسات
عربية مختلفة ، وقد أثنى الكتاب بشكل خاص
على نشاطات الترجمة التي تبذلها المؤسسات
الكويتية ، فقد بلغ مجموع المرححات المترجمة
وحدها التي لشرفت وزارة الإعلام للكويتية على
ترجمتها ثمانية عشر عام ١٩٧٥ وعام ١٩٨٦ زهاء
(٦٠٠) مسرحيات . بالإضافة إلى كتب أخرى
مترجمة كثيرة . كما أثنى أيضا ، على نشاطات
إبنه فلسطين في الترجمة ، التي تسمى بالتنوع
القاري ، أي النقل من عدة لغات ، ويتنوع
للعربي . في الترجمة عن فروع عديدة من
المعرفة ، وكذلك بالجمع بين الترجم
والترميم .

ملاحظات

من مؤلفات كتاب (دراسات حول واقع
الترجمة) أنه يحق بدراسة قضايا الترجمة على
صعيد الوطن العربي بأكمله ، لا في قطر عربي
أو منطقة محلية معينة ، كما ينبغي عليه طابعا
شمويا إلى جانب طلبه الثقافي . ومن جهة
أخرى فإن الدراسات التي تنصبها الكتب تتبع
خطا منهجيا وانسجا ، وطريقة علمية منظمة في
البحث . وعلى الرغم من شمولية الكتاب
وتنوله مجموعة واسعة من قضايا الترجمة ، فإن
الخاتمة كانت محكمة أن تكون أهم ، لو أنه
نعرض ، فيما نعرض له ، وبشكل مفصل ، إلى

❖ دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي

وغيلا عن كل ذلك ، فإن هناك ، كما يبدو لنا ، عطلات أخرى لا غنى عنها لها لوردة المؤلفون ، فهناك مثلا ضرورة توفير حوافز مادية ومالية أكبر للترجمة والترجمة ، وكذلك تسهيل انتقال الكتب المترجم بين الأقطار العربية ، والتوسع في إقامة معارض الكتب العربية . ولا شك أن تحسين حركة الترجمة يجب ألا يقتصر على الكتب ، بل يجب أن يمتد إلى تلك إلى الصحافة أيضا ، فهناك حاجة إلى إصدار مزيد من المجلات المتخصصة باللغة للترجمة على غرار (الثقافة العلمية) و (العلوم) و (الآداب الأجنبية) وغيرها ، وحدا ، لو يتم إحداث المؤسسات العربية أيضا بإصدار مجلة تسمى حصرا بظاهرة (الترجمة) ونماذجها ، أسرة يحضر للمجلات المتخصصة بظاهرة (النشر) أو ظاهرة (الإعلام) ، مثلا . وبعد ، فإن الترجمة التي تشكل وسيلة عظيمة للتواصل بين الثقافات ، وتفتح الأبواب أمام الاطلاع على منجزات الحضارة الحديثة ، بصورة حقا بكل رحابة وتكرم ، ومن حق المترجمين على جميع الأطراف المعنية أن تتعاون لتوفير الحوافز الكافية لهم وتحسين تأهيلهم وإعدادهم . ❖

عملية الترجمة نفسها ، وما تطوي عليه من تعقيدات فنية ، وصعاب وإشكالات عديدة ، وكذلك إلى حقوق المترجم وما يعانيه أحيانا من حيف وسوء ظنهم لعملة . ومن الملاحظ أيضا أن الكتاب يعد للكشف عن الواقع الحالي للترجمة في الأقطار العربية وسيلة عامة وسهلة أساسية لتسوين هذا الواقع وتطوره ، لتفخيص مشكلات الترجمة مقدمة ومطلق لوصف العلاج لها . بما يكفي لتحقيق مصلحة الثقافة العربية التي تشكل عملية الترجمة جزءا أساسيا منها . ففي ضوء المشكلات القائمة ، يمكن الكتاب ، مثلا ، أن هناك قبل كل شيء حاجة ماسة لوضع تشريعات فعالة لتنظيم عملية الترجمة ، ونموجها من الأرقام والمعلومات ، كما أن من الضروري إصدار نشرات بليوغرافية دورية على المستوى العربي ، لوتق الأعمال التي تمت ترجمتها من اللغة العربية إليها ، وذلك سما للترجمة في الترجمة . كما يجب للمؤلفون الحاجة إلى إنشاء مؤسسات جديدة تعنى بصفة الترجمة ، ويؤكدون أهمية الاستعانة في تنسيق المصطلحات وتوحيدها . ولقد أكتسب المترجمات أخرى كثيرة يمكن أن تسهم بشكل فعال في تطوير حركة الترجمة في الوطن العربي .

قتل العرب

❖ الحرب ساحة ميدان في العالم تلك التي كانت توجد قبل الحرب الأخيرة في عطفه فالتكنولوجيا الحديثة ، وقد صممها مهتمس القن مشهور ، وكان لها باب صلب يفتح ليخرج منه لارس على صورة جواده يملن عن عدد القناعات والقتل من مفسس في يد . وحقصصها على ذلك قائلا : إن حيله هي أسس طريقة القتل

الوقت ١



مكتبة العجزي



مختارات

عرض المحيط ، والخط سفينة ، وفوق سطحها
فرجي ، بأنها سفينة صيد ، ذاعبة الى شواطئ
اليابان ، ورفض قطبها [اعادته الى البر ، واجبره
بالقوة أن يعمل فوق السفينة التي عانت من عجز
في طاقمها نتيجة لوفاة عدد من بحارها . وحاش
للقب الشبب الذي لم يكن يحسن جيشا في
الدنيا ، ولا يعرف معنى قيم الأشياء كالمعلم
والحرية والراحة والتعب والجموعة .

هذه التهمة القوية المبهمة هي موضوع
الرواية التي ترجمت الى العربية أول مرة ونشرت
١٩٨٨ .

□□□

اسم الكتاب : في الشعر المصري والصهيوني
المعاصر .

المؤلف : صالح العياري .

الناشر : دار طلاس / سوريا .

عدد الصفحات : ٢٥٤ من القطع الصغير

سنة النشر : ١٩٨٧ .

دراسة في الآثار الأدبية حول (الشعر)
الصهيوني المعاصر ، يقوم من خلالها الكاتب
بتحليل مضمون أعمال عدد من الشعراء
اليابانيين في الكيان الصهيوني وعلاجه . وحل
استعداد الدراسة تتوالى النتائج التي تؤكد أن
مشروعية (الأعر العربي) تسقط في معظم آثار

اسم الكتاب : المؤرخون المبتدعون
المؤلف : د . حسن بن جندب العمري
الناشر : دار الفكر / دمشق
عدد الصفحات : ١٢٨ من القطع المتوسط
سنة النشر : ١٩٨٨ .

يتناول الكتاب في كتابه دراسة عن التاريخ
والمؤرخين المبتدعين في المصالح الحديثة ويقسم كتابه
الى أفكار متلاحقة ، تشمل كلا يتقدم موضوع
قوامته ، فيعرض للمراحل الثلاث في مدرسة
التاريخ الحديثة ، متولوا كل مرحلة حل حدة ،
عوضاً ميزاتها وأسلوبها وكتاباتها وأهم الكتب
التي صدرت عنها ، ويخلص من أعمال مؤرخي
كل مرحلة . وتحليلاً عميقاً وعلمياً وانها لما .

□□□

اسم الكتاب : قلب البحار .

المؤلف : جاك لندن . ترجمة تميم أبو حجلة

الناشر : دار منارات الأردن .

عدد الصفحات : ٢٠٤ من القطع المتوسط

سنة النشر : ١٩٨٨

كان للثلاث الشاب المرفق في رحلة بحرية
عندما تعرضت و المبالغة التي يركبها لحادث
استخدام ، وحلته الأمواج فوق قلوب نجاة الى

الأدب الصهيوني المعاصر ، فالأثر الأدبية الصهيونية تنظر إلى العربي على أنه العدو اللدود الذي يجب القضاء عليه ، وعلى المستوى الفني فإن القصيدة في الشعر الصهيوني تقلد قصائد الفنتة من حيث أنها هي الترويج الإيديولوجي لتسليح المقاتل ، ومتروكة للقيم الجمالية لتصبح خطاباً شعرياً مغمياً بالمعاداة والدم والقتل والعنصرية .

□□□

اسم الكتاب : موت أسطر الشمس ، ديوان شعري .

المؤلف : زهور دكسن .

النشر : دار النشر الثقافية العامة / بغداد .

عدد الصفحات : ١٤٠ من القطع المتوسط

سنة النشر : ١٩٨٨

ديوان شعري جديد للشاعرة زهور دكسن . وهو الديوان الرابع لها ، ويضم الديوان خمساً وأربعين قصيدة . ومن الديوان وأتملوه غزل الناقلة المصرية الكبيرة . سلس الحفر؟ الجيوسي : « إنها برهان على تفوق الغربة في الشخصية والحس الفني على التفكير والمعرفة الفنية للغربة ، وهي أشعار مفعلة وناصحة ، معشقة ، فيها غرابة ونمساك لغوي وفلسفي تخيلية .

□□□

اسم الكتاب : نظائر الألام ، أفكار على ورق .

المؤلف : يوسف الحلال .

النشر : رياض الريس للكتاب والنشر / لندن .

عدد الصفحات : ١٠٨ من القطع الكبير

سنة النشر : ١٩٨٧ .

أوراق وأفكار ومزيجات للكتاب اللبناني الراحل يوسف الحلال ، جمعتها دار الريس في كتاب واحد ، وقدمته للقراءة . ويضم الكتاب بالإضافة إلى بعض وجوه النظر والأراء تسجيلاً يومياً عن يوميات الكاتب التي سبق نشرها . والكتاب قد تنقح معه أو تختلف ، ولكنه يبقى مرجعاً لهما ليطربك الحداثة في الشعر العربي .

□□□

اسم الكتاب : السلطة والمجتمع والعمل السياسي (من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام) .

المؤلف : د . وجيه كوثري .

النشر : مركز دراسات الوحدة العربية .

عدد الصفحات : ٢٤٥ من القطع المتوسط .

سنة النشر : ١٩٨٨ .

يرتبط العمل السياسي بمساجين وأفكار ومؤسسات وديناميات داخلية وخارجية ، فيصير يرتبط بالسلطان الاستبدادي (الخطاب والمقالات) ، ويخل من جهة أخرى في صلب البنية الاجتماعية ومؤسساتها ، وهو بذلك يرتبط بالسلطة ومراكزها ، والمجتمع ومؤسساته ، وبكل الأسبق والفرزات فتتل العمل . وفي الكتاب يقدم الباحث دراسة مصفوفة خطوط التعامل وتشكل السلطة والمجتمع والعمل السياسي في بلاد الشام إن كان تاريخ الولاية العثمانية .

□

(كيتس)

(بروك)

■ الصحافة حير وورق وحربة .

■ ما تحمته الأحلام قد نقره اليقظة .

مسابقة العربي الثقافية

في الجزر التالية يعتمد التصديق
الوطني على تصدير الطوايح البريدية
على بان عاصمة الدولة للظلية
تسمى لونغفون ؟
× نونفون × نونفون وترينفون
× نونفون

روكافوك هي عاصمة اسلطة ،
ومعنى الاسم هو :
الذئبان ، ترى لم سميت عاصمة
اسلطة بهذا الاسم ؟

× لكثرة البحار المتصاعدة من نونفون
لما السخن .
× لكثرة الذئبان المتصاعدة من
البركان .
× لكثرة الذئبان المتصاعدة من
المتاح .

في جزر في المحيط الهندي الشهيرة
ملكها (تولا أهو نونفون) الرابع ، وهو
بنين جدا وبلغ وزنه ١٩٤
كيلوغراما ، الأمر الذي أهله لاحتلال
المرتبة الأولى من حيث الوزن بين
عشوك العالم جميعا ، وذلك وفق
الدراسات أو الإحصاءات التي أجريها
مؤسسة «جنس» التي تصدر كتاب
«جنس» للأرقام .
× تونفون × تونفون
× نونفون

ارفق بكل مع هذا الكويون
كويون مسابقة العربي
العدد ٣٦٤

عدد الدول المستقلة ، كما هو معروف
(١٧٠٠) دولة منتشرة في قارات العالم
المختلفة ، ترى هل هو عدد
الجمهوريات بين هذه الدول :

× حوالي ١٢٥ دولة

× حوالي ٨٥ دولة

× حوالي ٤٥ دولة

أي جزيرة من جزر المحيط الهادي
كانت مستقلة طوال القرن التاسع
عشر إلى أن نزلت من استقلالها
بمضى إرادتها وطلبت الانضمام تحت
راية دولة مستعمارية كبرى . وذلك
سنة ١٨٩٨ ؟

× تلمسيكي × هلمسي
× غواي

عدد الولايات المتحدة في أمريكا هو
٥٠ ولاية ، هل أن في الامكان أن
يزداد هذا العدد حتى يصبح ٥٥ ولاية
دون حاجة إلى ضم لأراض جديدة
ودون الإضطراب إلى تصديق
السناتور . علل ذلك ؟

جزر كريستيان (أي عبد الميلاد) يتردد
اسمها في الأخبار بين حين وآخر ،
ترى أين تقع هذه الجزر ؟
× في المحيط الهندي
× في المحيط الهادي
× في كلا المحيطين الهندي والمحيطي .

اسم الماشنة هو باترجول . فما اسم
الدولة ؟

× جلميا × هيتا × طاتا

درجت بعض الدول على استبدال
أسمائها القديمة بأسماء أخرى جديدة ،
ونسى ما يخص تلك الدول بوجه
من أسمائها فما هو اسمها الآخر ؟
× جنروينسلفند × يسنين
× فوكا العليا × هندوراس
× زامبيا × رومانيا .

ما عدد الأنظار غير المستقلة في
العالم ، علل بأن عدد الدول المستقلة
هو ١٧٠ دولة ؟

× عدد الأنظار غير المستقلة حوالي
١٠٠ دولة .

× حوالي ٦٠ دولة .

× حوالي ١٢٠ دولة

نحن نذكر عواصم الدول . وعليك
أن تذكر دول هذه العواصم ؟
× بلومان × تلساو × تينغو
× بيلرامبريو × هامور
× أولان باتور .

أي مقاطعة أو ولاية من الولايات
للجنة الأمريكية ، لا تزيد مساحتها
على مساحة ماساتشوستا ، ولا يتجاوز
عدد سكانها عدد سكان الماشنة ؟



١٩٨٨

مصنع الحديد والصلب الذي يظهر في الصورة يوجد في قطر ، في مدينة أم سحيد ، وشركة (فلنسكو) هي التي تملك هذا المصنع بالاتفاق بين دولة قطر وبين شركة كوري ستيل ، وشركة طوكيو موكي والشركتان يملكان ، لملك الأولى ٧٠٪ والثانية ١٠٪ من الأسهم . أما إنتاج المصنع فيبلغ نحو نصف مليون طن في العام ، وعدد عماله يبلغ ١١٠٠ عامل .

إنه الأستاذ الأولي الكبير في مدينة سيول خاصة كوريا الجنوبية . وقد ألهم بعضها لكي نظام فيه الألعاب الأولمبية لعام ١٩٨٨ . وتتبع مدرجات هذا الاستاد لثلاثة آلاف متفرج . والمثلث كذلك أن هذه المدرجات تمسك الكثرونها . ويتشغل بعضها بعضا لتحتفي للعلماء ، وكان شيئا لم يكن ، وذلك في غضون نصف ساعة .

الرقصة الدائرية ترمز إلى وجود هذا فرح ، والرقصة الأخرى ترمز إلى وجود هذا جسد .

إنه مصنع الآلات والمصانع ، يوجد في مدينة خيروفوسك في الاتحاد السوفياتي ، المدينة الغنية بثرواتها المعدنية التي يصل إليها القطار بخطوط

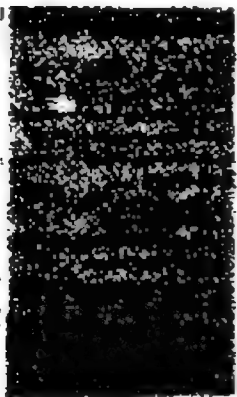
الفتاتين من عارضات الأزياء في منطقة خيروفوسك في الشرق الأقصى السوفياتي ، أما الكبر فهو غير آمود الذي ينصل مع رطله إسبوري بين الاتحاد السوفياتي والصين .

مرض باركنسون هو المرض الذي يعاني منه محمد علي كلاي ، ويطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى الطبيب الإنكليزي الذي اكتشفه سنة ١٨١٧ . وهو جيمس باركنسون ، وهذا المرض شائع بين الشيخوخة والنسبن . وقد نجح الأطباء في معالجة هذا المرض في الفترة الأخيرة .

منذ مطلع السبعينات والصين تتنحج سياسة المواليد الواحد للأسرة الواحدة ، وذلك بغرض تحديد النسل ، حتى كما لا تقترض هذه السياسة فرضا بقاتون ، ولكنها تعمل على الأعداد بما يتنوعة أو المواليد ، والمختلف هو ألا يتجاوز عدد سكان الصين ١٢٠٠ مليون نسمة في نهاية القرن العشرين .

دش مسجد سيول عام ١٩٧٦ . ويبلغ عدد المسلمين في كوريا الجنوبية (٣١٠٠٠) نسمة ، منهم (١٨٠٠٠) نسبة بكنغون سيول العاصمة .

الصابون في مسابقة العدد ٣١ ديسمبر ١٩٨٨



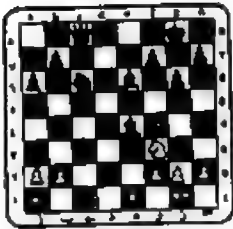
الأنابيب الممتدة من طول الضغط وأبهره في جزيرة سخالين . لقد أسس هذا المصنع سنة ١٩٥١ ، ولغز عدد عماله من ١٥٠ عمالاً ومهندسا في مطلع الخمسينيات إلى ١٥٠٠ في الوقت الحاضر .

تقبل الصورة ككسل ظاهرة للوصلات الكهربائية الضالقة التوصل ، ويملأ الجسم المرتفع في الجوف فاعلة ميزير في التناثر المغناطيسي للوصلات الضالقة التوصل . واجتهد بالذكر أن العلماء اكتشفوا في الستين الأخيرة بين بعض المواد التي تتميز بخاصية التوصل الكهربائي المثالي دون الحاجة إلى تبريد يحيط بحرارة تلك المواد إلى ٢٧٣ درجة مئوية تحت الصفر . ويجمع الكثيرون على أن هذا الاكتشاف هو بمثابة ثورة صناعية ثانية .

الرجل الذي يظهر في الصورة هو الكاتب الروسي النطون تشيكوف (١٨٦٠ - ١٩٠٤) ، وقد تخصص في كتابة القصص عامة والمسرحيات بخاصة وتبع فيها .

قاتل البيت موابو الحسن عبدالكريم الأنصاري . ومبنى البيت واضح ، فالصورة مدح البعث ، أي مكيف المواد التي اخترعها العرب وأقبلوا على استعماله أيام الممسين .

إنه مبنى سوق مركزي في الشارقة . يسمى سوق المجرة . ويعد هذا السوق السوق الثاني في مدينة الشارقة . أما سوقها الأول فهو سوق الشارقة المركزي الذي بلغت تكاليف إنشائه ٢٢ مليون دولار .



محاكمة بالصراخ

الأدوار ، وهو البرنامج الأمريكي غيدلاني ،
ليس هو الفائز في البطولة ، بل البرنامج الألماني
الغربي هيسنو ، وهو لم تتميز به كثير من
البرامج الكبرى من بني الإنسان .
والحكم أحد الأدوار لثيرة من هذه البطولة :

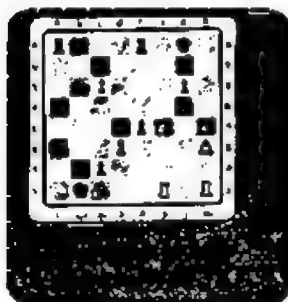
١. هيسنو	٢. غيدلاني
١ - ح	١ - ح
٢ - د	٢ - د
٣ - ح	٣ - ح
٤ - د	٤ - د
٥ - ح	٥ - ح
٦ - د	٦ - د
٧ - ح	٧ - ح
٨ - د	٨ - د
٩ - ح	٩ - ح
١٠ - د	١٠ - د
١١ - ح	١١ - ح
١٢ - د	١٢ - د
١٣ - ح	١٣ - ح
١٤ - د	١٤ - د
١٥ - ح	١٥ - ح
١٦ - د	١٦ - د
١٧ - ح	١٧ - ح
١٨ - د	١٨ - د
١٩ - ح	١٩ - ح

لم يكن يتظر بل أحد أن يهي ذلك اليوم
الذي أصبح فيه الآلة موضع خيرة الإنسان
وحسده ، لأن هذا هو ما حدث بالفعل في بطولة
العالم الثالثة للصراخ الآلي للتلز في بطولة
اسبانيا في مطلع شهر أكتوبر الماضي ، فقد لعبت
هذه الآلات الصغيرة بمهارة فائقة ، جعلت
الجمهور الصغير من المتفرجين المهتمين بهذا
المسرح من الصراخ الفكري بين حباله
الصراخ الآلي تراقب ما يجري مشدودة وهي لا
تصدق ما ترى أحيانا من روائع التخطيط ودقة
التنفيذ ، فقد حلت هذه البطولة بالأدوار الجيدة
الماثلة بالسلالات البعيدة والمتخططة المصنوع
والضلات والتكتيكات الفائقة المدة التي يميز
عها حتى كبار اللاعبين من بني البشر . والواقع
أن برامج الصراخ الآلي الحديثة تستطيع أن تهزم
جميع اللاعبين من بني الإنسان ، وهذا الصنعة
التي هي منهم ، ولن تأكل شمس هذا القرن حتى
ينضم هؤلاء إلى صفوف المهزومين .

وهذا التقدم المائل في ميدان البرمجة الآلية
يظهر لتظهر عما يلهمه من تعة وتسلية مثل فرعا
هنا جذا من فروع علم الحاسوب الذي يعرف
بالذكاء الصناعي ، والذي تتسع أفاقه يوما بعد
يوم ، ويخاض في ميدان الصراخ الآلي . وقد
بدأ المتصارع الإنساني يظهر بجلاء في برامج
الصراخ الحديثة ، فالبرنامج الذي لزم بالفضل

وابتداءً من النقطة الثانية يطلق الأبطر حريقاً
و تكبيرية ، بعيداً للمنى (انظر الشكل) .

٧٥- و- ١٣٦) ب-
٧٦- و- ١٣٦) +
٧٧- و- ١٣٦) ح-
٧٨- و- ١٣٦) د-
ويرث الأسود بعدها الزوجة البيضاء .



٢٠) في - ٢٠
٢١) في - ٢١
٢٢) في - ٢٢
٢٣) في - ٢٣
٢٤) في - ٢٤
٢٥) في - ٢٥
٢٦) في - ٢٦
٢٧) في - ٢٧
٢٨) في - ٢٨
٢٩) في - ٢٩
٣٠) في - ٣٠
٣١) في - ٣١
٣٢) في - ٣٢
٣٣) في - ٣٣
٣٤) في - ٣٤
٣٥) في - ٣٥
٣٦) في - ٣٦
٣٧) في - ٣٧
٣٨) في - ٣٨
٣٩) في - ٣٩
٤٠) في - ٤٠
٤١) في - ٤١
٤٢) في - ٤٢
٤٣) في - ٤٣
٤٤) في - ٤٤
٤٥) في - ٤٥
٤٦) في - ٤٦
٤٧) في - ٤٧
٤٨) في - ٤٨
٤٩) في - ٤٩
٥٠) في - ٥٠
٥١) في - ٥١
٥٢) في - ٥٢
٥٣) في - ٥٣
٥٤) في - ٥٤
٥٥) في - ٥٥
٥٦) في - ٥٦
٥٧) في - ٥٧
٥٨) في - ٥٨
٥٩) في - ٥٩
٦٠) في - ٦٠
٦١) في - ٦١
٦٢) في - ٦٢
٦٣) في - ٦٣
٦٤) في - ٦٤
٦٥) في - ٦٥
٦٦) في - ٦٦
٦٧) في - ٦٧
٦٨) في - ٦٨
٦٩) في - ٦٩
٧٠) في - ٧٠
٧١) في - ٧١
٧٢) في - ٧٢
٧٣) في - ٧٣
٧٤) في - ٧٤
٧٥) في - ٧٥
٧٦) في - ٧٦
٧٧) في - ٧٧
٧٨) في - ٧٨
٧٩) في - ٧٩
٨٠) في - ٨٠
٨١) في - ٨١
٨٢) في - ٨٢
٨٣) في - ٨٣
٨٤) في - ٨٤
٨٥) في - ٨٥
٨٦) في - ٨٦
٨٧) في - ٨٧
٨٨) في - ٨٨
٨٩) في - ٨٩
٩٠) في - ٩٠
٩١) في - ٩١
٩٢) في - ٩٢
٩٣) في - ٩٣
٩٤) في - ٩٤
٩٥) في - ٩٥
٩٦) في - ٩٦
٩٧) في - ٩٧
٩٨) في - ٩٨
٩٩) في - ٩٩
١٠٠) في - ١٠٠

ف-ب	١٥٣-ج (٢١)
أ-أ	١٥٤-ب (٢٥)
أ-أ	١٥٥-ج (٢٦)
٥١	١٥٦-د (٢٧)
٢٥-ب	٢١١-أ (٢٨)
٢٥-و	١٥٧-ج (٢٩)
٢٥٨-و	٢١٢-ج (٣٠)
أ-ب	٢١٣-د (٣١)
أ-و	٢١٤-ب (٣٢)
ب	٢١٥-د (٣٣)
١١	٢١٦-ب (٣٤)

الفايزون بالمركز مع كلمة :

- ١- أحمد عبد الرحمن - أسوط / مصر .
- ٢- كامل المنفلوطي - حلب / سوريا .
- ٣- عبد الحامد البقلاوي - الدقهية /
السويسية .
- ٤- دينا محمد هاشم - العمارة /
الكويت .
- ٥- أحمد عبد الصباحي - صنعاء /
اليمن .

الطغزود بافتراک به اشهر :

- ١ - محمد بن سالم حارث - الظلمة /
سلطنة عمان .
٢ - عبد الله حسن باعلوي - أبو ظبي /
الإمارات العربية المتحدة .
٣ - توفيق صالح البرايح - المكلا /
اليمن الديمقراطية الشعبية .
٤ - محمد براهيم - حائل /
السعودية .
٥ - محمد شهاب عبد - صيدا /
لبنان .

10. *Chlorophyll a* and *Chlorophyll b* content of the leaves was determined by the method of Arnon and Whistler (1940).

(۱) ر-ج-ب - ب-پ فطراً (۲) ر-ج-ب - پ-ک مظهراً (۳) ج-ز-ا - ا-خ (مکت)

۷۰۱

مجلة جمال القبائل

العربي - ص. ب. ٧٤٨ - الصحافة - الزمزم للطباعة - ١٣٥٥٨ الرياض

● تعد قضية تنمية الثقافة العربية من القضايا الملحة المطروحة على الساحة بين الأوساط الثقافية ، وهي مسؤولية مشتركة بين وزارات الثقافة والإعلام وهور النشر في وطننا العربي ، وإن تفرقت المسؤوليات ، واعتزلت الأدوار ، بحيث يؤمن كل دوره بما يتناسب مع إمكاناته .

ويشعر ما تتكامل الأدوار التي تقسمها للمجلات الثقافية في وطننا العربي ، ومنها مجلتا الغراء (العربي) ، تضمنت لها حقها من الوعي الثقافي لشباب أمتنا العربية ، وقوم الماضي والحاضر قائلها ، والتطلع للمستقبل ، والانتباه به لوضع رؤية ثقافية .

فالقبول الدقيق لمستقبلنا الثقافي أمر صعب ، بالغ الأهمية ، مما يتطلب تنمية عقلية وفنية لها القدرة على مواجهة المستقبل .

إن أهم معضلة تواجهنا انتشار الأمية بين أبناء الوطن العربي ، مما يوجب وضع برنامج متكامل ، ووعي ، لمحو الأمية ، كتبنة الجامعة العربية عبر مؤسساتها التربوية ، وأن توضع فبراط لتشجيع هو الأمية ، علينا جميعا أن نحرك كعرب ، وكل من موقعه ، لتطوّر ثقافتنا العربية . ونحن في « العربي » نساهمون بقدر كبير في خلق جو ثقافي وعلمي الذي لا يحلو البقاء حلوككم .

الطريق : يحيى السيد المنجهر

دمياط - جمهورية مصر العربية

□□□

● طالعت في العدد ٣٥٨ (سبتمبر) ١٩٨٤ مقالاً عن « الفلسفة والطفل » ، للكاتب زياد القبانى ، والمقال على درجة كبيرة من الأهمية . وأود أن أبدي وجهة نظر في موضوع تدريس الفلسفة للطفل العربي ، فستليم أطفالنا مبادئ الفلسفة ليس شيئاً عالياً ، وليس ظاهرة طبيعية ، نحن نعلم أن الفلسفة تبدأ من السؤال ، فضلاً لو قلنا : ما المانع الذي يجعلنا ندرس الفلسفة لأطفالنا الصغار ؟ ومما سيكون مركزهم وقادراً على مستقبل الوطن العربي ؟ كل هذا يطرح علينا سؤالاً مهماً : هل في مثل هذه القدرات شائكة سريرة تعود على أطفالنا ، أم أننا نلحق نعلمهم الحكمة والعلم

العربي
العدد ٣٦٤
الطبعة ١٩٨٤
الطبعة ١٩٨٤

الفلسفة
والطفل
في الوطن
العربي

على هذه الصفحات .. تتوقف القصوى بنشر ملاحظات وتعليقات قرائها الأحرار على ما ينشر فيها من أراء وتحقيقات

المحيط ، وكل ما يرتبط به من فهم وبهائيد ، والعلاقة التي تربط العلم
الحديث بالفلسفة القديمة أو الحديثة ؟ وهكذا كلها انتهيها من الإجابة عن
سؤال ، يطرح عليها سؤال أصعب وأعم ، إلى لعمركم القراء الأحرار كي يكون
هناك حوار حول هذا الموضوع الذي أعتقد أنه مهم جدا لبنية المجتمع العربي
في الغرب المعجل . أتمنى أن أقرأ في المجلة أكثر عن هذا الموضوع .

حسن إبراهيم الفسوي
عاطلة النيا / جمهورية مصر العربية

□□□

الاستاذ الدكتور رئيس التحرير :

● بحكم حب اللغة العربية ولربها لاني أكتب إليكم في المجلة كوني أفسر
بالقدر الكبير في ميدان اللغة العربية ، ولا أجد مساهما في غير العربية ،
إلى أعتدكم فاعرض العرب ، ولذا ألبا إليكم وكلي لغة ولان بانني طرقت
الباب الصحيح .

خلاقي مع العرب محدودة ، تنحصر في محيط الجامعة ، لذا أفتني أقدم
إليكم بطلب زيادة كمية اللغة التي جتم يحصل اللغة العربية وطرق المحافظة
لها .

المقالة : مجلة لوزي
جسر قسطنطين - الجزائر

□□□

● أظن لعل البعض باعتقادهم أن صغر الأقدام شرط من شروط الجمال ،
وبحسبهم على أن تقلل أقدام بناتهم صغيرة على الرغم من عواقبها . ترى
كيف أكتوا من الإبقاء على أقدامهم صغيرة ؟

الطاري : خليل مرجع
عمر الزود - سودا

العربي
واللغة
العربية

شماره
تاریخ

حركة جلال الدين

- نعم لقد لشهر أهل الصين بحبهم الأقدام الصغيرة ، أو الأقدام الزرقاء كما سموها ، ولد الكثير من رباب الأقدام البنت عند حد لا يتجاوز ، وذلك بواسطة كوابل صلبة ، تلبسها البنت في أقدامهن سنوات طويلة ، بيد أن هذا التقليد الذي ظهر في الصين في القرن التاسع الميلادي قد أبطله أهل الصين في أواخر القرن العشرين ، فأصبحت أقدام الزرقاء ، وحلت محلها الأقدام الطبيعية .

ولم يحدث إلى العهد ٣٥٩ من الهجري ، الاستطلاع المنشود من الصين ، فاستجد الناس التالي في حوار مع كم حوزت تلك القدمين صغولتين : « لقد كانوا إلى عهد السبب يشعرون الكساحنة ونحن أطفال داخل أسلحة حديدية ، حتى نطال صغورا جدا . لقد كانوا يدعون أن ذلك أحد عظام الجبال ، ولكن الحقيقة أنهم كانوا يخلصون أن تمزج المركة من السير الطبيعي حل قدمين القويين حل حل جسدها حتى في الطرافات ، ونظال حسنة جدران الدار ، تعمل وتشفى كطلمة في خدمة السادة طوال الليل والنهار . »

□□□

● كذلك قد التهامي موشوع يتعلق بشقيق أدب الشهير ميخائيل نعيمة في العدد ٣٥٨ سبتمبر ١٩٨٨ . فهو لم يكن فيها فحسب ، وإنما فلسوفا وفكيرا وأصفا ، له طابعه المميز ، وفكره الخاص ، متحررا من كل القيود ، صائفا في التعبير ، فصيفا وريفا في أدبه ، قصود الواقع المرير من ناحية الأدب الجليل ، وحده مبعج للؤلؤ في القند من خلال « الفرسال » الذي يتركه المجهنون أصحاب مدرسة الديوان .

ولميخائيل نعيمة خطوة في تونس أيضا ، حيث تدرس أصالة في برامج تعليم العام لها ، ولألا أصالة للكتبات . شكروا لكم في المجلة حل طرح مثل هذه الدراسات . وأكافئ أن تزداد ، لكي يطمئ كل أديب المراجعة والقرينة التي يستحقها .

الطاهرية : يظهر ظهور المصروف
عج ابن سينا / الجمهورية التونسية

التعليق

أشار ميخائيل نعيمة في تونس



الإستاذ الدكتور وتيس التحرير :

● اطلمت على مقالة الدكتور محمد جابر الأنصاري (الوحدة العنصرية) في العدد (٣٥٧) شهر أغسطس ١٩٨٨ ، وقد جاء في جزء منه أن جانب الوحدة الجغرافية كان عملاً أساسياً في تصميم مري والوحدة العنصرية السورية ١٩٥٨ ، وأنه انتظف مع الكاتب ، حيث في رأي أن وجهه الاهتمام الجغرافي بين سوريا ومصر ما كان عملاً أساسياً في فكرة الانضمام ، وليرأفصلنا بالأخبار القصير التي أورد الدكتور الأنصاري فيها تفسيرنا لاستمراريتها من عام ١٩٥٨ إلى ١٩٦١ ؟ ومن جهة أخرى فلو قد شهدت الساحة العربية في الوقت نفسه المحادثات التي تمت لمصر نفسه ولم تستمر على الرغم من توازن عمل الوحدة الجغرافية .

القاري : طارق النونس

خص - سوريا

□□□

● القاري : يوسف أسعد ، من حلة - سوريا ، يمت يقول : ولقد قرأت في « العربي » العديد من الأقوال المضمرة للكاتب « لو سكار واهل » ، وقد أعجبني حتى أنني أسيت للكاتب دون أن أعرف من كعبه لي شي . فعبدا لو كنتم مثالا يتفلسن الحشيت عنه وأديه .

● القاري : محمود مغايري ، من مركز التثريب المهلي بسوريا ، يقول في رسالة للمجلة : إنه بالأحرى فرحاً بنياً نعتز به جميعاً ، وهو فوز الأريب العربي و نجيب محفوظ ، بجائزة نوبل للأدب ، وهي جائزة تخرجا نحن العرب جميعاً .

● القاري : الطائي يوسف ، من مكناس ، المملكة المغربية ، يشرح امتثال بعض التعديلات على باب ووجها لوجه ، وإعطاء القاري فرصة كتابة الكلمات الطاقمة ، وإن تقدم للمجلة هدية العدد للممتاز صوراً لمشاهد المالم .

● القاري : مصطفى محمد ، من طرابلس بلبنان ، يتي على المجلة ، ويطلب إعادة الكتابة المرسلة إلى لبنان ، لأنه يواجه صعوبة في الحصول على بعض الأعداد التي تأخر في إلحاقها إلى الموزع .

● القاري : حاتم محمد سراج الدين حسن ، من كفر الشيخ بمصرورة مصر العربية ، يمت رسالة يقول فيها : إنه يشكر كل من يسهم في إخراج

مجلة جغرافيا

المجلة في الصورة التي هي عليها ، تتحدى أهم المطبوعات التي تساهم في نشر الثقافة والمعرفة بين أبناء الوطن العربي على اختلاف مساهماتهم العلمية ، ويترشح المصيص بعض الصفحات لتسليم الحاسوب ، الكمبيوتر ، وكيفية البرمجة والالكترونيات ، وإن مجلة الغري شاملة وليس هناك منقطع من أن توجد على هذه الصفحات .

• **التقاريه :** سعيد جاسم الغريسي ، من سفراء بالجمهورية العراقية ، يرجع أن تقوم المجلة بعمل استطلاع عن مدينة سفراء ، إحدى أهم مدن الجمهورية العراقية ، وذلك لما جرى فيها من تطور حضاري وصناعي .

• **التقاريه :** محمد مصطفى أحمد ، من محافظة البحر الأحمر ، رأس غارب ، بجمهورية مصر العربية ، ويسأل عن الخطباء بعض الأرواب ، مثل (سكانيات من شرق وغرب) ، وباب (حضارات ساعدت لم يفت) ، كما يشرح المسألة بعض الأرواب .

• **التقاريه :** علي الغري / الرشيدية / المملكة المغربية ، يقترح أن تقوم المجلة باستطلاع عن إقليم الرشيدية في الجنوب المغربي من المملكة المغربية .

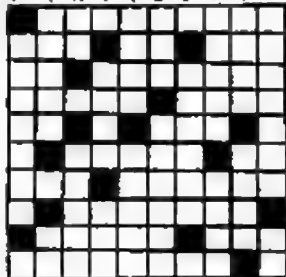
• **التقاريه :** هشام محمود شوقية بنت برسلة يقول فيها : إن مجلة الغري ضرر لكل غري ، للمعربة ، ويظهر أبعادها بشوق ولغة مطلع كل شهر ، فعل صفحاتها تتجلى أجل صور المعرفة والثقافة ، وأمل أن تتوجه الغري إلى القيام باستطلاعات عن الجزر ، لما فيها من هوائيات وعجائب تستوقفنا للنظر والتقدير ، ومثل هذه الجزر « جزر مالديف » ، ونيكون هلز ، وجزر اندمان » وجميع هذه الجزر في آسيا ، كما يقترح أن تجمع مقالات الدكتور محمد الرميحي في « حديث الشهر » ونشر في كتاب الغري ، فهو جدير بأن نحفظ ونجمع .

• **التقاريه :** شبيب عز الدين ، من حي الشيخ طاهر بالجزائر ، يقترح أن تقوم المجلة بعمل استفتاء فيما يخص أبواب المجلة ، كالذي قامت به المجلة في العدد (١٧١) ليناير ١٩٧٣ . □



الكلمات المتقاطعة

١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



يهدف هذا اللغز إلى تسليتك وإمتاعك بالأضواء إلى إلقاء معلوماتك ودراسة قدراتك الفكرية والمخاطرة عن طريق البحث الجهد المستمر في المصاحم والموسوعات وغيرها من المراجع الهامة .
والمطلوب منك الاجابة عن أسئلة هذا اللغز ومقارنتها بالحل الصحيح الذي سيتكرر في العدد القادم .

كلمات عمودية :

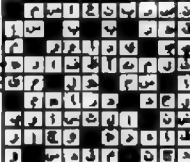
- ١ - بحر يجري في أمريكا الشمالية ويصب في المحيط الأطلسي ، نهرها في بحر .
- ٢ - يظهر ليلاً ، يربح في تركيا ويخسر في بلدين عربيين شقيقين .
- ٣ - مثل ، صلاتك معتزة .
- ٤ - بحر يجري في شمال الهند يتمتع بالقدسية لدى الهندوس .
- ٥ - يصغر طيناً ، الجزء الكتل من الأعمال .
- ٦ - أراضي مستوية بعيدة ، يظهرن النمل معتزة .
- ٧ - نهر معروف بالشجار اخضر يخترق مدينة دمشق ، نهرها في وجوب .
- ٨ - عكسها بحر ، شبه باللوب .
- ٩ - نبح - زى معكوسة .
- ١٠ - بحر يخترق مدينة لندن .

كلمات أفقية :

- ١ - بحر عظيم يخترق أكثر من عشر ولايات أمريكية ويصب في خليج المكسيك .
- ٢ - طري ، من أسماه الرسول الأعظم ، نكر .
- ٣ - بحر يخترق جنوب أوروبا ويصب في البحر الأسود ، يخرج الخفاف .
- ٤ - الجاهل ، حاسة حرة غير مرتبة .
- ٥ - شبه أو لربا ، نهرها في عدا .
- ٦ - أكمل ، بحر حزين عظيم .
- ٧ - بحر حزين معتزة ، عكس حقيقة .
- ٨ - قارب طويل ضيق يستخدم في قنوات حجة البنكية .
- ٩ - غرق ريش ، منسوب إلى إحدى الجهات الأربع .
- ١٠ - بحر أوروبي يصب في المحيط الهندي .

● حل مسابقة العدد الماضي - فبراير ١٩٨٩ م

١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

تتميزت
جداوية
المكتبة



مجلة العلوم الاجتماعية

مجلة فصلية أكاديمية
تغطي باسرها الأبحاث والدراسات
في مختلف حقول
العلوم الاجتماعية

رئيس التحرير
د. محمد شاذي الشاذلي



مستويات أبحاث أكاديمية عالية المستوى
تتوزع الكثر من (١٠٠٠) صفحة
للعرض في الكتب، وتحتاج مجلة العلوم الاجتماعية

UNIVERSITY

المجلة العربية للعلوم الاجتماعية

• تأسست المجلة الأكاديمية والفكرية من خلال
تفكيرها الفكري العميق في شتى فروع العلوم
الاجتماعية والفكرية العربية والإنجليزية، إضافة إلى
الأدب، الأثر، الفلسفة، التاريخ، المكتبة،
العلوم.

• تركز على مستوى عالٍ في شتى المجالات
الاجتماعية والفكرية في العالم العربي والعربي
من خلال الدراسات الفكرية والفكرية للعلوم في
تلك المجالات والفكرية.

• صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١.

• تأسست في العام ١٩٨١ على يد د. محمد شاذي الشاذلي.

شاذي : شاذي
تأسست من قبله الكتب

رئيس التحرير

د. عبد الله أحمد المهنا

د. محمد شاذي الشاذلي، مدير التحرير
الكتاب، ص. ١٩٨١، ١٩٨٢، ١٩٨٣

تأسست في العام ١٩٨١ على يد د. محمد شاذي الشاذلي

ص. ١٩٨١، ١٩٨٢، ١٩٨٣
الكتاب، ص. ١٩٨١، ١٩٨٢، ١٩٨٣

تأسست في العام ١٩٨١ على يد د. محمد شاذي الشاذلي، مدير التحرير

من الطبعة العالمية

مستقلة ثقافية
تصدرها في مطلع كل شهر

وزارة الاعلام - الكويت

العدد ٢٣١ أول مارس ١٩٨٩

فاوست - ٣

تأليف: جيتته

ترجمة وتقديم: د. عبد الرحمن بدوي

الجزء الثالث

النقل لهنري - ٢



